

روايات عبير



ليندا پرستون

لعبة بين يديه



روايات عبير

ABIR - No 365

- سيقدم طعام العشاء خلال عشر دقائق يا سيد 'روبرتس' هذا ما
قالته 'صوفي' وهي تفتح باب غرفة المكتب . كانت قد أبدلت ملابسها
ووضعت 'مكياجاً' خفيفاً زاد من جمالها .
ورفع 'جوناثان' عينيه عن 'الدوسيه' الذي امامه ولم يستطع أن
يخفي إعجابه بمضيفته :
- إن العاصفة الثلجية .. ستضطرني لتناول طعام العشاء .. مع
ملكة الثلوج هذا المساء !!

ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١.٥	تونس	ر ١٠	قطر	د ٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

ملخص الرواية

'صوفي ويلتون' امرأة شابة تكرس وقتها كله لإدارة 'شاليهاتها' المشيدة في منطقة الجبال التي تغطيها الثلوج والتي يؤمها عشاق التزلح على الجليد إنها سعيدة بعملها ... سعيدة بحياتها حتى شاء القدر أن تقع في براثن 'جوناثان روبرتس' المعروف في دنيا المال والأعمال بملك الفنادق ... لقد أعجبه موقع 'الشاليهات' وقرر إقامة مجمع فندقي متطور في المنطقة لإمكاناتها السياحية المتعددة ... ويبدأ الصراع المرير بينه وبين 'صوفي' ... صراع يكشف لنا ما يجري في كواليس دنيا الأعمال من دسائس ومناورات ... ولكن يتدخل الحب لينهي هذا الصراع غير المتكافئ ويصبح 'حوت' دنيا الأعمال عاشقا محبا ينبض قلبه بالعواطف النبيلة...

الشخصيات الرئيسية للرواية

'صوفي ويلتون':

فتاة في ربيع العمر عاشت تجربة حب فاشلة فكرست حياتها لعملها أي لإدارة 'شاليهاتها' التي تقع بمنطقة جبلية تمارس فيها رياضة التزلح على الجليد ... ولكن جمال المنطقة وإمكاناتها السياحية لا تغيب عن عيني 'جوناثان روبرتس' ملك الفنادق و'حوت' دنيا الأعمال الذي يستخدم كل ما يملك من مال وخبرة عملية ليستولي على أرض الموقع ومنشاته ، الأمر الذي يقلب حياة 'صوفي' رأسا على عقب ويجعلها تكن حقدًا لا حدود له لغريمها الذي جردها من كل ما تحب في هذه الدنيا ... ولكن هل يستطيع الحقد أن يقاوم الحب؟

'جوناثان روبرتس':

ملك الفنادق و'حوت' دنيا الأعمال ... عاش طفولة قاسية وفترة شباب مأساوية جعلته لا يثق إلا بنفسه ولا يؤمن إلا بشيء واحد: السلطة والثراء الفاحشين ... إن كل ما يريده يجب أن يحصل عليه ... وهذا ما حدث بالنسبة لـ 'شاليهات' 'صوفي ويلتون' ... لقد التهم 'الحوت' السمكة الصغيرة المسكينة ... ولكن يتدخل الحب فتقلب جميع الأوضاع ... اليس هو صانع المعجزات؟

افتتاح فندقين على أعلى مستوى خلال العام القادم . ولكن ، ما سبب نجاحه ؟ عبقرية 'جوناثان' الخاصة! فلا احد يملك موهبته في التنظيم والإدارة واختيار المواقع الساحرة التي يشيد فيها مؤسساته الفندقية... والعمل يعتبر ملكا في فندقه إذ يجد كل الرعاية والاهتمام وكل وسائل الراحة والرفاهية التي تجعله يمضي إجازة مثالية ... هذه هي القاعدة المعمول بها في فنادق 'رويال' والتي يعرفها المواطنون والسياح الأجانب على حد سواء . من لم يحلم أن يُعامل كمليونير ؟ إن مثل هذا الشخص فقط هو الذي لا يتردد على 'قصور' 'جوناثان روبرتس' .

وارتسمت ابتسامة ساخرة على شفطي 'صوفي' وهي تعيد النظر إلى الصورة المنشورة على صفحة كاملة . هل ستجعل 'نيوزيلندا' من هذا الثري الجديد بطلها القومي ؟ إذا صدق المرء ما يقوله المقال فإنه أصبح من الميسور معالجة عجز ميزان المدفوعات بفضل تدفق السياح الأستراليين والأمريكيين على مؤسسات 'رويال' الفندقية التي يديرها 'جوناثان روبرتس' . من الواضح أنه ليس 'الموتيل' المتواضع الذي تريده المرأة الشابة هو الذي يمكن أن يحقق مثل هذه النتائج ...

وعلى الرغم من شعورها بالغضب اضطرت 'صوفي' أن تعترف أن للرجل جاذبية قوية . أن وجهه فقط بمعامله الدقيقة المتناسقة يكشف عن شخصيته القوية المتسلطة ... كانت المجلة قد نشرت له صورة أخرى على الصفحة التالية ... صورة كاملة هذه المرة تبرز قوامه المتناسق وكأنه بطل من أبطال الرياضة وهو يرتدي حلة رمادية أنيقة لابد أنها باهظة الثمن : لابد أن 'جوناثان روبرتس' يختار دائما أجود ما يعرضه السوق !

وقالت 'صوفي' وهي تحدث نفسها دائما :

- إن كل هذا الجمال لا يوحى بالأمانة !

وكانت المجلة قد نشرت أيضا ملخصا لصفات الرجل النفسية ... أه ! ترى ما هو ذوق وميول السيد 'روبرتس' ؟ وراحت 'صوفي' تقرأ وقد دفعها حب الاستطلاع :

الاسم : 'جوناثان آرثر روبرتس' .

الفصل الأول

يا لها من نظرة متسلطة !

تقابلت نظرات 'صوفي' بنظرة عينيه الزرقاوين الثاقبتين وكفت عن تصفح المجلة التي كانت تحملها بين يديها وراحت تدرس ، للحظات ، صورة الرجل الذي يتحدث عنه المقال :

كانت الكلمات التي تزيل الصورة تقول : 'ملك الفنادق الجديد : 'جوناثان روبرتس' ... لابد أنه طاغية ... نعم ... اعتاد أن يطيعه الجميع فهذا يبدو واضحا على تعبير وجهه المتجهم .

وقالت المرأة الشابة بصوت مرتفع :

- لا أحب أن أقابل هذا الرجل ... أراهن على أنه يحطم كل شيء في طريقه !

ودفعها حب الاستطلاع إلى قراءة وصف 'أعزب الشهر' : يحتل 'جوناثان روبرتس' مقدمة مسرح دنيا المال والأعمال منذ عدة أسابيع ، وقد جعل 'البورصة' تلهث وراء عملياته ، إن شهرته تطبق الأفاق في عالم الفندقية بسلسلة فنادقه التي تقع في جزر الشمال ... سلسلة فنادق 'رويال' ... وقد امتد نشاطه الآن إلى جزر الجنوب حيث سيتم

السن : ثلاثون عاما .

الحالة الاجتماعية : أعزب .

المهنة : الفندقية .

الثروة الشخصية : تتبع تقلبات البورصة .

الهوايات : الاستثمار ثم الاستثمار ... ودائما الاستثمار .

ذوقه بالنسبة للجنس اللطيف : يفضل ذوات الشعر الاسود ثم

الأحمر وهو على خلاف معظم بني جنسه لا يفضل الشقراوات ...

وقالت "صوفي" :

- ياله من إنسان غريب ... إنه رجل فظ من غير شك !

وانتابتها رغبة في إغلاق المجلة ولكنها تابعت القراءة على الرغم من

ذلك : لقد كان حب استطلاعها هو الأقوى ...

مكان استرخائه المفضل : مشرب "رويال" بطبيعة الحال .

النصف الآخر : لا بد أنه يوجد في مكان ما ... لا بد أن يكون شخصا

يحب الأطفال "فانا أحب أن أكون رب أسرة ... بل إمبراطورية كبيرة ...

للأسف أن "نيوزيلندا" لا تقر نظام تعدد الزوجات ...

القت المرأة الشابة بالمجلة على المنضدة وهي حائقة :

كيف يسمح بنشر مثل هذه المقالات السخيفة عن أشخاص على مثل

هذه الدرجة من التكبر والتفاخر ؟ خاصة في مجلة معروفة بمستواها

الرفيع ... يجب على كل حال نسيان هذا الرجل وسلسلة فنائقه التي

يؤمها المتحذلقون من البشر ...

وتراجعت "صوفي" خطوة إلى الوراء وراحت تلقي بنظرة متأنية

على أرجاء الغرفة :

عظيم كل شيء في مكانه الصحيح : خدائيات المقاعد ... صور

الجبال في إطاراتها الخشبية معلقة على الجدران في تناسق تام ...

باقات الورد الجاف الموضوع على المناضد المنتشرة فوقها مختلف

الصحف والمجلات والمعدة للقراءة من جانب النزلاء ... وبعد أن أقت

نظرة أخيرة على صالة الحمام عدلت من وضع أحد الستائر ... أه !

هناك بقعة على إطار النافذة ... وأخرجت المرأة الشابة قطعة من

القماش من جيبتها ومسحتها وعكس زجاج النافذة اللامع النظيف

صورتها : عيناها البنيتان الواسعتان وشعرها الأشقر الطويل الذي
جمعته في "ضفيرة" على الجانب الأيمن من الرأس ... كانت هذه
التسريحة تضيف عدة سنتيمترات إلى طول قامتها ... ولكن ماذا ؟ هل
تتخلى عنها لتبدو أقل طولا !

لم تكن معتادة أن تتأمل نفسها في المرآة ولهذا ابتسمت ابتسامة
ساخرة قبل أن تعود إلى الغرفة . إن كل شيء الآن على خير ما يرام ...
حتى السيد "روبرتس" المستبد نفسه لن يجد شيئا ليقوله : إنه يراعي
معاملة النزيل معاملة ملكية ... ولكنه ليس الوحيد الذي يفعل ذلك . إن
ملك الفنادق هذا يشترك معها على الأقل في نقطة ما ، فبالإضافة إلى
مهنتهما فهما الاثنان يريدان تحقيق الكمال .

إلى هنا تتوقف المقارنة ... هذا ما دار في ذهن المرأة الشابة وهي
تمعن التفكير فيما قرأت ، فإذا كان السيد "جوناثان روبرتس" قد جمع
ثروة من نشاطه الفندقية فإن "صوفي" لا تهدف في الوقت الراهن غير
تسديد ما عليها من ديون . لقد كان من حسن الحظ أن حصل والدها
على هذا القرض من البنك منذ ثلاث سنوات مضت لتمويل بناء جناح
"الموتيل" ومنذ ذلك الوقت و"صوفي" تدير العملية بمفردها : فهي المديرة
وهي مسؤولة الاستقبال وهي السكرتيرة وهي خادمة الغرف ... إنها
تحنكر جميع الوظائف ... بينما السيد "روبرتس" يكتفي بإصدار
الأوامر ...

وقالت "صوفي" لنفسها في فلسفة : على الأقل أنا أعلم أن العمل يتم
على خير وجه ... وابتسمت وغادرت الغرفة وهي تدفع أمامها عربة
صغيرة بها الملاءات وأدوات النظافة . حقيقة إن تنازلها عن بعض
الأعمال لشخص ما سوف يريحها بعض الشيء فمن المجهود حقا . في
ليلة كهذه أن تقوم بترتيب كل الغرف بعد قضاء عطلة نهاية أسبوع
مثقلة بالعمل ... ولكن من حسن الحظ هناك ما يعوضها عن ذلك : فهل
يمكن تخيل إطار أجمل من هذا يستطيع أن يعيش فيه المرء ؟

ورفعت "صوفي" رأسها وراحت تتأمل قمم الجبال القريبة . وكان
هذا المنظر ، كعادتها دائما ، يثيرها ويبهجها إلى درجة كبيرة : يا له
من غذاء روحي ذلك الذي تتمتع به عند مشاهدتها هذه اللوحة الرائعة

... فالحقول ، بالقرب من المبنى تترك مكانها للسهول الخضراء
وتصبح النباتات بعد ذلك غزيرة كثيفة تلون المنحدرات باللون الأخضر
الزيتوني ثم يسود فجأة اللون الأبيض الناصع ، فالجليد يتوج أكثر
قمم الجبال ارتفاعا ويتأخى هذا اللون بطريقة مبهرة مع لون السماء
الأزرق الصافي .

إن البعض يرضى بأن يقبع حبيسا بين جدران المكاتب ولهذا فإن
'صوفي' تهنئ نفسها كل يوم لأنها تعيش داخل هذا الإطار الساحر .
ففي القرب تقع الجبال التي تغطيها الثلوج وفي الشرق المحيط الهادي
الذي لا يمكن رؤيته من 'الموتيل' ولكنه لا يبعد ، مع ذلك ، عن 'ميتفين'
بأكثر من نصف الساعة بالسيارة . وأغلقت المرأة الشابة عينيهما
وراحت تستنشق هواء منتصف شهر مايو (أيار) بعمق ... عما قليل
سوف يحل فصل الشتاء ...

وأصابتها حصة في ساقها قذفتها عجلة إحدى العربات المحملة
بالتبن والتي كانت تمر بالقرب من المكان وقالت 'صوفي' لنفسها :
هذا ما يحدث عندما يتنزّه المرء دون أن ينظر إلى موقع قدميه وزوت
ما بين حاجبيها وخفضت عينيهما في حرص . لقد كانت تمر بالحديقة
المناخمة للطريق وتذكرت أن عليها القيام بمهام عاجلة ... يجب تسوية
الحشائش وتقليم أشجار الورد : ما أسخف أن يملك المرء حديقة كبيرة
عندما لا يستطيع استئجار خدمات 'الجنائيني' .

كان المخزن يقع في مؤخر المبنى فالقت بالملاءات والمناشف
المستعملة في سلة كبيرة هناك كان على كل ذلك أن ينتظر في الوقت
الراهن فالهمم الآن هو أخذ حمام ساخن .

وبعد ربع الساعة نزلت 'صوفي' منتعشة إلى المطبخ وراحت
'تنورتها' المصنوعة من الصوف الرمادي اللون تتراقص حول ساقيهما
الطويلتين ... أه ! ما أحلى مسرات الحياة الهادئة !

التعرض للماء الجاري ... وارتداء الملابس اللينة الجيدة
التفصيل ... ماذا يمكن أن يطلب المرء أكثر من ذلك ؟

كان 'ثيو ويلتون' جالسا على المنضدة المصنوعة من خشب
الصفصاف وكان قد جهز قذحين من الشاي وهو يبتسم .. قدم أحدهما

لابنته :

- خذي يا عزيزتي لابد انك في اشد الحاجة إلى شراب ساخن .
- شكرا يا ابي ... لقد امضيت وقتا في ترتيب المكان . لقد كانت
جميع الغرف مشغولة في عطلة نهاية الاسبوع وهذا يحل مشاكلي
المالية لهذا الشهر ... يجب ان ينظم نادي الجولف مباريات أكثر إذا
أردت رأبي ...

- بمناسبة الجولف منذ متى لم تضعي قدميك في النادي ... إنني
أشعر بالأسف أحيانا لأنني ساعدتك في بناء هذا 'الموتيل' ... فانت لا
تكفين عن العمل أبدا ...

- لا تقلق من أجلي يا ابي ... فانا أشعر بالسعادة عندما يروج
العمل . سيكون من الأفضل بالتأكيد إذا استطعت استئجار خدمات
امراة تقوم بالعناية بغرف النزلاء . ولكن السرور الذي يجلبه 'الموتيل'
للزبائن هو خير تعويض لي فانا أشعر بالفخر حينما يأتون إلى هنا
أو يرسلون أصدقاءهم ...

وقال والدها مداعبا :

- خير مؤسسة فندقية في جزيرة الجنوب !

- ولم لا ؟ أه لو استطعت فقط جذب النزلاء على مدار السنة . إنني
في حاجة إلى غرف أكثر خلال فصلي الشتاء والربيع للاستجابة
لجميع الطلبات ولكن بعد انقضاء موسم التزلج على الجليد لا نجد
نزلاء واحدا .

- إن الناس مجانيين ... ف'ميتفين' أجمل بكثير في فصل الصيف ...
فالجبال لا تزال في مكانها ببحيراتها ومساقطها المائية ويمكن
للسائح أن يتنزّه ويصيد الأسماك وينام في البراري وسط الأزهار
البرية ... إن مشكلتك يا عزيزتي هو تعريف نزلائك بكل هذه الكنوز ...

- معك كل الحق يا ابي ، ولكن كيف يمكننا تمويل حملة دعاية وأنا
ما زلت مدينة للبنك ؟

- لا احد يرغمك أن تدفعي كل المبلغ بهذه السرعة . إن المحامي نفسه
يجدك تبالغين في الحرص ويقول إنه يمكنك إنقاص قيمة الأقساط
والحصول على أجر أكبر مقابل عملك .

- ربما ... ولكنني افضل التخلص من الدين تماما وتسديد القرض بالكامل في اقرب فرصة ممكنة . وسيكون في مقدوري بعد ذلك الحصول على خادمة وبدء حملة الدعاية .

- القرار يخصك وحدك يا 'صوفي' اما انا فتكفيني المزرعة... ونهض 'ثيو' بعد ان وضع على راسه 'بونيه' من الصوف غطى به شعره الابيض الكثيف . وبعد عدة دقائق سمعته 'صوفي' وهو يترنم باغنية قديمة معروفة وهو منهمك في اصلاح سور الحديقة . ونهضت بدورها وهي تتساءل : هل مازال لديها الوقت لتذهب إلى مكتب البريد ومحل البقالة ... نعم ... إن ساعة المطبخ تشير إلى ان الساعة مازالت الخامسة والنصف . وسرت 'صوفي' لفكرة القيام بهذه الجولة ، ولغت 'كوفية' من الصوف حول كتفها وحملت معها حقيبة تعلق على الظهر لتحمل فيها مشترياتها . ثم علقت لافتة تقول 'ساعد في الحال' على باب المنزل الكبير بعد ان اغلقته.

وظهر لها من جديد وهي في الطريق منظر جبال الالب الجنوبية وفي خلفيتها سهول 'كانتربيري' وهناك ، في الاعالي ، كان طريق جبل 'هوت' يشبه خيطا رفيعا من القطن الاسود يدور حول الجبل العملاق . وراحت المرأة الشابة وهي تسير بخطى سريعة ثابتة تملأ عينيها بكنوز الطبيعة طوال الطريق الموصل إلى الحي التجاري في المدينة . وكان 'هاري ساوثون' جارها وصديق طفولتها يقف امام مكتب البريد وابتسمت له 'صوفي' في حنان : لقد كانت ابنة وحيدة ولهذا كانت تعتبر 'هاري' كاخ اكبر لها : إنه صبور ، لطيف ينشر عليها جناح حمايته .

وقالت وهي تحييه :
- من حسن الحظ انني وجدتك ... فانا اشعر بالرغبة في الاحتفال بعد عطلة نهاية اسبوع متعبة بالعمل .

ما رايك في تناول طعام العشاء معنا ؟
نظر إليها 'هاري' وفي عينيه بريق دافئ قد يتعدى مجرد الشعور بالصدقة .

- كيف يمكنني أن أرفض مثل هذه الدعوة ؟ وانت هل تقبلين ان

تصحبيني إلى السينما بعد ذلك ؟

- ليس الليلة يا 'هاري' فسوف يحضر أبي اجتماعا لمجلس البلدية...

- ولا تريدان ترك 'الموتيل' بدون حراسة .
لقد اعتاد 'هاري' مثل هذه الردود من 'صوفي' وأصبح يعرف ما سوف تقوله قبل ان تنطق به وكان هذا ما حدث عندما اقترح عليها الذهاب إلى السينما .

- هل تريدان ان نتناول شرابا مرطبا الآن ؟
- شكرا ... ولكن ...

وأكمل جملتها وهو يبتسم :
- ولكن يجب ان اعود بسرعة إلى مكتب الاستقبال ... أرجو الا تنسي يا 'صوفي' ان تتنفسني !
- أعدك بذلك ... إلى اللقاء القريب .
- إلى اللقاء !

ودخلت 'صوفي' مكتب البريد . بخطوات سريعة وابتاعت عددا من طوابع البريد . وقابلت إحدى صديقاتها في محل البقالة ومنحت نفسها بعض اللحظات للحوار معها ثم اتجهت وهي تكاد تركض إلى 'تيرومونجا' بحمولتها من الفواكه والخضراوات الطازجة .

'تيرومونجا' ... إنها من اقدم مباني المنطقة ، شيدها اجداد 'ثيو ويلتون' وكانت هندسة هذا المبنى الرائعة تعكس رخاء هؤلاء الأجداد وراثتهم . لقد كان لابد لهم من منزل كبير لتربية اولادهم الخمسة عشر والذين لم يبلغ منهم سن النضج غير اثني عشر فقط ... إن اجداد 'صوفي' لم تقف الماديات عقبه في تحقيق ما يريدون تحقيقه ... لقد احاطوا المبنى بأشجار نادرة استوردوها من جميع أرجاء العالم وغمرسوا اشجار الكافور على طول الممر المؤدي إلى مدخل المنزل .

إن 'أدلين ويلتون' تلك الجدة البعيدة كانت امرأة متميزة ... هذا ما قالتها 'صوفي' لنفسها وهي تائهة في أحلامها ... لقد استطاعت ان تخفي 'تيرومونجا' عن العيون وعن بقية بلدة 'ميتفين' بسياج من الأشجار والنباتات النادرة وكذلك فعلت بالنسبة للأراضي المحيطة

بالموتيل ...

كانت 'صوفي' قد اقتربت من الجناح الذي يشغله 'الموتيل' وقالت في انزعاج: 'يا إلهي ... هناك زيون ... أرجو ألا يكون قد انتظر طويلا وأسرعت الخطى: ولكن ما نوع هذه السيارة الواقفة هناك؟ إنها من طراز أجنبي من غير شك كما لا بد، وأنها باهظة الثمن! لقد رأت ما يشبهها في المجلات المتخصصة ...

ولست 'صوفي' بأصبعها هيكل السيارة اللامع: إنه مازال ساخنا ... حسن جدا .. إن المحرك لم يتوقف إذن عن المسير إلا منذ برهة قصيرة. وقرات 'ماركة': 'فيراري مازيت' ...

وصافح سمعها صوت رجل.

- إنها رائحة اليس كذلك؟

واستدارت 'صوفي' بحركة مفاجئة وكأنها ضببت وهي ترتكب عملا شائنا. وبرز صاحب السيارة من منطقة الظل وراح يحدها بنظرة إعجاب ... يبدو أنه لم يكن يقصد السيارة بالجملة التي نطقها! وراحت 'صوفي' بدورها تتأمل الزائر ... كان طويل القامة يبدو عليه أنه ممارس مستديم للرياضة، وكان مرنا في مشيته ويرتدي سترة من 'الشاموا' فوق سروال أسود. وكانت خصلات شعره الأسود الكثيف تتهدل فوق جبهته التي لفحتها الشمس فاكتسبت لونا برونزيا ولكن أكثر ما كان يلفت النظر إليه كانت نظراته: كانت عيناه زرقاوين عميقتين بلون سماء الصيف الصافية ... نظرات حادة ناقبة تكاد تخترق من يتعرض لها ...

- اظن أنني في صحبة 'صوفي' و'يلتون'؟

وأثارت ابتسامته وقبضة يده الدافئة وهو يصافحها اضطرابا غريبا في دخيلتها ... يا للسما ... كم هو جذاب هذا الرجل ... وجالت برأسها فكرة: إن 'صوفي' واثقة بأنه قد سبق لها رؤية هذا الشخص المثير في مكان ما ... ولكن أين؟

وقالت:

- نعم ... أنا 'صوفي' و'يلتون' مرحبا بك في 'تيرومونجا' ... أسفة ولكنني من جانبي لا أعرفك.

- أنا لا اعتقد ذلك بدوري ... اسمي 'روبرتس' وقد حدثني أحد الأصدقاء عنك وأكد لك أن وصفه لا يرقى إلى الحقيقة التي تقف أمامي الآن .. زهرة من أزهار الربيع ... هكذا كان يجب أن يصفك ... زهرة نرجس ... إن لون شعرك يشبه لون أوراق هذه الزهرة ...

وأثار هذا الإطراء سرور 'صوفي' ومع ذلك فقد شعرت أن الموقف يتسم بالغرابة وكأنه لوحة لرسم 'سريالي'.

- شكرا ... ولكنك لم تات إلى هنا من غير شك لمجرد مجاملتي ... هل تريد غرفة لقضاء الليل؟

- بالضبط ... غرفة لشخص واحد.

- اقترح عليك الغرفة رقم ستة ... إنها الأولى في هذا الممر ... استأذنتك أن أضع كل هذا في المنزل ثم أعود إليك بالمفاتيح ...

- تفضلي ... سوف أنتظرك ...

ابتعدت المرأة الشابة وهي تشعر بأنه يتبعها بنظراته. وأحست بالراحة عندما حجبها الأشجار عن هذه النظرات المتطفلة، ولكن لماذا لا تشعر بالراحة في وجود هذا الرجل؟ أيرجع ذلك إلى جاذبيته الطاغية؟ ... لا بد أنه 'دون جوان' حقيقي!

وفي المطبخ وضعت 'صوفي' الحقيبة التي تحملها فوق ظهرها على المنضدة وأخذت المفتاح رقم ستة من 'التابلوه' وعندما وصلت إلى الغرفة وجدت السيارة السوداء واقفة أمامها وحقيبة كبيرة موضوعة أمام الباب. أما 'روبرتس' فكان قد تراجع عدة خطوات إلى الوراء ليتمكن من دراسة المبنى ... وقال:

- لقد استحق مهندسك الجائزة التي حصل عليها العام الماضي ... لقد استطاع أن يخلط بإتقان المواد المستعملة في البناء: الخشب، الجرانيت والزجاج ... إنها تتناسب تماما مع الإطار الطبيعي الذي يحيط بالمبنى ... أما شكل المباني العام فهو متميز تماما ... إن انحدار الأسقف يتمشى مع انحدار قمم الجبال القريبة.

وفكرت 'صوفي': إن هذا الرجل يعرف عما يتحدث ففي الغالب يبدي الزائرون إعجابهم بما يرون دون أن يعرفوا سبب هذا الإعجاب ... وسالته:

- هل انت مهندس معماري ؟

- لا ... ولكنني على صلة بكثير منهم في عملي . إن مهندسك يدعى 'ديفيد الفريد' اليس كذلك ؟
- بلى ... هل تعرفه ؟

ليس بعد ولكن بعد أن رأيت كل هذا ساسعى لمقابلته ... هل هو من المنطقة ؟

- إن مكتبه يوجد في 'كريشيسيرس' على بعد مائة كيلومتر شمالا ... ولكن والديه يعيشان قريبا من هنا ... إن 'ديفيد' من أبناء هذا البلد وظلت عائلتان متحدثين . إن آل 'الفريد' كانوا عوننا كبيرا لنا في أثناء مرض والدتي ... وبعد وفاتها زاد ارتباطنا بهم ... ولكن أرجو المعذرة فانا أزجك بثررتي هذه ...

- على العكس ... هل أفهم من ذلك أن 'ديفيد الفريد' هو الذي اختار المكان لبناء أجنحة هذا الموتيل ؟

- نعم ... فهو الذي أوحى إلي بهذه الفكرة ... لقد كنت أريد البقاء هنا لأكسب عيشي بطريقة مستقلة لأن أبي يدير المزرعة بمفرده . وفي أحد الأيام في أثناء النقاش اقترح 'ديفيد' أن نحول المنزل إلى نزل للمبيت والطور ... ولكن أبي لم تعجبه الفكرة ولهذا فكرنا في بناء هذه الأجنحة المستقلة ... ولكن لا تدعني أسترسل في هذا الحديث وإلا استغرق ذلك ساعات طويلة ...

- أعترف أن هذا يثير اهتمامي ... هل تقبلين أن نتناول قدحا من القهوة معا ؟ أراهن أن 'استديوهاتك' الصغيرة فيها كل ما يلزم .

- نعم ... المواعد والغلايات والإقداح ... وكل شيء آخر ...

كيف يمكنها أن ترفض هذه الدعوة ؟ لقد كانت 'صوفي' تريد أن تعرف رأي هذا 'الخبير' في تنظيم الغرف وتثبيتها ... وفتحت الباب وتحت جانبا ليدخل زائرهما . وما كاد يخطو خطوة إلى الداخل حتى طالعه من خلال زجاج النوافذ قمم جبال الجنوب التي تمتد بامتداد الأفق ... وراح 'روبرتس' ، دون أن يخفي سروره يتأمل هذه 'البانوراما' الرائعة في صمت .

ثم اقترب من 'صوفي' قائلا :

- إن المشهد رائع ... مذهل !

ووضع حقيبته على السرير قبل أن يذهب ليتفقد الحمام ، أما هي فقد وضعت الغلاية على الموقد وهي تسمعه يقول :

- أهنتك تهنئة صادقة ... هذا 'الموتيل' يستحق خمس نجوم في الدليل السياحي العالمي . لا أعتقد أنني شعرت بمثل هذا الإحساس بالسرور والراحة عند دخولي أي فندق آخر . لابد أن خبير الديكور كان على اتفاق تام مع المهندس ... إن اختيار الأقمشة وشكل الأثاث يتناغم تماما مع خطوط وروح المباني ... فلا يحس المرء أنه في غرفة تقليدية لا شخصية لها ... من الذي قام بعملية الديكور ؟

وانحنى 'صوفي' وقد احمرت وجنتاها .

- خادمك ...

- أنت ؟ ولكن ... هل درست هذا الفن ؟

- لا ... على الرغم من أن هذه الفكرة تراودني دائما ... ربما أعمل ذلك في أحد الأيام ... أه ! إن الماء يغلي ، سوف تجد بعض 'البسكويت' بالشوكولاتة هنا ...

فتح 'روبرتس' العلبة المزركشة بصور الورد .

- من الأحسن إلى الأفضل ... أراهن أنه من صنع يدك .

- نعم ... إنني لا أقوم بصنعه في أثناء موسم التزحلق على الجليد لأنني لا أجد الوقت لذلك ، ولكن مادما أننا في وقت كساد سياحي في هذا الفصل من السنة ...

- كساد سياحي ؟ إن جنة كهذه يجب أن تكون كاملة العدد في كل موسم ... وفي كل ليلة .

- كنت أود أن يكون الأمر كذلك ... إن عملائي مخلصون ولكنهم محدودون .. ولما كان المبنى لا يحتوي إلا ستة أجنحة فمن المستحيل إيواء عدد كبير من السائحين هنا .

- ولماذا لا تتوسعين ؟

- في البداية اقترح 'ديفيد' إقامة عشرة أجنحة ولكن والدي رفض ، ولا يرجع ذلك إلى ضخامة الاستثمار فقط بل لأنه متمسك بأرضه الزراعية ... فهي محدودة في الواقع ...

- الا يستطيع شراء بعض الارض من أحد الجيران ؟

وقدم لها 'روبرتس' قذح القهوة وهو مستمر في حديثه . واحتست المرأة الشابة بعض الجرعات قبل أن تجيب :

- لقد حاول ذلك بالفعل ولكننا نتأخم اراضي المدينة من جهة ومن جهة اخرى تقع مزرعة 'هاري ساوثون' وهي اقل حجما من مزرعتنا وهو لا يريد أن يتنازل عن شيء منها ...

واخيرا فإن المحمية الطبيعية تحد اراضينا من الشمال ... ومن الغريب أن أحد اجدادي هو الذي اهداها للدولة فقد كان يريد التأكد من عدم بناء أي مبنى عليها يفسد المنظر الطبيعي الممتد امامك حتى الأفق ... ومن هنا جاء اسم 'تيرومونجا' .

- المنظر الذي يشرف على الجبال ؟

- بالضبط ...

واستطردت وهي تهب واقفة :

- أرجو المعذرة . لابد أنني أدخلت الملل إلى نفسك بتاريخ عائلتي ... وقصة بناء 'الاستوديوهات' ... يجب أن أترك الآن فيجب أن أغلق نوافذ 'الاستوديوهات' الأخرى قبل حلول الليل ...

- هل يمكنك أن اصحبك فانا أريد زيارتها .

ولم تجد 'صوفي' سببا للرفض .

- إذا كان هذا يهكم بالفعل .

ولم تتأخر المرأة الشابة طويلا في الشقق التالية وبينما كانت تغلق نوافذ المطابخ والحمامات والغرف ساعدها 'روبرتس' بغلق نوافذ الصالونات وهو يدرس الغرف باهتمام شديد وفي اثناء ذلك لم ينطق بكلمة واحدة وبدا هذا الصمت غريبا لـ 'صوفي' : ترى من يكون هذا الغريب ؟ وفي أي شيء يفكر وهو مطبق الفم هكذا ؟

وعندما عادا بالقرب من سيارة 'روبرتس' قطعت 'صوفي' حبل الصمت بقولها :

- يبدو عليك التفكير العميق ...

- نعم . انا أفكر بالفعل . إن موهبتك في فن الديكور لا يعلى عليها فلكل 'استوديو' شخصيته الخاصة ... إن 'الاستوديو' رقم ثلاثة فقط

هو الذي يبدو لي ... عاديا بعض الشيء ... هل تخلى عنك إلهامك ؟
- لا لقد تعمدت ذلك ... ففي اثناء دراستي اقامت عندنا طالبة يابانية تدعى 'نوكو' .

وهي التي غيرت الديكور تماما ، وفكرت في تركه هكذا لأن السياح اليابانيين يفضلون الاثاث المتواضع المحدود .

- فكرة رائعة ! هل تتحدثين اليابانية .

- قليل بفضل 'نوكو' .

- وهل تعرفين لغات أخرى ؟

- إنني أتحدث الفرنسية بطريقة لا بأس بها بفضل أحد أساتذتي في مدرسة 'الليسيه' .

لماذا تدلي بتفاصيل حياتها لهذا المجهول ؟ ولكي تمنع نفسها من الاستمرار في هذا الحديث تظاهرت بفحص السيارة الفاخرة وانتهزت الفرصة للتفكير ... الم يكن هو الذي شجعها على الحديث ؟ إنه لم يلق عليها أسئلة محددة ولكن ... لماذا يهتم السيد 'روبرتس' بها كل هذا الاهتمام ؟ وذلك دون أن يتحدث عن نفسه بكلمة واحدة ...

واستقامت 'صوفي' في وقفها وقد راودها بعض الحذر وقالت وهي تنظر للزائر في عينيه :

- إن مكتب الاستقبال يوجد في المبنى الرئيسي ... يمكنك أن تدفع نقدا أو بشيك وإذا نقصك أي شيء فلا تتردد في استدعائي ... سابدل أقصى جهدي لمساعدتك ...

ولمعت عيناه ببريق غريب وهو يبتسم . كانت عبارة 'صوفي' بالتأكيد غامضة . لقد جارتها في الحديث على الرغم منها مدفوعة إلى ذلك بقوة مجهولة . وأدركت في النهاية أنه يجب أن تضع حدا في التبسط في الحديث معه خاصة لأنه كان دائم التحديق إليها الأمر الذي جعلها تشعر بالحرج الشديد ... يا لها من جراءة !

قالت وقد نفذ صبرها :

- هذا يكفي !

وأجابها في عدم مبالاة :

- ليس الخطأ خطئي يا عزيزتي 'صوفي' ... هل تجهلين أنك جميلة ؟

إنني أشعر معك أنني أصبحت أسير جمالك وأسير فندقك... إنني مشتري إذا كان هذا يهكم .

- إن صراحتك تقرب من الوقاحة .

- أنت لم تفهمي ما أعنيه ... أنا أرجو شراء 'الموتيل' .

المجلة ! نعم المجلة ... لقد رأيت صورته على صفحاتها ... كان عليها أن تدرك ذلك من البداية إنه 'جوناثان روبرتس' ملك الفنادق... وراحت تنظر إليه وقد ألجمت الدهشة لسانها وبعد أن أفادت من الصدمة استبدت بها ثورة الغضب .

- لست واثقة بأنني سمعت جيدا ما تقول ... هل تريد الحصول على 'الموتيل' ؟

- بالضبط !

- ولكنه ليس للبيع ... لقد تذكرت الآن من أنت ... كان عليك أن تشير إلى هذا الموضوع منذ البداية ... ألا تعتقد ذلك ؟

- أنا لم أخف اسمي عنك . وإذا كان لا يعني شيئا بالنسبة لك فعليك أن تسألني وتستقصي ... أما بالنسبة لي فقد كان يهمني أن أرى طريقة استقبالك للنزلاء . وأنت تعرفين رأيي في هذا الموضوع الآن ... ولم يبق أمامنا غير إتمام الصفقة ..

- أكرر لك أن 'الموتيل' ليس للبيع .

- هذا لا يعني شيئا ... سوف يعرض للبيع .

- أنت تخطئي يا سيدي فوالدي لن يتخلى أبدا عن أرضه .

- كل شيء يمكن شراؤه يا أنسة 'ويلتون' .

- ربما في عالمك أنت ...

- لا تقومي بدور السذج يا صغيرتي ...

يا له من إنسان فظ وقح ! ربما كان هذا المستبد له كلمة في مملكته ولكن ليس هنا ...

- إن هذه 'الاستوديوهات' ملك شرعي لوالدك ، واسمك أنت لا يظهر على أي وثيقة رسمية . ومعلوماتي تؤكد أنه سيدها من أجلك وعليك أنت أن تقنعيه بالبيع ... إن السيد 'ويلتون' يأسف عندما يراك تعملين دون توقف .

- كيف عرفت هذا ؟ هل قمت بالتجسس علينا ؟

- إن رجل الأعمال يجب أن يعرف كل شيء عن الاستثمارات التي تهتمه .

- ماذا ؟ هل أرسلت عملاءك كزبائن للموتيل من أجل التجسس ؟

- أنت تتحدثين كالأطفال يا أنسة 'ويلتون' ... لقد قمت بدراسة تفصيلية للمشروع وهو عمل شائع في دنيا الأعمال ... وكررت كلماته دون أن تفهم .

- دراسة تفصيلية للمشروع ؟

وتخلى بالصبر وقال شارحا وكأنه يحدث تلميذة :

- نوع من التحقيق أو التحليل قام به جماعة من الخبراء : مهندس ، ومقاول ، وخبير نفسي ، وخبير تسويق ... ألم تلاحظي وجودهم ؟ إنهم بإقامتهم في 'استوديوهاتك' المريحة استطاعوا أن يجمعوا المعلومات الضرورية ... ومراقبتك أنت شخصا ... أما الباقي فقد عرفناه من جيرانك .

- أوه ! أيها ...

- صه ... لا تلجئي إلى الألفاظ السوقية ... ربما أدهشتك هذه الوسائل ولكن المعلومات الدقيقة هي التي تسمح بإجراء حوار عقلائي ... سوف نصل إلى اتفاق بفضل 'الدوسيه' المفصل الذي أملكه .

- أقول لك للمرة الأخيرة إن 'الموتيل' ليس للبيع ... أعتقد أن الأمر واضح الآن ؟

- وأنا الذي كنت أعتقد أنك ذكية .

- تريد أن تقول خاضعة ومستسلمة ... اليس كذلك ؟ يجب أن تعلم أن العالم كله لا يخضع لنزواتك يا سيد 'روبرتس' ... حاول أن تثبت لي ما الفائدة التي ستعود علي إذا قبلت عرضك ...

شعرت بالأسف لأنها نطقت بهذه الجملة الأخيرة : ما كان عليها أن تتيح له هذه الفرصة ... إن تصميمها يبدو هكذا هشا .

- أولا ، فائدة مادية ، ثانيا فائدة معنوية فمجيئي إلى هنا سيفيد المنطقه بأكملها ، فأنا عازم على بناء مجمع فنذقي كبير في هذه البقعة وسيتيح هذا المجمع فرص عمل لأهالي المنطقة طوال العام ، أما

والدك فيستطيع أن يقوم بالتحسينات التي يريدها في مزرعته ويستطيع أن يتمتع بالإجازات التي يستحقها .

اعترفت 'صوفي' فيما بينها وبين نفسها أنه عرض مغر . إن والدها لم يترك المزرعة أبدا للاسترخاء والراحة ... ولكن لهجة الرجل الناعمة خانته فقد ظهر في الحال بريق الانتصار في عيني 'روبرتس' لابد أن خبير علم النفس كان قد نصحه بالضغط عليها عن طريق اللعب بعاطفة حبها لايبها .

- لقد حدثت ثلاثة مواقع أخرى واعلم أن مجلس البلدية سوف يمنحني الترخيص بحماس ، ولكن المكان المثالي بالنسبة لي هو هذا الموقع . إن طبيعة الأرض ملائمة تماما ... أما المواقع الأخرى فتجدها مناطق محمية ...

قالت بلهجة ساخرة :

- عقبة ضئيلة بالنسبة لمجموعة خبرائك ... سوف تنجح بسهولة في شراء الموافقات الضرورية .

- حتى أنا لا أستطيع تغيير مواقع الجبال ... لأن ما يلزمني هو 'استوديوهات' مع الحدائق التي تمتد حتى الطريق . وصمت برهة ثم استطرد قائلا :

- لقد حاولت أن أضع نفسي في مكانك ... إنك تحسبن هذه 'الاستوديوهات' وتكرسين لها وقتك كله دون أن تقيمي وزنا كبيرا للعائد المادي ودون الالتجاء لتمويل خارجي ، لقد تصرفت تصرفا جيدا ولكن بأي ثمن ! عليك ألا تكفي عن العمل طوال الأربع والعشرين ساعة ...

وقالت ببرود :

- هذه مشكلتي .

واقترب 'جوناثان' منها وقد لمعت عيناه :

- هيا يا 'صوفي' ... كفاك بطولة ... فكري في حياتك كامرأة شابة مقبلة على الحياة ...

ومن جديد راحت نظراته تتفحصها من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها ثم ذهب 'جوناثان' إلى ما هو أبعد من ذلك : تلمس شعرها

وخدها باصابعه الرقيقة الرفيعة وأدارت 'صوفي' رأسها وقد تملكتهما الرهبة .

- توقف ... لا تلمسني .

- يا 'صوفي' المسكينة .. إنك لست إلا زهرة جافة : لقد احتفظت بمظهرها وشكلها ولونها وحتى برائححتها ولكن عصارة الحياة تسربت من ساقها ... يا للأسف !

وشعرت 'صوفي' أنها تجردت من قوتها التي تسمح لها بالدفاع عن نفسها ضد الالم والخزي ، كيف استطاع هذا الرجل أن يجعلها ضعيفة إلى هذه الدرجة ؟

- صه ... أيها الفظ .

- يكفيك القيام بدور الفتاة البريئة الملائكية ... أنا أعرف كل شيء عنك يا صغيرتي ... لقد وقعت في حب 'بيير كاسل' منذ ثلاث سنوات ولكنه هجرك . ربما يعمد والدك و 'هاري ساوثتون' بإبعادك عن العالم ولكني من جهتي أرفض ذلك وأفضل أن أعيد إليك شعلة الحياة بأن أضمك إلى صدري وأقبلك .

- كفاك سخفا ... وأترك هذا المكان في الحال .

- الحقيقة وحدها هي التي تجرح .

حاول أن يتقدم نحوها ، وتراجعت هي خطوات إلى الوراء .

- أنا لا أريدك حتى إذا ركعت على قدميك .

- لست من هذا الصنف من النساء ...

زادت ضحكته من ثورة المرأة الشابة التي انفجرت قائلة :

- انصحك أن تعود إلى سيارتك في الحال يا سيد 'روبرتس' ...

يمكنك أن تمضي ليلتك حيث تريد ولكن ليس بالتأكيد في فندقي ...

- وكيف يمكنك أن تلقي بي إلى عرض الطريق ؟

وراح ينظر إليها في تعال واحتقار وسخرية : لم تكن 'صوفي' خائفة فسوف يعود والدها بعد قليل مع مساعده وسيطردان هذا الدخيل . ولكن يجب عليها ألا تنتظر وتجعل هذا الإنسان البغيض يحقق ولو انتصارا مؤقتا ...

كنت قد كنت صوفي منتشية بانتصارها فلم تاخذ حذرنا فلحق بها
روبرتس ولما حاولت التراجع امسكها من كتفيها . اصبح من
المستحيل عليها ان تهرب الا ان : لقد اسندها روبرتس على الجدار
واحكم قبضته عليها .
وقالت وهي تصرخ محتجة :
- كف عن هذه اللعبة في الحال يا سيد روبرتس ...
- منذ متى لم يقبلك احد ؟
- وهل يهملك هذا ؟ ... كنت اعتقد انك تعتبرني وريدة جافة ...
- انا مستعد لتغيير رأيي اذا اثبت لي العكس !
وراحت نظراته تتفحصها حتى استقرت على شفيتها ، وكانت
'صوفي' ترتعش من شدة الغضب ولم تعن بتوجيه الحديث إليه إلا
عندما ازداد اقترابا منها .

الفصل الثاني

عقد جوناثان روبرتس نراعيه فوق صدره وظل واقفا امامها في
تحد .
- هيا ... القى بي إلى عرض الطريق .
وانتابتها الحيرة وراحت تنظر فيما حولها بحثا عن حل ورات
الثور الذي يتناول طعامه في هدوء في حظيرته ... نعم ... إن احدا لا
يستطيع ان يتخيل أن هذا الحيوان الضخم رقيق مثل النعجة ...
بقرونة المديبة وجسمه الضخم وعضلاته البارزة ... كل ذلك يجعله
يبدو مخيفا مرعبا ...
- سامنحك دقيقتين يا سيد روبرتس وبعد ذلك سافتح باب
الحظيرة وسيهاجمك الثور ... اعني سيارتك لأن 'كرونوس' لا يهاجم
البشر ... إنه لا يحتمل أي شيء يسير على عجلات ... واقتربت المرأة
الشابة وهي تتكلم من باب الحظيرة وبدا القلق على منافسها فحمل
حقيبته ووضعها في السيارة وهو يقول :
- حيلة بارعة يا 'صوفي' ... برفاؤ ... ولكن لا تعتقدي انك انتصرت
علي . سوف امتلك 'استوديوهاتك' يوما ما ... أقسم لك على ذلك ... اما

انت ...

كانت 'صوفي' منتشية بانتصارها فلم تاخذ حذرنا فلحق بها
روبرتس ولما حاولت التراجع امسكها من كتفيها . اصبح من
المستحيل عليها ان تهرب الا ان : لقد اسندها روبرتس على الجدار
واحكم قبضته عليها .
وقالت وهي تصرخ محتجة :
- كف عن هذه اللعبة في الحال يا سيد روبرتس ...
- منذ متى لم يقبلك احد ؟
- وهل يهملك هذا ؟ ... كنت اعتقد انك تعتبرني وريدة جافة ...
- انا مستعد لتغيير رأيي اذا اثبت لي العكس !
وراحت نظراته تتفحصها حتى استقرت على شفيتها ، وكانت
'صوفي' ترتعش من شدة الغضب ولم تعن بتوجيه الحديث إليه إلا
عندما ازداد اقترابا منها .
- لا يهمني رأيك في يا سيد روبرتس ولكني استطيع ان اقول لك ما
اشعر به نحوك : إنه الاحترار والتقرز ... إنني افضل ان اقبل ثعبانا
ساما ولا احس بقربك مني ...
واستشاط 'جوناثان روبرتس' غضبا حتى إن 'صوفي' شعرت
بالأسف لأنها نطقت بهذه الكلمات فلا يجب عليها ان تستمر في إثارة
هذا الرجل الذي لا ضمير له .
ولكن بدلا من أن يلجا إلى العنف تركها روبرتس وفتح باب سيارته
'الغيراري' وهو يقول بصوت محايد :
- اعترف انني تعودت سماع كلمات أكثر رقة ... ولكني اعرض عليك
رهانا يا عزيزتي ... ساكون صاحب هذا 'الموتيل' قبل الاحتفال بعيد
ميلادك القادم ... فإذا كسبت الرهان فانت تدينين لي بقبلة ... إلا إذا
كنت تفضلين تقبيل الثعابين ...
- سوف لا تكسب الرهان ... وإذا خسرت فارجو ان تتعهد بتركنا في
سلام ... لا تحاول بعد ذلك شراء 'الموتيل' ... اتفقنا ؟
- هذا حديث يخاطب قلبي ... الأعمال أولا ... حسن جدا يا 'صوفي'
إن الرهان قائم بيننا .

وبعد لحظات اختفت السيارة الفارشة عند نهاية الممر . واتجهت المرأة الشاببة إلى المنزل بأقدام مرتعشة .. يا له من شخص بغيض لا يحتمل ! لقد جاء دون أن يقدم نفسه وحصل منها على ما يريد من معلومات ثم تقدم بعرضه دون مقدمات ... إن 'جوناثان روبرتس' يعرض نواياه ولا يترك فرصة للنقاش : إنه يريد هذه 'الاستوديوهات' ويصر على الحصول عليها .

إنه حوت حقيقي ... هل بنى إمبراطوريته بمناورات التخويق هذه؟ إن هذا الوغد لا يتراجع أمام الضربات الممنوعة التي توجه تحت الحزام ... كيف تجرأ على نعتها بالزهرة الجافة . على العموم فإن زيارة السيد 'روبرتس' ملك الفنادق ستصبح بعد قليل مجرد ذكرى سيئة ... سوف تحتفل 'صوفي' بعيد ميلادها الرابع والعشرين بعد ثلاثة أشهر وهو لن يستطيع إقناع والدها بالبيع في هذه الفترة القصيرة ...

ما كادت 'صوفي' تعود إلى هذونها حتى دق جرس مكتب الاستقبال: أيكون 'جوناثان روبرتس' قد عاد من جديد؟ وذهبت المرأة الشاببة لتفتح الباب وقلبا يدق بشدة . ومن حسن الحظرات أمامها أفراد أسرة صديقة من جزيرة الشمال ... وحضر زوجان بعد ذلك بقليل لقد اعتادا النزول بـ'تيرومونا' وطلبا غرفتهما المعتادة ... وبعد أن استقر الجميع في غرفهم توجهت 'صوفي' إلى المطبخ حيث وجدت والدها جالسا على أحد المقاعد وقد بدا عليه التعب : كيف يمكنها أن تخبره بمشاغلها وهو في هذه الحال ؟ وقال وهو يتنهد :

- سوف احضر اجتماع مجلس البلدية الليلة .
- اصعد إذن إلى غرفتك لتستريح نصف ساعة حتى أنتهي من تجهيز وجبة العشاء ... لقد دعوت 'هاري' وسوف يلحق بنا عما قليل .
- لقد أحسنت صنعا ... فانا أبغض أن أتركك بمفردك تهتمين بكل شيء ...

- هيا يا ابي ... أنت تعلم أنني قادرة على ذلك ...
- هذا لا يمنع أنني ساكون سعيدا إذا قررت الزواج بـ'هاري' .

قالت وهي تضحك :

- الزواج بـ'هاري'؟ ولكنه صديق طفولة ... ويكاد يكون شقيقا لي .
- وهل يمنع هذا الزواج ؟ لقد كنت أعرف أمك منذ زمن طويل ... إنه أساس متين لبناء أسرة .

- لقد كان كل منكما يحب الآخر ... وهذا يغير الأمور تماما .
- أوه ! يخيل إلي أحيانا أن زواج العقل هو الزواج الأفضل . فكري في هذا يا 'صوفي' ... أنت ابنتي الوحيدة وسوف تؤول إليك ملكية كل شيء في أحد الأيام وانت لا تصلحين للقيام بمهام الزراعة بينما 'هاري' ... إنه قوة من قوى الطبيعة الحقيقية ... وإذا أضيقت أراضيه إلى أراضينا أصبحت المزرعة مثالية ودرت علينا الريح الوفير ...
- إن الأمر يبدو رائعا ... نظريا ... تحل بالصبر قليلا يا ابي فلا شيء يجبرني على بناء أسرة في الحال ... وقال بلهجة جادة :
- إنك لست في الخامسة عشرة من عمرك . و 'هاري' رجل طيب قوي ويمكننا الاعتماد عليه في كل الظروف .. وابتسمت 'صوفي' ابتسامة حزينة :

- ربما تنقصه ذرة من جنون ... أنا أفهم ما تريد أن تقوله يا ابي ... ولكن ضع نفسك مكاني ... لا توجد أي بادرة حب بيني وبين 'هاري' ... إنني أحبه كصديق ليس أكثر ...
من الواضح أن 'تيو وبلتون' لم يكن مقتنعا بهذه الحجج الهزيلة ولكنه كف عن الحديث وهز رأسه في أسف وصعد إلى غرفته .
ظلت 'صوفي' بمفردها وبدأت في تجهيز وجبة العشاء وقد دأمتها مختلف الأفكار : تتزوج ؟ إنها لا تريد غير هذا ... أن تحب وتحب ... ليس هذا هو هدف الحياة الوحيد ؟ لقد خيل إليها أنها قد وجدت هذه السعادة منذ ثلاث سنوات مع 'بيير كاسل' .

كان مدربا للانزلاق على الجليد في سويسرا وجاء إلى 'نيوزيلندا' لتدريس هذا الفن في أحد المراكز القريبة . وتبادلا الحب من النظرة الأولى ... وكان هذا أمرا طبيعيا فقد كان 'بيير' شابا وسيما رياضيا ... وأمضى الشابان الموسم كله معا ... راحت 'صوفي' تمارس الانزلاق على منحدرات الجبال ... واستطاعت أن تجمع بعض المعلومات عن

طفولته وأسرته ... الن تكون أسرتها في المستقبل ؟ وبدا المستقبل سهلا ...

وفي صبيحة أحد الأيام اختفى "بيير" دون سابق إنذار . وسالت عنه "صوفي" مدير المراكز وعرفت الحقيقة الأليمة : لقد استدعي المدرب إلى زيوريخ ليلحق بزوجته التي دخلت المستشفى على أثر حادث تصادم . لا ... ليس هذا ممكنا . إنها لم تتخيل كلمات الحب والنظرات الرقيقة والمعاملة الحانية التي كان يشملها بها "بيير" ؟ لابد أن تنجلي هذه الغمة : فسوف يكتب إليها ويحاول الاتصال بها تليفونيا ولكن كان عليها أن تواجه الحقيقة بعد عدة أيام : لقد هجرها "بيير" دون كلمة شرح واحدة ... وهكذا انتهت القصة ...

وحاول العديد من الأصدقاء مواساتها وأكد لها البعض أن "بيير" ليس الرجل الوحيد في هذه الحياة . لقد كانت "صوفي" تعيش في شبه ضباب وأصبح كل شيء لا يهمها وكان "بيير" بتركه لها قد حمل معه قلبها وروحها ...

كان "ديفيد الفريد" وحده هو الذي أحيا اهتماماتها بأن اقترح عليها إقامة "الموتيل" ب"تيرومونجا" ولذا ما كان أقسى خيبة أملها عندما رفض والدها رفضا باتا ، ولكن رؤية ابنته التي كانت تسوء صحتها كل يوم أثارت شفقة الأب ، ولذلك عندما عرضت عليه مشروعها ثانيا وأرته رسومات "ديفيد" لم يجد الشجاعة على الرفض .

وعندما تفكر "صوفي" اليوم فإنها تقدر قيمة الاتفاق : إن "ثيو" و"يلتون" لم يكن يريد أن تصبح ملكيته فندقا وإذا كان قد قبل ذلك فقد كان لهدف واحد : مساعدة ابنته على الوقوف على قدميها من جديد واسترداد صحتها .

في البداية لم تشغلها المسائل المادية إلى أن وصلت وثائق أقساط القرض الأول . ومنذ ذلك الحين اضطرت إلى الانغماس في العمل دون هوادة لكي تستطيع تسديد الديون وكان ذلك من حسن حظها في الواقع فقد كان يتيح لها المبرر لعدم الخروج ... فهي لم تعجب بأي رجل آخر غير "بيير" ... إلا "جوناثان روبرتس" !

ولكن هل شفاها هذا الرجل البغيض من جراحها ؟ وإذا كان قلبها قد

بدا يدق فربما فعل ذلك من أجل "هاري" ... من يدري ؟ فهو إنسان رقيق ودود ... هو الرجل الذي يمكن أن يساعدها في مثل ظروفها .

إنه قادم الآن ... إن نباح الكلاب في الخارج يشير إلى وجود قادم . وأسرعت "صوفي" إلى النافذة وراحت تتابع بعينيها خطواته وهو يقترب بقمته المديدة ووجهه الصبوح . وقال وهو يدخل :

- أه . إن رائحة الطعام لذيذة تسيل لعاب الجائعين ... نادت "صوفي" على والدها الذي لحق بهما سريعا . ولكن ما كادوا يجلسون حول المائدة حتى دق جرس مكتب الاستقبال ... لماذا يأتي النزلاء دائما في الأوقات غير المرغوب فيها ؟ وقال لها "هاري" مداعبا :

- إذا لم تسرعي يا "صوفي" فسنتاتي أنا ووالدك على كل الطعام . وبالتأكيد حجزا لها طبقا عامرا باللحم والخضراوات ووضعاه في الفرن ليحتفظ بحرارته ، ولكن شرائح اللحم "الروتني" كانت قد جفت ... إن لهذه المهنة متاعبها من غير شك ! وقال "هاري" وهو يضحك :

- لقد استمتعنا نحن بالطعام . وقال الأب :

- يا للصغيرة المسكينة ! إنك لا تستمتعين حتى بالوجبة الشهية التي تجهزينها ... ترى متى يأتي اليوم الذي تقوم فيه موظفة استقبال بهذا العمل بدلا منك ؟

وبعد ذهاب والدها اضطرت "صوفي" للمرة الثانية أن تترك ضيفها لتستقبل بعض النزلاء ، وراحت تفكر وهي عائدة من "الاستوديو" رقم ٢٠ في كلمات "ثيو" : استخدام بعض العاملين .

نعم ... ولكن ... حتى إذا أحجم "جوناثان روبرتس" عن شراء "استوديوها" فسوف يقيم منشأته في المنطقة ... الن تقضي هذه المنافسة على مشروعها الصغير ؟ بالتأكيد إن زبائننا المخلصين سوف يواظبون على الحضور ... ولكن هل يكفي هذا ؟ وإذا تعرضت للإفلاس ؟

قال لها 'هاري' عندما دخلت المطبخ مقبلة الجبين :

- هل هناك شيء يضايقك يا 'صوفي' ؟

- أرى أنك شديد الملاحظة !

نظرت المرأة الشاب في عينيه وقد تملكها التأثير : ماذا يعني هذا البريق الغريب في عينيه السوداوين ؟ ... اليس تعبيراً عن شيء أكثر من الصداقة ؟

وهمس برقة :

- إنه امر طبيعي يا 'صوفي' ... فانا احبك .

- اوه ! يا إلهي ! ... أرجو المعذرة لم اكن اعتقد ان ...

- اعلم .. ولكنني كنت امل أنك في احد الأيام ...

- ان ينتهي بي الامر ان احبك انا الأخرى ... اوه ! يا 'هاري' انا اريد ذلك ... أه لو استطاع المرء ان يتحكم في قلبه .. أنت خير الرجال وانا اقدرك كثيرا ...

واحتواها بحنان بين ذراعيه وطبع على خدها قبلة رقيقة . لم تمنعه 'صوفي' ولكنها تخلصت منه بسرعة ... يجب ألا تدعه يهدد نفسه بالأمال .

- أنا اسفة حقا ...

وراح يتحسس شعرها وهو يبتسم وهي نفس الحركة تقريبا التي أتى بها 'جوناثان روبرتس' منذ عدة ساعات ولكن الفرق كبير في الحالتين : لقد أثارت فيها حركة ذلك المجهول زوبعة من العواطف ، أما حركة 'هاري' فلم تكد تحس بها .

- هناك نساء كثيرات سيكن سعيدات بحبك يا 'هاري' ... يجب ألا يرى أحدنا الآخر ... لقد مضى وقت طويل وأنا اعتمد عليك والآن انا قادرة على التصرف بمفردي ... وانت سوف تقابل فتاة أخرى ...

- هذا غريب ... أنا احبك منذ سنوات ولكن الحلم انتهى فجأة وفي لحظة واحدة ... قد يكون الأمر من الأفضل هكذا ولكن يمكنك دائما ان تعتمد علي ... يا 'صوفي' .

- شكرا يا 'هاري' ...

ولم تتحرك المرأة الشاب عندما غادر صديق طفولتها المنزل ...

ولكنها شعرت أن شيئاً ما قد تحطم داخلها ... أي جنون منعها من حب هذا الإنسان الرائع ؟ الن يثير اهتمامها غير الرجال الأوغاد من أمثال 'بيير كاسل' أو 'جوناثان روبرتس' ؟ أه ! يا 'هاري' ... إن حياتها ستصبح صعبة ومقفرة بدونه ...

ولكن كان عليها ان تتماسك ... ماذا يفيد تعذيبها لنفسها على هذه الصورة ؟ .. ودقت ساعة الحائط تسع دقائق ... ليس أمامها وقت تضيقه ... إن العمل ينتظرها ... لم يعد هناك 'بسكويت' في 'الاستوديوهات' وعليها ان تضع كمية منه ، كما يجب ان تحدث والدها في أسرع وقت ممكن عن مشروعات 'جوناثان روبرتس' ... فالعمل هو خير وسيلة لمحاربة القلق ...

كانت رائحة 'الفانيليا' تملأ جو المنزل عندما عاد 'ثيو' من اجتماعه بعد ساعة تقريبا ، وعندما سمعت وصول السيارة وضعت 'صوفي' غلاية القهوة على الموقد .
وقال 'ثيو' وهو يدخل :

- لقد استمتعت كثيرا ... تصوري ان أحدهم يريد إنشاء مزرعة اسماك بالقرب من النهر ؟ .. أه لو سمعت احتجاجات الحاضرين ! إن الناس غريبو الأطوار حقا . إنهم يريدون فرصا للعمل ومن ناحية أخرى يقترحون إقامة المشروعات الحديثة التي لا تتطلب الكثير من الأيدي العاملة ، إن الأمر يصعب فهمه !
- ألم يتحدثوا عن إقامة مجمع فندي .

- يا لها من فكرة رائعة ! ... إن إقامة مثل هذا المجمع الذي يضم ... فندقا وحوضاً للسباحة ومطاعم يعد أمرا غاية في الأهمية وهو يناسب المنطقة تماما ... ولكن أين يمكن إقامة كل ذلك ؟ .. لم يعد في المدينة مكان متسع يصلح لمثل هذا المشروع .

- يجب العثور على مكان كالذي شيدنا فيه 'الاستوديوهات' ... مع احتلال البراري المتاخمة بالتأكيد .

- سيكون هذا مشروعاً مثاليا من غير شك . ولكنني في حاجة إلى هذه الأراضي الزراعية .. لقد تحطم قلبي عندما تركت لك جزءاً منها لتشييد 'الاستوديوهات' .. ولعلت عينا 'صوفي' وهي تسأله :

- إذن أنت لا تفكر في بيع الأرض ؟

- هل أنت مجنون؟ إن المزرعة صغيرة للغاية كما أنني لن أتخلي عن الموتيل لأحد ، فأنت تتمسكين به وأنت ابنتي العزيزة... إنني سعيد الحظ لأن لي ابنة مثلك ... وقبلته فوق خده قبل أن تقول :

- يجب أن اعترف لك أنني كنت أشعر بالقلق إزاء هذا الموضوع... لقد اقترح علي أحدهم شراء الموتيل والأراضي المحيطة به اليوم .

- يا لها من فكرة؟... إننا لا نريد التخلي عنها .

- هذا ما قلته له ...

- هذا يحسم الموضوع إذن ...

- أخشى ألا يكون الأمر كذلك ... إن الرجل الذي قابلته هو أحد حيتان رجال الأعمال ، وقد قام بإجراء دراسة مستفيضة عن الموتيل . هل تخيل أنه أرسل البعض إلى هنا ليتجسسوا علينا؟... لقد طردته وأنا في شدة الغضب .

ولما بدت الدهشة البالغة على والدها راحت تشرح الأمر وهي تبتسم :

- ليس بطريق العنف بالتأكيد ... لقد جعلته يعتقد أن كرونوس سوف يحطم سيارته إذا تركته يخرج من الحظيرة ... إنها سيارة فيراري فاخرة ... ولقد أسرع بالهرب .

- ولكن هل تضمن أنه سوف يعود ؟

- هذا أمر مؤكد ... ومع بولدوزر إذا لزم الأمر .

- يبدو أن هذا الرجل قد ترك تأثيرا ما عليك ... ولكن ربما تبالغين بشأن نفوذه وقوته ؟

- لا اعتقد ذلك . لقد قرأت مقالا عنه في إحدى المجلات : إن السيد جوناثان روبرتس يدير سلسلة من فنادق الدرجة الأولى .. فنادق زويال ... وجميعها تقع في أجمل بقاع نيوزيلندا .

- حقا ؟ هذا أمر يثير الاهتمام ... إنه قادر إذن على إقامة منشآت مهمة عندنا ... لا تقلقي يا صوفي ... لن أبيع له أرضنا أبدا ومع ذلك فانا أعرف مكانا يمكن أن يناسبه .

- أرجو ألا تخبره بشيء من هذا ... فإذا شيد قصراً على بعد عدة كيلومترات من هنا يمكنني أن أقول الوداع للموتيل ... سيكون

الإفلاس المؤكد ...

- إن الأمر على العكس تماما يا عزيزتي ... سوف تستفيدين من الدعاية التي سيقوم بها للمنطقة .

وراحت تفكر وهي تخرج آخر كمية من البسكويت من الفرن : إن عالمها ليس مهيدا إذن من قبل 'جوناثان روبرتس' ... إن هذا هو الأمر المهم بالنسبة لها ...

- سوف أذهب للقيام ببعض المشتريات في 'أشبيرتون' بعد الظهر... هل تريد شيئا يا أبي ؟

- نعم ... لقد تركت إحدى 'الظلمبات' للإصلاح في محل 'ماكدوجال' ... فهل يمكنك أن تحضرها معك ؟

- بكل تأكيد ... أرجو أن ترد على المكالمات التليفونية في أثناء غيابي .

- سأفعل وسادون طلبات الحجز وإذا حدث وحضر أحد ملوك الفنادق على ظهر 'بولدوزر' فسأعرف كيف أتصرف معه !

وكانت 'صوفي' لا تزال تضحك وهي تخرج سيارتها من 'الجراج' . كانت تشعر بالبهجة والسعادة بالحياة . إن الذهاب للقيام بمشترياتها

من 'أشبيرتون' كان يمثل دائما متعة بالنسبة لها . إن متعة مشاهدة 'الفاترينات' في 'ميتفين' محدودة للغاية لقلة عدد 'البوتيكات' . ولكن

'أشبيرتون' مدينة كبيرة نسبيا يقطنها أكثر من اثني عشر ألف نسمة ، ويمكن للمرء أن يتنقل ساعات طويلة بين 'البوتيكات' .

وبعد عشرين دقيقة انحرفت المرأة الشابة إلى شارع المدينة الرئيسي قاصدة 'ماكدوجال' للسباكة .

وقال لها مساعد السيد 'ماكدوجال' :

- ستكون 'الظلمبة' جاهزة للتسليم بعد ساعة ونصف الساعة يا أنسة 'ويلتون' ... يمكنك العودة عندئذ لتسلمها .

- لا توجد مشكلة ... سأقوم بمشترياتي الأخرى خلال تلك الفترة .

كانوا قد جهزوا لها في 'السوبرمارشيه' الطلبات التي كانت قد حددتها تليفونيا للموتيل والمنزل ، ومنحت 'صوفي' نفسها بعد ذلك

فترة من الوقت للتجول وزيارة مختلف المحلات حيث تقابلت مع بعض

صديقاتها ... لقد استغلت جيدا نزهتها هذه حتى إنها عندما عادت كان الليل قد أرخى سدوله . وتبعتها سيارتان في الممر المؤدي إلى المنزل ولذا كان عليها قبل كل شيء قيادة نزلاتها إلى غرفهم . وكان نزيل آخر قد حضر في فترة ما بعد الظهر خصص له "ثيو" "الاستوديو" رقم ١ .

وسالها عندما وقع بصره عليها :

- هل جعلوك تنتظرين عند "ماكدوجال" ؟ أرجو أن تكوني قد استمتعت بوقتك خلال فترة الانتظار ، على كل حال ما كان عليك أن تقلقي بشأن هذا السيد "روبرتس" فهو لم يظهر حتى الآن ، ولكن كان عليك أن تحدثيني عن "الحديقة" .
- أي حديقة ؟

- لقد حضروا بعد رحيلك بقليل ... إن فكرتك في زراعة الورد في المنطقة المحصورة بين الممر والسور الخارجي رائعة ... ولكن ألا ترين أن زراعة خمسمائة زهرة نرجس التي تكلف الواحدة منها دولارا كاملا هو أمر باهظ التكلفة ؟!

- أنا لا أفهم شيئا مما تقول يا أبي فانا لم أقرر شيئا من هذا .

- ومع ذلك فإن اسمك موجود على بطاقة الطلب ... انهيبي لتري ... لقد وضعتها على مكتبك وصعدت "صوفي" إلى الطابق الأول وقد استبدت بها الدهشة والريبة ... زهور النرجس ؟ لن تكون هذه لعبة من جانب "جوناثان روبرتس" ؟ ألم يقارنها بهذه الزهرة البرية ؟ على الأقل قبل أن يصفها بالوردة الجافة .

ووجدت ظرفا باسمها على المكتب ووجدت بطاقة من ورق "البريستول" مكتوبا عليها هذه السطور :

- بعد الأمطار يسود الجو اللطيف .

بعد الشتاء يأتي الربيع .

صديقك دائما "جوناثان روبرتس" ...

النذل ! ... الحقيير ... إنه يقصد من غير شك أن عصارة الحياة تعود من جديد إلى ساق الزهرة الذابلة في فصل الربيع ... لا ... لن تدع الأمر يمر هكذا ...

وقالت لابيها الذي لحق بها :

- إنه "جوناثان روبرتس" مرة أخرى ... سوف انزع هذه البذور من الأرض وأعيد إرسالها إليه .. ونزلت الدرج مسرعة وقد استبد بها الغضب الشديد ، وخرجت إلى الحديقة ، ولكن كيف يمكنها أن تجد ما تبحث عنه في هذا الظلام الدامس ؟ وعادت "صوفي" وهي تسير بخطوات بطيئة إلى المنزل ، وكان "ثيو" ينتظرها في المطبخ .

- لا أعرف ماذا أفعل يا أبي ؟

- ألم تقولي لي إنك طردت السيد "روبرتس" هذا ؟ ربما أسف على سلوكه معك وهو يحاول أن ينال صفحك ... لماذا لا تقبلين اعتذاره .

- هو ... يعتذر ؟ أنت لا تعرفه ... إنها إهانة إضافية أنا واثقة بذلك وهي تدل على المهارة أيضا إذا طلبت عودة "الحديقة" فإن ذلك سيكلفني الكثير ... أما أن أبحث عن هذه البذور فسوف يستغرق ذلك مني أسابيع طويلة .

- لا تنسي أن عددها خمسمائة ... ولن تجديها كلها ... ثم ماذا سيفيدك ذلك ؟ من الأفضل أن تتركها حيث هي .

- وإن أشكر هذا ... الحيوان على هديته ؟

لا ...

وراحت "صوفي" تعد طعام العشاء وهي في قمة غضبها وجاءتها فكرة وهي تعمل : هل نجح "جوناثان روبرتس" في الجولة الثانية ؟ ... لا يهم ... ستكون الجولة التالية لها .

وعند نهاية السهرة تناولت المرأة الشابة كتابا قديما من أرفف المكتبة كان ملكا لجدها : وعنوانه : "رموز النباتات" . وعند الحرف (ن) كان هناك ملخص لمعنى كلمة "نرجس" إن ذاكرتها لم تخنها !! وأغلقت "صوفي" الكتاب بحركة عصبية وصعدت إلى مكتبها لتكتب الرد .

عزيزي السيد "روبرتس"

لقد فوجئت عند عودتي بعد ظهر اليوم عندما علمت أنك أرسلت من يزرع خمسمائة زهرة نرجس في حديقتي ... يا لها من مبادرة رائعة من جانبك لأبد أنك كنت تفكر - عندما قررت ذلك - في أسطورة الملك نرجس ... إن الأسطورة التي أفضلها تقول إن هذا الشاب أصبح

مغرما بصورته التي تعكسها مياه النهر ... وظل فترة طويلة يتأملها حتى انتهى به الأمر إلى أن نبتت له جذور وتحول إلى زهرة ... يا له من مصير بائس ! لا يشبهه مصيرك البتة ... أنا واثقة بذلك ولهذا أرى في هديتك بالإضافة إلى اعتذارك الصادقة رسالة مهمة سواء أكانت ذات طبيعة شعورية أو لا شعورية ، فبعكس الشاب نرجس المسكين فإنك لن يتأخر بك الزمن طويلا حتى تنبت لك الجذور في هذا المكان الذي لا يربطك به شيء .

واقدم لك يا سيدي العزيز كل تمنيات النجاح لمؤسساتك الفندقية التي عليك أن تشيدها ... في مكان آخر ...

وبعد أن مهرت الخطاب بتوقيعها وهي في قمة سرورها وبهجتها وضعته في الظرف ... هذا ما سوف يضع هذا اللعين في مكانه الصحيح !

وعلى الرغم من تأخر الوقت قررت أن تحمل الخطاب في الحال إلى مكتب البريد حتى يتسلمه 'روبرتس' في أسرع وقت ممكن . وارتدت سترة دافئة من 'الموهير' وقطعت ممر 'تيرومونجا' بخطوات سريعة ثابتة . كانت بوابر فصل الشتاء قد بدأت تعلن عن نفسها . ولم تلاحظ وهي في حالتها هذه 'ديفيد الفريد' الذي كان يعبر الطريق ليلحق بها وأمسكها من كتفها بينما كان الخطاب يسقط داخل صندوق البريد ...

- مساء الخير ... يا لها من مفاجأة سعيدة أن أجدك هنا .

- أوه ! 'ديفيد' لقد أخفتني ... ماذا تفعل في 'ميتفين' ؟

- هيا لنتناول شرابا مرطبا وساقص عليك كل شيء .

- موافقة ولكن ...

- أعلم أنه يجب ألا تتأخري .. فقد يحضر بعض النزلاء ، ولكن لا تقلقي فبعد الساعة التاسعة مساء قلما يأتي نزيل .

وعبر بخاطرها اسم 'جوناثان روبرتس' ، واحسنت برعشة في جسدها ... ولكن لماذا القلق بشأن هذا الشخص مجرد أنه أرسل إليها بعض الأزهار ؟ ... أو بعض البذور على وجه الدقة .

لابد وهو رجل أعمال مثقل بالمشاغل قد استقل الطائرة إلى 'اوكلاند' في هذه الساعة ... واقتنعت 'صوفي' بهذه الفكرة ، وابتسمت

لـ'ديفيد' ، وسار الاثنان وهما يتجاذبان أطراف الحديث إلى المقهى الوحيد في 'ميتفين' ... وفي الداخل تعرفت عليهما جماعة من الأصدقاء وراحوا يحيونهما بصوت مرتفع وبالضحكات العالية . وفي النهاية وقد توردت وجنتا 'صوفي' من حرارة المكان اتجهت إلى إحدى المناضد ... ولكن الم يكن 'جوناثان روبرتس' هو الذي يجلس إلى جانب 'هاري' ؟

وقالت 'صوفي' ببرود :

- ماذا تفعل هنا ؟

- يا أنستي العزيزة قد يكون من حقك أن تطرديني من مسكنك، ولكن هذه المدينة ليست ملكا لك .. وابتسم في سخرية وهو يستطرد قائلا :
- هل وضعت لافتة 'ساعود في الحال' على الباب ... إن نزاعك التعمساء قد يضطرون إلى الانتظار طويلا ...

- لا تتدخل فيما لا يعنك ...

- سوف يعينني ذلك في القريب .. إنني على ثقة بذلك ... حقيقة يا 'صوفي' أنك تسرين العين .. هاتان العينان اللتان تطلقان البرق ... لقد انطلق بالفعل ... ما أجمل ذلك !

عليها أن تتمالك نفسها لتتفادي أي شجار على مشهد ومسمع من الجميع ... هذا ما فكرت فيه 'صوفي' وهي توشك أن تصفع وجه جارها الوقح ... عليها أن تتظاهر بعدم المبالاة ...

- يدهشني أنك تولي أهمية لتأمل وجهي يا سيد 'روبرتس' ... يا لك من شخص غريب الأطوار ! طريقتك في الاعتذار مثلا ... لقد أرسلت لك خطابا بهذا الشأن ... اعلم أنني قد منحتك صفحي وأحيي فيك تنازلك عن رهانك السخيف ...

- أنا اعتذر ؟ وأطلب الصفح ؟

- زهور النرجس الخمسمائة .. اعترف أنني دهشت لرقنتك .

- خذي حذرك يا 'صوفي' ... فمهما كلفني الأمر فلن أتردد في إزاحتك من طريقي وبالقوة إذا لزم الأمر .

- علي إذن أن أستسلم دون مقاومة .. ليس كذلك ؟ لن أفعل ذلك أبدا

يا سيد 'روبرتس' .. لن تحصل على 'استوديوهاتي' في أحد الأيام إلا إذا مررت على جثتي وهو أمر لا أعتقد أنك تجرؤ على القيام به .

وقال وهو ينحني نحوها وعلى شفثيه ابتسامة عابثة:

- لا ...

عاد 'هاري' وهو يحمل الأقداح ونهض 'جوناثان' ليساعده على وضعها على المائدة ثم ذهب ليأتي بغيرها ... هل يعتقد أنه يمكنه أن يستميل 'صوفي' وصديقها بأنه يقدم لهم الشراب ؟ وقررت المرأة

الفصل الثالث

اكتفى 'جوناثان روبرتس' دون أن ينبس ببنت شفة بتأمل القادمة بهدوء تام .. يا لجرأة نظرة عينيه الزرقاوين ، واستدارت 'صوفي' صوب 'هاري' غاضبة وقال هذا الأخير :

- 'صوفي' ... 'ديفيد' اجلسا معنا ... أود أن أقدم لكما 'جوناثان روبرتس' رجل الأعمال من 'أوكلاند' ... 'جوناثان' هذه 'صوفي ويلتون' و 'ديفيد الفريد' ... من أعز جيراننا .. ونهض 'جوناثان' :

- لقد تشرفت بمعرفة الأنسة 'صوفي' وعلى العكس لم يسبق لي مقابلة السيد 'ديفيد' . لقد كنت و 'صوفي' نتحدث عنك بالأمس ونحن نتأمل 'الاستوديوهات' التي صممتها في 'تيرومونجا' لقد بهرت من دقة العمل وكفائته .

كيف يمكنها أن تنتقل بـ'ديفيد' إلى مائدة أخرى الآن ؟ ... من المستحيل ذلك بعد هذا الإطراء الذي أضفاه عليه 'روبرتس' اللعين والذي مس قلبه وكبريائه كما هو واضح تماما ...

واضطرت المرأة الشابة أن تجلس على المقعد الذي قدمه لها 'هاري' . ثم ذهب هذا الأخير مع 'ديفيد' لإحضار المشروبات .

الشابة ان تثبت له العكس ولم تمد يدها إلى الكؤوس التي احضرها... وهو امر لم يغب عن جوناثان روبرتس الذي كان دائم التحديق إليها.

ونهدت صوفي قائلة :

- يجب ان اعود إلى المنزل يا 'ديفيد' ... أمكث أنت إذا أردت.

وقال روبرتس وهو يهب واقفا :

- تودين العودة بمفردك ؟ ... إنه امر غير مأمون .

واجابته :

- لا تقلق إن الثيران الغاضبة لا تخيفني .

وقال 'هاري' دهشاً :

- الثيران ؟ أجدك غريبة الاطوار يا 'صوفي' .

ونظرت إليه 'صوفي' وقد استغرقت في التفكير :

لماذا يهتم 'جوناثان روبرتس' به فجأة ؟ أه نعم ... بسبب اراضيه...

ولكن مارد الفنادق تنتظره مفاجأة غير سارة : إن 'هاري' لن يقبل أبدا أن تقتطع بعض الأراضي من مزرعته التي هي اقل حجما من مزرعة آل 'ويلتون' .

وقالت 'صوفي' موجهة إليه الحديث :

- هل تصحبنى يا 'هاري' ... فنحن سنسلك نفس الطريق .

وقال 'جوناثان' :

- سوف نسطحك جميعا ... إن نزهة في ضوء القمر تستهويني

تماما ... هل نذهب أيها السادة ؟

ووافق 'ديفيد' و 'هاري' في الحال .. يا لهما من سانجين ! الا

يفهمان المناورات الفجة لهذا اللعين ؟ ... وخرجت 'صوفي' حانقة مع

رفقائها الثلاثة ...

وبينما كان 'هاري' يري رجل الأعمال اقدم منازل المدينة همس

'ديفيد' في أذن صديقه :

- هل تعلمين من هو 'روبرتس' ؟ إنه يدير إمبراطورية فندقية

حقيقية في 'نيوزيلندا' ، وماذا تعتقدين أنه يفعل في 'ميتثين' ؟ ربما

يبحث إقامة أحد مجمعاته الفندقية في المنطقة ، هل تعتقدين أنه

سيفكر في بشأن التصميمات ؟

وقالت معترفة :

- اعتقد ، فيما بيننا ، أن فرصتك كبيرة معه . لقد أعجب

'بالاستوديوهات' إعجابا كبيرا .

وشاعت على وجهه البهجة ... إن أحدا غيرها لن يعارض مشروع

'روبرتس' . وراحت تنظر إلى الرجال الثلاثة الذين لا يكاد يعرف

أحدهم الآخر ومع ذلك فهم يتحدثون وكانهم أصدقاء قدماء: كيف لا

يمكن أن تشعر بالخيانة من جانب 'ديفيد' و 'هاري' ؟

وعندما وصلوا إلى 'تيرومونجا' تردت 'صوفي' : كان من المؤكد أن

تدعو الجميع لتناول قرح من القهوة ولكن ، هل تمنح 'روبرتس' هذه

الفرصة ؟ لا بكل تأكيد ...

وقال هذا الأخير :

- إن هذا المنزل رائع بحق ... إنه تحفة معمارية ! وهو يتناسب

تماما مع البيئة المحيطة ... الا ترون ذلك ؟

وقال 'ديفيد' :

- ستجعلك 'صوفي' تقوم بزيارته ... إن الخبير المسؤول هو 'ثيو'

بالنسبة لاختيار الموقع .

يا له من خائن ! كانت 'صوفي' تبحث عن سبب لرفض الدعوة

عندما فتح باب المطبخ ... لقد سمع أبوها اصواتهم .

وقال 'هاري' :

- ها هو ذا 'ثيو' ... مساء الخير ... هل تعرف 'جوناثان روبرتس' ؟

- ليس بعد . ولكن 'صوفي' قصت علي أحداث لقائكما يا سيد

'روبرتس' ... تفضلوا بالدخول .. وكنتم 'روبرتس' ابتسامة فيها مزيج

من الفرح والسخرية وهو يرى تعبير وجه 'صوفي' الساخط وقال :

- شكرا جزيليا يا سيد 'ويلتون' .. ولكن ذلك مستحيل بالنسبة لي ،

كنا نريد اصطحاب ابنتك إلى هنا فقط فلتكن زيارتي مرة أخرى في

القريب إذا أردت ذلك ؟

- بكل سرور .

تصافح الرجلان وذهب 'روبرتس' و 'ديفيد' و 'هاري' وهم لا يكفون

وقال ثيو وهو يدخل إلى المنزل .
- لقد ترك عندي انطباعاً طيباً !
واجابته 'صوفي' :

- لأنه يخفي لعبته جيداً ... حاذر منه يا ابي .

- لا تقلقي يا عزيزتي ... إنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً ضدنا .
ماذا تفيد معارضته ؟ إن 'صوفي' لا يستطيع ، للأسف أن تشاطره
تفاؤله . فعندما يريد 'جوناثان روبرتس' شيئاً فهو يحصل عليه ...
واستمرت هذه المواجهة الجديدة محفورة في ذاكرة المرأة الشابة
لعدة أيام . ففي كل مرة يبق جرس الباب كانت تعتقد أنه هو الزائر
بعينيه الزرقاوين العميقتين وبسمته الساخرة . وقلت مخاوفها بعد
مرور ثمانية أيام ... ربما عدل عن مشروعه في نهاية الامر ؟ وتأكد هذا
الامل عندما مر اسبوع آخر ثم اسبوع ثان ... لقد كان الامر محيراً
ومقلقاً بالنسبة لها : هل يجد حوت الفندقة لذة في تعذيبها حتى إذا
كان قد عدل عن مشروعه ؟

انتقل هذا القلق إلى خلفية مشاغلها : لقد كف سقوط الجليد وبدأ
أصحاب الفنادق يستقبلون هوة التزلح على الجليد ولكن لم تكن
بداية الموسم مزدهرة فاستوديوهات 'صوفي' لم تستقبل غير ثلث
طاقتها .

ولما كان بؤس البعض يكون دائماً سبباً في سعادة آخرين فإن 'ثيو'
كان يتمتع بحلاوة الجو واعتداله وظلت الحيوانات ترعى في الحقول
بدل استهلاكها للعلف . وفي إحدى الليالي وهو يفرك يديه ارتياحاً
أرته 'صوفي' مرتاعة ملف حساباتها .

- إن الامر بمثابة كارثة يا ابي ... انظر ... إنني لا أؤجر إلا غرفتين
أو ثلاثاً في الليلة . وأحياناً لا يوجد نزيل واحد ... بينما في الغالب
نحن نرفض الزبائن في مثل هذا الوقت من الموسم .

- سوف تتحسن الامور يا عزيزتي ... فسوف يتساقط الجليد
بغزارة إن عاجلاً أو آجلاً ... وسوف يمتد موسمك حتى فصل الربيع .
ولأول مرة منذ افتتاح 'الموتيل' أخذت 'صوفي' تبحث عن شيء

يشغل وقتها . لم يكن الامر شيئاً في البداية : فهي هي ذي لأول مرة
تجد وقت فراغ يمكن أن تشغله كما تريد ، ولكن سرعان ما تتلاشى لذة
كل جديد ، فبعد ان قامت بتنظيف 'الاستوديوهات' تنظيفاً شاملاً بدأت
للتفت إلى المنزل الكبير وتقوم بترتيب كل ركن فيه ... ثم جاء دور
الحديقة ... راحت تعني بالاسوار من أجل فصل الشتاء وتزليل
الحشائش البرية والنباتات الذابلة المصفرة وتحرق الأوراق الميتة ، ثم
عادت 'صوفي' إلى 'البطالة' من جديد وقالت لابيها في امسيات احد
الأيام :

- في بداية شهر يونيو (حزيران) من العام الماضي كان هوة
التزلح على الجليد قد جاؤوا إلى المنطقة منذ ستة أسابيع .
واجابها 'ثيو' :

- نعم ... لأن فصل الشتاء بدأ قبل موعده بثلاثة أسابيع ... إن الامر
لا يتعدى عشرين يوماً من التأخير ... إن فتاة ريفية مثلك يجب أن
تكون قد تعودت الآن تقلبات الأحوال الجوية ... سوف يتساقط الجليد
بغزارة في القريب العاجل .

- أرجو أن يتحقق قولك ! فإذا استمر الحال كذلك فلن أستطيع دفع
الاقساط المستحقة ويجب أن اطلب تاجيلها من البنك .

- انا افهم خيبة املك يا عزيزتي ... لقد تم بيع الصوف بثمن مجز
هذا العام وربما أمكنني مساعدتك ... وبهذه المناسبة هل لديك أخبار
عن 'هاري' ؟

- ليس إلا أنه سافر لقضاء إجازته منذ أسبوعين . لقد كان على
عجلة من أمره حتى إنه لم يقل لي أين سيقتضيها ، وكم من الوقت
سيمكث هناك .

يا للعزيم 'هاري' ! إن إعلانه عن حبه قد غير كل شيء بينكما ... لقد
اصبحت لقاءاتكما النادرة يسودها الصمت والتوتر ولكن كان يجب
وضع الامور في نصابها بالنسبة لكما ... إن الغريب بالنسبة لك يا
'صوفي' أنك لم تخمني حقيقة عواطفه تجاهك ...

وادركت فجأة أن والدها يوجه إليها الحديث :

- اسبوع صيد سمك في 'توبو' على نهر 'كوراتو' ... إذا كنت قد

فهمت جيدا فإن 'جوناثان روبرتس' هو الذي نظم له هذه الرحلة .
- 'جوناثان روبرتس' ... هل عاد إلى 'ميتفين' ؟
- لست متاكدا ... لقد اتصل بـ 'هاري' على كل حال ... ربما عن طريق مكالمة تليفونية .

- إن وراء الأكمة ما وراءها !... أرجو الا يقع 'هاري' المسكين في حباله .

- لا تقلقي من أجله ... إن 'هاري' يعرف كيف يدافع عن نفسه واعتقد انه يتمتع بإجازته . يبدو أن المنشأة التي نزل بها لا يصنع العميل شيئا بنفسه فربيس الطهارة هو الذي يجهز الأسماك التي صادها النزل في أثناء فترة الصباح وهو يتمتع بشهرة كبيرة في هذا المجال .

- لا تقل لي إنه ينزل في إحدى منشآت 'روبال' ؟

- بل الأمر كذلك .

وعندما ذهب 'ثيو' ليلقي نظرة على حظيرة الحيوانات صعدت 'صوفي' إلي مكتبها :

إن الأمر يدعو إلى اليأس ... كل هذه الفواتير التي يجب دفعها للمتعهدين بينما جارها ، وصدیق طفولتها يقوم بالاسترخاء في أحد قصور عدوها ... الخائن ! هل يعلم 'هاري' ما يفعله ؟
وزاد سخطها لاستمرار الأحوال الجوية على حالها ... إن ذلك من شأنه أن يضع الجميع في مازق حتى 'جوناثان روبرتس' نفسه ... هذا على الأقل ما كانت تتمناه ... ولكن اليس هذا الرجل الشيطان قادرا على جذب العملاء على الرغم من ذلك ؟ لقد نجح في نزع 'هاري' من مزرعته ...

كان عليها أن تمنع التفكير : ألا يجرى نهر 'زاكاي' الغني بالأسماك بالقرب من الموتيل ؟ .. إن أسماكه شهيرة في المنطقة كلها ... ولكن كيف يمكنها أن تجذب النزلاء إلى هذه المنطقة الرائعة حتى دون وجود الجليد ؟ إن ذلك يتحقق بإهداء عطلة نهاية أسبوع بالمجان لمن يتمكن من صيد أكبر سمكة ... ولم لا ... ولكن يجب القيام بحملة دعائية ... وما السبيل إلى تمويلها ؟ يمكن خصم ما تكلفه من أرباحها !..

وأصابها ما يشبه الحمى ، وراحت تخط أفكارها على الورق : لقد انتهى موسم سمك 'السومون' هذا صحيح ... ولكن ماذا بهم ... هناك أنشطة أخرى كثيرة تمارس في المنطقة . ألم تملأ مباريات الجولف غرف الموتيل ؟ لماذا لا تعرض ثمننا مخفضا للفائزين ... كما يجب عدم نسيان طريق 'مون سومرز' الجديد ... إن نزهة في المناجم المهجورة لابد انها تثير اهتمام السياح المغرمين 'بالجيولوجيا' ... يمكن تنظيم سباق بين هؤلاء ومنح تخفيضات لمن يعثر على حجر شبه ثمين ... ألم تسبب هذه الأحجار تدفق البشر إلى هذه المنطقة في وقت من الأوقات عندما شاع الاعتقاد بوجود الماس في بداية هذا القرن ؟

ماذا تملك هذه المنطقة من مزايا أخرى ؟ ... نعم ... الحدائق ... إن حديقة 'تيرومونجا' كانت تجذب محبي الاستطلاع خلال فصل الخريف بسبب شيوع أريج الأزهار والأشجار النادرة في جو المكان ... تنظيم مزارع للحدائق ... إنها فكرة متميزة من غير شك : إن حديقة السيد 'الفريد' هي سبب فخره وكبريائه وهو بصفته رئيس جمعية زراعة الأزهار لابد أن يرحب بمثل هذه الفكرة ... وسوف تنظم 'صوفي' بهذه المناسبة حلقات لدراسة فن تنسيق الحدائق وجني الأعشاب العطرية ...

دق جرس التليفون فقطع عليها حبل أفكارها ... وراحت ترجو الا يكون إلغاء حجز ... إن 'صوفي' تريد مواصلة عملها باي ثمن وتحقيق مشروعاتها الجميلة ...

وصافح سمعها صوت أنثوي ناعم .

- صباح الخير ... أنا سكرتيرة السيد 'جوناثان روبرتس' ... إنه يريد الحصول على موعد مع السيد 'ثيو ويلتون' صبيحة الغد . ومن الأفضل أن يكون ذلك بعد الساعة العاشرة الذي يتوافق مع وصول طائرته من 'أوكلاند' ...

تقلصت أصابع 'صوفي' على سماعة التليفون : ها هوذا 'جوناثان روبرتس' يعود إلى الهجوم .. هل يجب أن ترفض هذا اللقاء ؟ لا ... إن ذلك لن يفيد شيئا فمثل هذا الرجل لا يثنيه شيء ثم اليست هي واثقة بابيها ؟ ... إنه يرفض البيع ... لقد أكد ذلك أكثر من مرة وردت بصوت

جاف :

- فليكن الموعد الساعة العاشرة والنصف .

- العاشرة والنصف ؟ حسن جدا ... شكر جزيلا وإلى اللقاء ...

وعندما أخبرت "ثيو" بالنبا انفجر ضاحكا .

- ربما سمع السيد "روبرتس" عن موسمنا الكاسد ... على كل حال لا تقلقي يا عزيزتي "صوفي" فانا لن أبيعته سنتيمترا واحدا من الأرض ...

يا للسماء ... إن الوقت لا يمر !.. راحت "صوفي" تدور في أرجاء المنزل كالسجينة في قفص ولم تعد قادرة على التركيز في أي شيء في هذا اليوم . ولحسن حظها حضر عميلان ممن اعتادوا الحضور كل عام وكان عليها أن تجهز غرفتهما ، ثم قامت بطهو العشاء ثم جلست في الصالون مع والدها ولكنها لم تستطع لا مشاهدة التلفزيون ولا قراءة صفحة واحدة من الكتاب الذي في يدها ... إن كل شيء يثير اعصابها .

- لم أرك على هذه الدرجة من العصبية يا عزيزتي ... أرجو ألا يكون ذلك بسبب "جوناثان روبرتس" ؟

- بل نعم ... أنت لا تعرفه ... إنه "مكيا فيلي" .

- هيا ... لا تبالغي ...

وظمانتها ضحكات "ثيو" بعض الشيء . ولكنها سمعت ضوضاء غريبة أتية من سطح المنزل جعلتهما ينصتان باهتمام .

- لقد تغير اتجاه الرياح ... ربما سقط الجليد أخيرا ...

وهمست "صوفي" :

- حقيقة إن الجو ثقيل اليوم .

- أرجو ألا أكون قد أخطأت بوضع الخراف في المرعى البعيد ... إذا ساء الجو علي أن أعود بها إلى الحظيرة صباح الغد ... فربما سقط الجليد في أثناء الليل ...

- هنا ؟ إننا لم نره منذ سنوات طويلة ...

- أرجو أن يستمر ذلك ولا يسقط إلا في أعالي الجبال ...

وداهمتها صورة "جوناثان روبرتس" من جديد ... ترى كيف يمضي أعياد آخر العام ؟ هل يفعل ذلك في نطاق الأسرة ؟ إن المقال لا يتحدث

عن ذلك ... بل هو يصفه كإنسان وحيد ... بل وحيد في هذا العالم كله ... ترى ماذا حدث له لكي يصبح على هذه الدرجة من الشدة والفظاظة ؟ لابد أن الطفل "جوناثان" كان يملك قلبا طيبا حساسا وكانت عيناه الزرقاوان تتفتحان على عالم يريد اكتشافه ... ولكن كفى ! لماذا يجب أن تفكر دائما في هذا الشخص البغيض ؟ فليات غدا ليواجه برفض قاطع وليختفي بعد ذلك إلى الأبد ...

وايقظ عواء الرياح المرأة الشابة في أثناء الليل عدة مرات من نومها . وأخيرا جاء الصباح ... ترى هل سقط الجليد ؟.. ونهضت "صوفي" وغادرت سريرها بسرعة وأزاحت ستائر النافذة ... كانت الجبال قد اكتست برداء الجليد الأبيض الناصع ... لقد كانت السماء سخية في عطائها فلم يكن الأمر مجرد مساحات مغطاة بطبقة من الجليد وغدت الجبال ، وحتى السهول المرتفعة مغطاة بطبقة سميقة غنية تصلح تماما لهواة الترحلق .

أخذت "صوفي" حماما ساخنا وارتدت ملابس ثقيلة قبل أن تعود إلى النافذة لتدرس من جديد المواقع والمسالك الصالحة للترحلق ... يا له من منظر رائع وجمال منقطع النظير !

كانت قمم جبال الألب "النيوزيلندية" تختفي وسط السحب ، وكان التناقض مع لون أسفلت الطريق ... ولكن لا ... لقد استبدت خيبة الأمل بقلب "صوفي" فالمرء لم يعد يدري شيئا فمع المنافذ التي طمسها الجليد لا يستطيع أحد أن يصعد لممارسة رياضة الترحلق ... يجب الانتظار ولكن كم من الوقت ؟ لا يعلم ذلك إلا الله !

كان والدها قد أعد القهوة في المطبخ .

- صباح الخير يا "صوفي" ... لقد تغير الجو لصالحنا هذه المرة ...

إنني في حاجة لمساعدتك لإعادة الخراف إلى حظائرها .

- تريد أن تعيدها ؟ لماذا ؟

- قد أكون مخطئا ولكني أعرف جيدا هذه السماء . إن لها نفس لون سماء الشتاء منذ أربع عشرة سنة عندما تعرضنا لهبوب رياح لم يسبق لها مثل في هذا القرن ... لقد نجت فقط الحيوانات التي كانت في حظائرها ... لقد أفلس العديد من مربّي الماشية ... لقد كانت كارثة

بمعنى الكلمة ... أرجو أن تتصلي تليفونيا بال "الفريد" فيجب أن ننصحهم أن يفعلوا مثلنا كما يجب أن يحذروا جيرانهم أيضا ... وبعد ذلك استدعي "هاري".

وبعد أن شرب قهوته على عجل وضع قلنسوة من الصوف على رأسه وقال:

- أه ! لقد كدت أنسى ... يجب وضع الجرار في "الجراج" فسوف نحتاج إليه لإزالة الجليد ... حسن سوف أسرع الآن ... إلى الملتقى قريبا يا عزيزتي ...

وأجابته قبل أن يغادر المطبخ:

- سأفتح لك أبواب الحظائر قبل أن تعود .

وفهمت السيدة "الفريد" تليفونيا خطورة الموقف من الوهلة الأولى . وبعد حديث قصير وضعت "صوفي" السماعة وطلبت رقم "هاري" ولكن لم يجبها احد ... ربما يكون قد خرج للعناية بماشينته ...

وقالت "صوفي" لنفسها : ليس هناك وقت لأضيعه . وأسرعت إلى "الاستوديوهات" التي أجرتها في الليلة الماضية لتحذر ساكنيها . ولكن هؤلاء كانوا قد قدروا الموقف بأنفسهم وغادروا المكان ... حسن ... عليها الآن أن تدخل الجرار إلى "الجراج" . بعد ذلك صعدت "صوفي" إلى الشاحنة لتتجه إلى الحظائر وقامت هناك بفتح جميع المنافذ والأبواب ...

وكان "ثيو" هناك بعيدا يجمع الخراف ويحاول توجيهها في الطريق السليم بمساعدة الكلاب التي كانت تدور حول الخراف وهي تنبح . كانت السماء داكنة مهددة ... كان على "صوفي" أن تعود إلى المنزل بسرعة لتحاول الاتصال من جديد بـ "هاري" وفي أثناء سيرها رأت ماشية جارها تحاول حماية نفسها بالوقوف تحت الأشجار ... إلا يراها "هاري"؟

ولماذا لا يحاول التدخل لمساعدتها؟

ورد عليها "هاري" هذه المرة وقال يطمئننها :

- لا تنزعجي هكذا ... إن بعض نطف الثلوج لا تدخل الرعب في قلب غنمي ... إنها ترتدي "بالطو" من الصوف الطبيعي ولا تتعرض لأي

أذى .

وقالت مؤكدة :

- إن والدي يعتقد العكس ... إن ذلك يذكره بالرياح العاتية التي تعرضت لها المنطقة في أثناء شبابه . أرجوك يا "هاري" .. افعل شيئا ... يجب أن أتركك الآن فأنا أسمع صوت أبي ونباح الكلاب بالقرب من الحظائر ...

إن كان "هاري" على حق؟ ولكن لا ... لقد تضخمت السحب وازدادت اقترابا وبدأ هذا "السقف" مخيفا بالنسبة للمرأة الشابة ... وأسرعت "صوفي" الخطى ووصلت إلى الحظائر مع وصول أول دفعة من الأغنام ... لقد أدخلت عشرين منها في الحظيرة الأولى ثم أحكمت غلق أبوابها ووجهت عشرين رأساً أخرى إلى الحظيرة المجاورة ، وكانت تؤدي كل مناورة بمهارة وكفاءة تامتين ...

وقالت أخيرا :

- لقد أصبحت جميعا في حظائرها بعيدة عن الأخطار .

- شكرا يا "صوفي" ... لقد قمت بالعمل على خير وجه ... هل استطعت الاتصال بال "الفريد"؟

- نعم ... كانوا يستعدون للاتصال بنا تليفونيا لتحذيرنا . إن "ديفيد" معهم ويستطيع أن يقدم لهم العون ولكن "هاري" على العكس اخذ كلامي على محمل السخرية .

- يا له من غبي ! انظري إلى تراكم السحب ولونها الأسود ... إننا سنواجه بطوفان من غير شك ... إنني لا أحتمل أن أرى كل هذه الأغنام تنفق من البرد ... اطلبي "هاري" ثانية واجعليه يتحرك ... وسأصل أنا في الحال لأمد له يد المساعدة .

وركب مرة أخرى دراجته البخارية ونادى على خير كلابه الذي راح يجري خلفه وهو دائم النباح ، وصعدت هي إلى الشاحنة بسرعة لتعود إلى المنزل .

وما كادت تقترب حتى رأت السيارة "الغياراري" السوداء واقفة بالقرب من باب المنزل .. ماذا؟ هل حضر السيد "جوناثان روبرتس" في مثل هذا الجو المنذر بالأخطار؟ واستمرت "صوفي" في طريقها . كانت

الساعة العاشرة والأربعين دقيقة ولن يصل أبوها قريباً ... قالت وهي تغادر كابينة الشاحنة .

- أنا أسفة ... لقد نسيت موعدك ... أرجو المعذرة ولكن من الأفضل أن تعود في يوم آخر فإني لن يستطيع المجيء إلا بعد فترة طويلة .

- اصغي إليّ . لقد جئت خصيصاً من "أوكلاند" وسوف أنتظر والدك كل الوقت اللازم ، أراهن أنك لم تخبريه بموعدي .

- لقد أخبرتة بكل تأكيد ... أرجو المعذرة فليس عندي وقت للشجار معك ... ألم تر لون السماء؟ .. وهرولت "صوفي" إلى المنزل دون أن تنتظر الرد وخلعت حذاءها الجلدي في الردهة وبعد لحظات راحت تدبر من جديد رقم تليفون جارها ... ولم تتلق جواباً ، واستمرت رافعة السماعة برهة طويلة وسمعت باب المنزل الخارجي وهو يغلق : إنه "جوناثان روبرتس" الذي تبعها إلى الداخل وفكرت المرأة الشابة : إنه تطور غير متوقع فهي التي كانت تخشى رؤية هذا الرجل طوال فترة الصباح قد نسيت مواعده تماماً ...

- إن من تطلبينه غائب من غير شك وإلا كان قد رد عليك منذ برهة طويلة .

وأخذ سماعة التليفون من يدها ووضعها في مكانها وظلت "صوفي" صامتة .

- ماذا يحدث؟ هل أستطيع أن أكون مفيداً في شيء؟
- بهذا الزبي الذي ترتديه؟

وراحت تنظر إلى حلته الزرقاء الأنيقة بسخرية : لقد كان "جوناثان روبرتس" المثل الحي لما يسمونه "بالداندي" .
ولما بدا عليه عدم الفهم قالت مفسرة .

- لقد اضطررنا إلى إدخال مواشينا بسبب سقوط الجليد وأبني ينتظر هبوب رياح شديدة وسقوط جليد غزير لم تره المنطقة منذ زمن طويل . ولما كان "هاري" بطيئاً في تحركه فقد ذهب ليمد له يد المساعدة أما أنت فانا انصحك بالعودة فوراً إلى الفندق قبل أن تسد الطرق بكتل الجليد ... أرجو المعذرة ولكن علي أن الحق بابي الآن .

- سوف أذهب معك ... امنحيني عدة دقائق وبعض ملابس والدك

القديمة .

وراحت تنظر إليه دهشاً .

- تحركي ... نحن نفقد وقتاً ثمينا .

ولم لا ... مادام يريد ذلك ... إن مساعدة إضافية لها قيمتها في مثل هذه الظروف ...

- اتبعني .

وأوصلته إلى غرفة "ثيو" وأعطته بنظولنا "جينز" قديماً وقميصاً وبلوفرأ .

وسألته :

- أين مفاتيح سيارتك؟ سأضعها في مامن في أثناء تغييرك للملابسك .

- ما هي ذي ... ولكن لن نستخدم السيارة للذهاب إلى "هاري"؟

- لا .. إن الشاحنة خير وسيلة للطرق الوعرة التي سنسلكها .

واستدارت المرأة الشابة على عقبيها : عليها ألا تطيل الوقوف مع هذا الرجل الذي يشبه آلهة الإغريق ، ولم يغب عن "صوفي" حتى في عجلتها فخامة السيارة التي كانت مزودة بكل "الكاماليات" التي يمكن أن يتخيلها المرء ... أه ! ما أسعده من رجل ! وشعرت بشيء من الغيرة والحسد وهي تضع السيارة في مامن تحت "تعريشة" من الخشب التي تحيط بها الأشجار الضخمة . كان "جوناثان" ينتظرها أمام الشاحنة وأشارت له لكي يجلس على مقعد القيادة وقفزت إلى جانبه . وصفرت بشغفيتها فقفز الكلبان الباقيان في الجزء الخلفي من السيارة ...

- إلى أين نحن ذاهبان؟

وقالت "صوفي" :

- اتجه إلى اليسار وسر في الطريق حتى نهايته .

ما كان أغرب شعورها وهي جالسة جنباً إلى جنب مع "جوناثان روبرتس" خاصة في هذا الإطار الخيالي الذي يملأ المكان ويمتد حتى الأفق البعيد وهو أمر لا يحدث إلا نادراً في "نيوزيلندا" . كانت كرات الجليد تتساقط بغزارة ، وكان الطريق مكسواً بطبقة منه كالقطن المنذوف ...

استدارت 'صوفي' نحوه وتلاقت نظراتها بنظرات عينيه الزرقاوين الصافيتين .

وقال ضاحكا :

- أراهن أن أناقتي تبهرك !

انفجرت ضاحكة ... لقد كان يبدو مضحكا في هذه الملابس الفضفاضة .

واهتزت الشاحنة بعنف مما جعلها تطلق صرخة حادة .

- أسف ... لأبد أنني مررت على جذع شجرة ملقى في عرض الطريق... إن الرؤية سيئة للغاية .

- أه ! أه هوذا 'هاري' !

لأبد أنه أدرك أخيرا خطورة الموقف وبدأ العمل قبل وصول 'ثيو' لأن قطع اغنامه كان قد تم تجميعه واقترب من الحطائر .

وقال 'جوناثان' :

- خذي أنت عجلة القيادة . سأذهب لمساعدته .

وسرت 'صوفي' لهذا العرض : إن عمل الرجال في توجيه الاغنام في هذا الجو القارص البرودة لم يكن يستهويها ... ووصلت إلى الغناء الخارجي للمزرعة ونزلت مسرعة لتفتح بوابات الحطائر وراحت كرات الجليد تتساقط على وجهها ورقبتها ورات والدها بصعوبة وهو يشير إليها بالصعود إلى الشاحنة .

- عودي بـ'جوناثان' بسرعة إلى المنزل حتى يمكنه أن يذهب إلى الشاليه الذي حجزه لإقامته هنا . وسوف أعود بعد الانتهاء من العمل مع 'هاري' .

وعندما لحق بها داخل السيارة كانت ملابس 'جوناثان' مبللة تماما الن يصاب بالبرد بوجوده في الخارج ؟ كان عليها أن تعطيه ملابس أكثر دفئا .

وقالت :

- سوف أدير جهاز التدفئة .

ازداد سقوط الجليد قوة وكانت 'تيرومونجا' مازالت بعيدة ولم تنجح 'مساحات' الزجاج في إبعاد الجليد وبالتالي تحسين الرؤية .

وشعرت 'صوفي' بالخوف فجأة ... ماذا لو ضلت الطريق ؟ لقد سبق وحدث ذلك منذ سنوات كما قال لها والدها ومات بعض المزارعين من شدة البرد وقال 'جوناثان' :

- سيرى في محاذاة أسوار الحقول ، إن ذلك سيجعلك لا تبتعدين عن الطريق الصحيح .

وأجابته :

- لقد فكرت في ذلك بالفعل ... لا تقلق فليس في نيّتي أن أظل محجوزة هنا في صحبتك فأنا أعرف بالضبط أين نحن .

يجب عليها ألا تعترف بخوفها أمامه ... ووصلت المرأة الشابة بالفعل إلى حيث توجد أشجار البلوط الضخمة ... لقد زال الخطر .

ولم تظهر أمامها الحقيقة إلا بعد أن وصلت إلى المنزل : إن 'جوناثان' لن يستطيع أن يرحل بسبب هذا الجليد الغزير الذي لا يكف عن التساقط .. وقالت على الرغم منها :

- عليك أن تنتظر بعض الوقت ... تعال إلى الداخل ... إن الوقت لن يطول .

- كيف يمكنني أن أرفض مثل هذه الدعوة الكريمة !!!

لم تكن نظراته تعبر عن أي سخرية في هذه المرة ...

الفصل الرابع

بعد أن وضعت 'صوفي' الشاحنة في الجراج قالت :
- تعال ... سنقفز من الشرفة لنصل إلى المطبخ مباشرة .
وما كادا يصلان إلى هناك حتى صافح سمعهما صوت اثنين خشن مرتفع ... إنه الثور كرونوس .
ووضعت 'صوفي' قدمها في حذائها الجلدي الذي كانت قد خلعتة في التور مرة ثانية وقالت :
- لقد نسيت الثور ... يجب أن أزوده بالعلف و ...
- ماذا اسمع !؟ لا تقلقي .. إن هذا الثور سيظل على قيد الحياة فالعلف ليس بعيدا عنه ألم لاحظ شبه كوخ صغير في نهاية حقله بالقرب من الأشجار ؟ ... لقد شاهدت أكواما من العلف هناك ...
يا له من ذكاء خارق ! إن هذا الرجل يعرف كل شيء عن المزرعة الأمر الذي لم ترتح له 'صوفي' ولكن عليها أن تعترف ببعض فضائله : مساعده للغير ... وشجاعته ... ولكن لا بد أنه متجمد من البرد ونصحته 'صوفي' .
- يجب أن تأخذ حماما ساخنا في الحال ... ساعطيك منشفة

وبعض الملابس الجافة ...
وتركته في غرفة والدها . وما كادت تنزل حتى دق جرس التليفون .
وصافح أذنها صوت أبيها .
- 'صوفي' ... اشكر الله أنك قد وصلت بخير ... فبعد رحيلك بخمس دقائق فقط ازداد سقوط الجليد بدرجة خطيرة ، الأمر الذي أثار قلقي عليك .

- لقد تتبععت أسوار الحقول ثم سرت بجانب الأشجار .
- حسنا ! يا عزيزتي 'صوفي' المسكينة عليك أن تتحملي صحبة 'جوناثان روبرتس' ... وبمفردك ... فانا أفضل البقاء مع 'هاري' حتى تتحسن الأحوال الجوية ...

- ليس الأمر خطراً يا أبي ... سوف أطلبك فيما بعد لأطمئن عليك .
صعدت المرأة الشابة وهي ترتعش لتأخذ حماما ساخنا في الحمام الآخر ، أه ما ألد أن يشعر المرء بانسياب الماء الدافئ على جسده : إن ذلك يجعله يشعر بالراحة واسترخاء العضلات ... كم كانت تود أن تظل ساعات طويلة في احضان هذا الدفء ...
وارتدت 'صوفي' 'بلوفرأ' من الصوف السميك وبنطلونها من 'الجينز' ... لم يعد ينقصها الآن غير مشروب ساخن ...
كانت قد انتهت من تجهيز قدهين من 'الكاكاو' عندما لحق بها 'روبرتس' في المطبخ .

وسال في قلق :
- هل أبوك و 'هاري' في خير حال ؟
- نعم ... نحن نشكر جميعا على مساعدتك .
وقال في غموض :
- لم تكن لغفتي هذه إنسانية بحتة ... هل تقدمين لي قدها من هذا المشروب اللذيذ ؟
كما أود أن أقوم ببعض المكالمات التليفونية ... مادام بقائي هنا سوف يطول .

فيما يبدو أنها لا تشعر بالراحة في صحبة هذا الرجل ... وترجو ألا يطول بقاؤها في صحبته . وألقت 'صوفي' نظرة من النافذة

واحست بالقلق : في أقل من ساعة أصبح المنظر الخارجي غير معروف
المعالم تماما . لقد غطته طبقة من الجليد لا يقل سمكها عن خمسين
سنتيمترا .

وقالت بلهجة شاكية ! : ...

- أوه ! لا ...

وقال 'جوناثان' باقتضاب :

- بل ... نعم ...

استمر سقوط الجليد وزاد من سمك المعطف الأبيض الناصع
البياض الذي يغطي كل شيء : إن 'تيرومونجا' ستظل معزولة على
الأقل يوما أو يومين .

وقالت 'صوفي' :

- هناك آلة تليفون أخرى في الصالون إذا كنت لا تريد أن نتحدث من
تليفون المطبخ .

هز رأسه وخرج وأغلق الباب من خلفه بإحكام ... لا شك حتى لا
تسمع حديثه ! يا له من رجل فظ حقيقة ! هل يظن أن حديثه يهمها في
شيء ؟

عندما عاد 'جوناثان' ظلت 'صوفي' جالسة تتذوق 'الكاكاو' .

وأشارت له بأصبعها .

- ها هوذا قدحك ... سأقوم بإعداد طعام الغداء ... هل أنت جائع ؟

- بل في شدة الجوع !

إنه يبدو أحيانا ذا نزعة شبه إنسانية وكادت 'صوفي' تعامله
بلطف . ولكن عليها أن تتوخى الحذر على كل حال . وراحت تقول وهي
مشغولة بتجهيز طبق 'السلطة' :

- في الغالب نتناول وجباتنا في صالة الطعام ... ولكن لما كان الجو
أكثر دفئا هنا ...

- فلنبق هنا ... وعندما ننتهي سوف أطلب والدك تليفونيا ...

فعندي عرض مغر بالنسبة له .. وقالت بهدوء :

- إن والذي يرفض مبدأ البيع .

- لا أحد يعلم ... إن أي إنسان يمكن أن يغير رأيه .

ولم ترد المرأة الشابة على هذه الملاحظة ... وراحت تجهز المائدة
وتقطع الخبز وتبحث في فريزر الثلاجة الكهربائية عن شيء يكمل
الوجبة . ووجدت بعض الأسماك المجمدة وقررت تقديمها مع بعض
البطاطس المحمرة .

وساد الصمت بين الاثنين فادارت 'صوفي' المذيع وتناولا غداءهما
دون أن ينطق أحدهما بكلمة .. وأخيرا قال 'جوناثان' بعد أن انتهى من
تناول طعامه .

- أشكرك على هذه الوجبة اللذيذة الشهية ... أنت طاهية ماهرة ...
ولكن لماذا هذا التوتر يا 'صوفي' ... ثقي بانك أحر امرأة في الوجود
أفكر في الاقتراب منها ...

وفكرت 'صوفي' : يا له من قول مطمئن ومثير للفخر والكبرياء
الإنثوي !!

وقال 'جوناثان' :

- هل أستطيع أن أستخدم هذا التليفون ؟

- تفضل ...

وأملت عليه رقم جارها وسمعته يتحدث إليه بلهجة طبيعية .
وفهمت من الحديث . وهي تغسل الأطباق أن والدها يشكر 'جوناثان'
لأنه سهر على أمن ابنته ... يا للسذاجة ! لقد كانت ستحسن التصرف
بدونه ... !

وقال 'جوناثان' متابعا حديثه التليفوني :

- ساضطر إلى المكث هنا بعض الوقت ... هل تريد أن تطعم
الماشية؟ ... نعم نستطيع أن نفعل ذلك دون مشاكل ... والآن لننحدث في
صلب الموضوع ... أنت تعلم أنني جئت إلى هنا لتتكلم في العمل .

وقال 'ثيو' من الجانب الآخر من الخط بلهجة حاسمة : إنه لن
يتخلى عن 'الاستوديوهات' ولا الأرض المتاخمة لها ...

وقال 'جوناثان' :

- لقد أكدت لي 'صوفي' ذلك ... ولكن أرجو مع ذلك أن تستمع إلى
اقتراحي . لقد تحدثت مع 'هاري' بشأن مشاريعه الزراعية التي بدت
لي ذات أهمية خاصة . ولكن مزرعته ليست من الاتساع بحيث

تستوعب مثل هذه المشاريع ... من الممكن ان يضعها موضع التنفيذ في مزرعة أكبر حجما كتلك التي جعلته يزورها في 'ماناواتو' في جزيرة الشمال . ولكن لسوء الحظ فإن ثمن هذه المزرعة يفوق بكثير ثمن مزرعته ... وأنا على استعداد من جانبي ان ادفع له الفرق بشرط ان يقبل العرض الآتي : تملكي 'الاستوديوهات' والأرض المتاخمة مقابل مزرعة 'هاري' وماشيته وراحت 'صوفي' تنظر إليه وقد فغرت فاهها ... أه ! هذا الخائن ! هل سيستطيع ابوها ان يقاوم هذا العرض المغربي ؟ وما هي المبررات التي يجب ان تجدها لتقنعه بان يظل مخلصا لوعده ؟ يلزمها الوقت الكافي لإيجاد هذه المبررات ... ولكنها سوف تنجح وتحقق غرضها ...

- أسف ولكن هذا مستحيل . اعلم انه يلزم وقت للتفكير بالنسبة لمثل هذه المفاوضات . ولكن مزارع 'ماناواتو' اعطاني مهلة حتى الليلة الساعة السادسة مساء لتقرير ما يلزم فعله ... كما انني أخشى ان تقطع العاصفة الثلجية وسائل الاتصال التليفوني . اريد ان ارسل 'تلكس' للباحث في اقرب فرصة ممكنة ... لهذا ترى انني مضطر إلى ان اجعلك تاخذ قرارا سريعا .

كانت عيناه الزرقاوان تلمعان ببريق الانتصار ... يجب إن الإسراع في العمل وأشار ... 'صوفي' إلى 'جوناثان روبرتس' كي يعطيها سماعه التليفون .

- ابنتك بجانبني وهي تريد محادثتك .

- ابي ... ابي ... أتوسل اليك لا تخضع لهذا الإغراء ... إن المقصود من هذا التسرع هو منعك من التفكير ... أرجوك يا ابي لا تسرع في اعطاء ردك .

- كيف يمكنني مقاومة هذا العرض يا عزيزتي ... إنها صفقة لم اكن احلم بها ... فيها أستطيع ان احقق جميع مشاريعي ... إن المستحيل أصبح حقيقة واقعة ... لن اجد فرصة مماثلة أبدا و'هاري' سعيد للغاية ...

- ولكن 'استوديوهاتي' يا ابي .

- إنها لن تهدم و 'جوناثان' شديد التمسك بها وربما عهد إليك

بإدارة العملية كلها ... ستحصلين على عمل باجر مجز أخيرا ... قولي له إنني أقبل عرضه ... بل انتظري ودعيني اخبره بذلك بنفسي ... احست 'صوفي' بالهزيمة وناولت السماعة لـ 'جوناثان' وخيل إليها ان تشرب كاسا من السم ومع ذلك فقد اعلنت .
- اهنتك ...

- شكرا يا 'صوفي' ... 'تيو' انت موافق إذن ؟ حسن جدا ... إن فرحتك تدخل إلى قلبي السرور ... بالتأكيد سنحرر عقدا رسميا ... سوف اتصل بسكرتيرتي التي ستنجز كل شيء ... قريبا ستكون وناثق الملكية بين يديك ...

غادرت 'صوفي' المطبخ بهدوء دون ان يقوم 'روبرتس' بأي حركة لمنعها ... لقد كسب الموقعة ... مهما كان ذلك صعب التصديق فإن 'استوديوهاتها' العزيزة أصبحت . من الآن فصاعدا ملكا لهذا الرجل المتعجرف ... أه ! كم كان حاذقا في إدارة مناوراته . لقد استطاع هذا الحوت الدموي ان يغير رأي والدها بسهولة غريبة ... حتى العاصفة الثلجية استطاع ان يستغلها لصالحه ... يا له من 'مكيا فيلي' خطر !
وذهبت المرأة الشابة وهي منهارة تحتمي بمكتبها الذي يحتل ركننا من اركان المنزل ... لقد كانت هذه الغرفة مفضلة لديها دائما بنوافذها على الجانبين وجزء من جدارها المنحني على شكل نصف دائرة والذي اتخذ 'موديلا' 'استوديوهاتها' ...

ومع ذلك لم تجد فيها 'صوفي' اليوم الراحة التي تنشدها ولم تر من خلال النوافذ غير اكوام الجليد ... حتى 'الاستوديوهات' لم تعد واضحة المعالم . كانت هناك ثلاثة خطابات على المنضدة تؤكد حجز ثلاث غرف لهواة التزلح على الجليد ... لقد كانت سعيدة وهي تكتبها بالأمس ... ففي ذلك الوقت كان لكل شيء معنى .. أما الآن ...

ودق جرس التليفون : لابد أنها مكالمة لـ 'روبرتس' تؤكد له حسن سير عملياته .. ورفعت 'صوفي' السماعة والخوف يعتصر قلبها .

- هل أستطيع التحدث إلى السيد 'روبرتس' من فضلك ؟

- لحظة واحدة ...

لابد انه مازال في المطبخ وضغطت 'الزر' الموصل بتليفون المطبخ وما

كادت تسمع صوت 'روبرتس' حتى وضعت السماعه . لماذا وافق 'هاري' على بيع أرض أجداده ؟ لقد كان يبدو دائما شديد التمسك بها ومع ذلك ... لقد نجح 'جوناثان روبرتس' في إقناعه هو الآخر ... إن قوة المال ليس لها حدود ... هذا ما قالت له لنفسها وقلوبها يفيض بالمرارة ...

- 'صوفي' !

ودخل 'جوناثان روبرتس' وكان يحمل 'صينية' عليها كاسان وزجاجة من 'الشراب' .. هل تبلغ به الجرأة إلى هذا الحد ؟ يا لها من قلة ذوق لا توصف ! فهو رجل لا يهتمه أن يضع السكين في الجرح الدامي ... وقال بلهجة ساخرة :

- لقد اقترح والدك أن نحتفل بهذه المناسبة .

ودون أي تردد وضع 'روبرتس' ما يحمل فوق المكتب .

- لقد أرسل مكتبي في 'أوكلاند' كل 'التلكسات' اللازمة . ولقد أصبح العقد رسميا وكامل الأركان الآن ... إن والدك و 'هاري' في غاية السعادة .

- وأنت ؟

- أنا ؟ لقد كنت واثقا بالنجاح . ولكن ما يسرني حقا هو أن أمنح هذه البداية الجديدة لجارك فهو الذي كان يملك مفتاح المشكلة كلها . - أرجو المعذرة ولكنني لست في حالة تسمح لي أن أشاركك نجاحك ونصرك .

- كما تريد ... ولكنك مخطئة مع ذلك ... إن هذا الشراب لذيد ، وليس باردا تماما - ولكن إذا تركته إلى جانبك فسوف يصبح باردا كالثلج فانت أشبه ما تكونين بجبل الجليد !

ليس الذوق فقط هو الذي ينقصه بل هو يعمد إلى تعمد الإهانة ورات 'صوفي' إلا تجيب حتى لا تكشف القناع عن أحرانها ...

ذهب 'جوناثان' إلى النافذة وشعرت 'صوفي' بتوتره وعدم رضائه الكامل وقالت له بحدة :

- هل تعلم أنني أيضا لا أطيق صحبتك .

- نعم ... أعلم ذلك . ولكن يجب أن تتعودي هذه الصحبة يا عزيزتي

'صوفي' .

- أنا لست 'عزيزتك صوفي' ... فانا أكرهك وانت أبعد ما تكون عن إعزازك بي .

- من الصعب أن يحبك المرء . امرأة شابة وجميلة وذكية ولكنها كثيرة النزوات إلى درجة لا تطاق ... يجب أن تتحلي بالتواضع مثل 'هاري' المسكين حتى يحبك مقابل بعض الوجبات الساخنة .

- أنت غير عادل ... إنني أعز 'هاري' كثيرا وإذا كنت أعلم أنه يكن لي إحساسا آخر ... وصممت وقد شعرت بالحرع تجاه الاهتمام الذي يبديه 'روبرتس' فجأة تجاهها .

- استمري ... إنه عندما أعلنك بحبه أرسلته ليبحث عن هذا الحب في مكان آخر ... ولهذا أصبح مستعدا لمغادرة هذه المنطقة . لقد وجدته عملائي ، منذ شهرين فقط ، شديد التمسك بأرضه ولكنني وجدته عند مجيئي لا يرجو غير شيء واحد : الابتعاد عن المنطقة ... وعك .. لقد أوقعته في شركك !

- قد يكون ذلك صحيحا ... ولكن 'هاري' يستطيع الآن استغلال مواهبه في جزيرة الشمال . ألم تخبريني بنفسك أن مزرعته صغيرة جدا ؟ وهذا ما أكدته لي جميع تقارير خبرائي .

- اوه ! نعم ... جواسيسك ... كدت أنساهم .

- لا يا 'صوفي' إنهم ليسوا بالجواسيس بل خبراء متميزون ومحايدون . هل كنت تتخيلين أنني يمكن أن اتورط في مشروع ضخم كهذا قبل دراسة جميع التفاصيل ، كبيرها وصغيرها .

- لا بكل تأكيد ... فانت حاذق ... لئيم .

وبحركة آلية رفعت كأسها وشربته جرعة واحدة ولم تحتج حينما ملأها 'روبرتس' من جديد ... إن كل شيء هو خطأها هي ... ألم تعطه الحبل ليشنقها به ؟ بعد أن روت له كل المشاكل التي يعانها أبوها و 'هاري' وتخليها عن هذا الأخير في لحظة غير مناسبة ...

وقالت وقد تملكها حب الاستطلاع :

- إذا كان 'هاري' قد رفض البيع هل كنت ستبحث عن مكان آخر ؟

- إذا كان هذا يعزبك ... لا ... كنت سألجا إلى طريقة أخرى

للحصول على هذه "الاستوديوهات" .. وهمست غير مصدقة .

- بان تحاول إغرائني انا ؟

- ولم لا ؟ وإذا كانت جاذبتي لم تكف لتحقيق ذلك فكنت سالجا إلى التضحية العظمى : الزواج بك ...

- أنت مجنون .

- ماذا ؟ كنت أعتقد ، على العكس ، اني اثرت فيك بذكائي وتخطيطاتي ...

- ولكن أنت تعلم انني لا اطيقك وانك ، من جانبك ، تجدني غير محتملة .

- كنت سانجح في الحصول على حبك إذا أردت ذلك وكان محامونا سيقومون بالباقي . وكان أبوك سيعطيني "الاستوديوهات" كهدية .

- إنه تفكير شيطاني ...

- على الإطلاق ... بل هو تفكير ذكي حاذق ..

- يا للوقاحة ! هل كنت تعتقد حقا انه كان في مقدورك ان ...

- دون أدنى شك . إن النساء يعجبين بي .

- اما انا فلا ...

- إن الحقد هو الوجه الآخر للحب .. ومن السهل تبديل هذا الوجه . وبهذه المناسبة أرجو ان اذكرك باتفاقنا : قبل منتصف هذه الليلة عليك

ان تمنحيني قبلة ... أو أكثر إذا أردت ...

- أيها الوقح ... انا افضل ان ...

وصمتت وقد تذكرت شروط الرهان : إذا حصل على استوديوهاتها قبل حلول موعد عيد ميلادها فيحق له ان يقبلها ... يا له من ثعبان سام !

وابتسم "جوناثان" في سخرية :

- لن يكون أمامك اختيار آخر ... فهل ننفذ شروط الرهان في الحال أم تفضلين "التمتع" بهذا الأمل بعض الوقت قبل تحقيقه ؟

- إنه أنت الذي يتمتع بانتصاره المشين .

- ساكون مخطئا لو لم افعل .

- حسن ... خذ راحتك وتسلى كما تشاء ... ولكنك لن تدفع هذه

المهزلة إلى نهايتها .

ولما حاول الاقتراب منها ابتعدت هي مذعورة .

- إنني أرغمك على تحقيق وعدك ؟ ... بل سافعل وبسرور عظيم ايضا ...

- انصحك بالا تلمسني ... وإلا ...

- وإلا ماذا ؟ هل ستصيحين ؟ إن ذلك لن يجدي شيئا ... حتى إذا سمعت احد فلا سبيل إلى الدخول إلى المنزل ... أمامك فرصة حتى

منتصف الليل ... بعد ذلك ساكون انا صاحب القرار ...

- عليك ان تتوخي الحذر لقد درست وسائل الدفاع عن النفس .

- وانا ايضا ...

. وبعد ذلك قابلت "بيير كاسل" ثم نسيت نواياه القذرة ... كان من الأفضل لك ان تذهبي إلى المدرسة .

- لو كنت اعلم انني ساتعرض في احد الايام لجاسوس خسيس مثلك لحصلت على حزام "الكاراتيه" الاسود ... انت إنسان مقرز .

وكرر غاضبا :

- مقرز ؟

- نعم ... مقرز ... وحش اناني في صورة إنسان ... كيف يمكن ان يتجرد الإنسان من القلب إلى هذه الدرجة ؟ أعتقد انك عانيت طفولة

بائسة ...

- اوه ! انا لا احب كلمات ... التعاطف هذه ...

لم يستطع على الرغم من مظهره اللامبالي ان يخفي شعوره تماما عندما سمع هذه الكلمات ... هل أصابت نقطة الضعف فيه وضربت

على الوتر الحساس ؟ وراحت تحديق إليه لعدة لحظات .

وقال بهدوء :

- إنني املك قلبا مثلك ومثل غيرك من الناس ولكني لا اخلط بين العمل والعواطف ... وهذا امر طبيعي أليس كذلك ؟ ولكن يبدو الأمر لك

شاذا بسبب سذاجتك .

- إن شراء "الاستوديوهات" ليس بالنسبة لك غير عمل من اعمال التحدي ... اما القضاء على احلامي وانهييار مشاريعي فليس لذلك

اهمية بالنسبة لك على الرغم من انه كان في مقدورك ان تقيم منشاتك في مكان آخر ... على ارض "هاري" على سبيل المثال .

- هذا خطأ ... إذا كنت قد افتتحت فندقا كبيرا بالقرب منك فإن النتيجة الطبيعية هي إفلاسك وفي خلال موسم واحد .

زهدت "صوفي" في هذا الحديث . وعاد "روبرتس" ليقف إلى جانب النافذة ليتأمل العاصفة الثلجية التي لا تهدأ .

- تحملي قليلا مسؤولياتك يا "صوفي" ... لقد فقدت "استوديوهاتك" ويجب الا تلومي إلا نفسك ...

- أنا ؟ ولكن ...

- كان يجب أن تنقلي الملكية باسمك .

- ولكن الأرض هي أرض والدي .

- وماذا في ذلك ؟ كان يمكن أن تكوني شريكة له خاصة وان عمل

الفندقة كان يقع على كاهلك أنت ... إن قبورك إدارة كل شيء دون سند قانوني يعد ضربا من الغباء ... كان يمكنك بأجرِك أن تشتري بالتدريج نصيب أبوك في الأرض .

أجرها ؟ ماذا يفيد أن تقول لـ "روبرتس" إن أجرها كان زهيدا متواضعا فإن ذلك سيجعلها تبدو في نظره أكثر غباء .

- لو كنت مكاني لحولت هذا "الموتيل" المتواضع إلى فندق يعود عليك بالملايين كل عام اليس كذلك ؟

- بكل تأكيد .

لم يكن هناك أي تردد في صوته ... هل يحاول خداعها ؟

وقالت "صوفي" :

- وماذا كنت ستفعل ؟

- كنت سأبدأ بطلب نصيبي في المشروع .. وبالنسبة لعمليات البناء والتشييد كنت سأحصل على قرض من أحد البنوك المحلية بدلاً من التوجه لبنك من بنوك الدولة كما فعل أبوك .

إن فوائد القروض منخفضة كما ان المرء . بهذه الطريقة . يقيم علاقات نافعة لها أهميتها يمكن أن تعود عليه بالفائدة في أحد الأيام

... وبعد مضي السنة الأولى أعمد إلى الحصول على قرض جديد لبناء

أربعة أو خمسة "استوديوهات" أخرى وسيكون الضمان هو أجري الذي ساحوله إلى البنك وكذلك جزء من الأرباح التي يحققها المشروع .

قالت غير مصدقة ؟

- في خلال سنة واحدة ؟

- بكل تأكيد ... من المهم جدا زيادة رأس المال . إن قيمة المباني تزيد

كثيرا على معدل التضخم المالي ... هذا أمر معروف ... هناك إذن نتيجة تفرض نفسها : يجب التوسع في المشروع ليزداد تدفق دخول رؤوس الأموال ... وهكذا تتم الدورة لصالح المستثمر .

- إن الأمر يبدو سهلا يسيرا بعد شرحك هذا .

- ولكن هناك شرط أساسي يجب توافره :

يجب أن يقوم المشروع على دراسة دقيقة للسوق . إن إقامة فندق في "تيرومونجا" لا يمكن أن يفشل ... فجميع غرفه ستكون مشغولة في

إثناء موسم التزلج على الجليد .

- وبقيّة أيام السنة ؟

- هذا أيضا يتوقف على السوق . يجب دراسة إمكانات المنطقة الأخرى وتنمية ما يخص منها النشاط السياحي بل والملاهي أيضا .

إن الناس في الإجازات يفضلون أن تعرض عليهم إمكانات للتسلية بل وللتثقيف أيضا ... والأمر هنا غني بمثل هذه الإمكانيات .

- فلنعتبر أن هذا صحيح ولكن أبي كان يرفض البناء على مزيد من أرض مزرعته .

- كان يمكن التفاوض في هذا الأمر . كان يمكنك في البداية التضحية بجزء من حديقتك لبناء "استوديوهين" آخرين وكذلك بناء

اثنين أيضا في المكان الذي خصصته لموقف السيارات فهو أكثر اتساعا مما يجب .. إنك لم تستطعي استغلال مساحة الأرض التي تملكينها كما ينبغي .

- أنت تعتقد أنك أقوى وأذكى مني ؟

- كمهندس بيكور لا ... ولكني كنت سألجأ لأحد الخبراء ... أنت

ريغبة جدا يا عزيزتي "صوفي" إن نزلاءك ليسوا في حاجة مثلك إلى مساحات فضاء شاسعة ... إنهم ينزلون عندك ليوم أو يومين أو

لاسبوع على الأكثر ... إن غالبيتهم لا يقيمون وزنا لورودك وأشجارك
النادرة ...

- هذا خطأ ... إن الجميع يبدوون إعجابهم بها .

- بكل تأكيد يجب وجود القليل منها ولكنك تقدمين لهم مشهدا فريدا
أخاذا وجمال تيرومونجا الذي لا يبلى بمرور الأيام وهذا يكفي ... إن
ما يتعدى ذلك لا يعود عليك بأي ربح .

- أه ! أنت لا تفكر في شيء آخر غير المال ...

- إذا كنت تفكرين مثلي لما فقدت الموتيل .

نعم ... إنه على حق ... لقد بدأت تدرك ذلك الآن بعد فوات الأوان .

- والأآن يا ملك الفنادق كيف ستتم العمليات التي خططت لها ؟

- هناك شيء واحد يهكم من الآن فصاعدا ... موعد التسليم
الرسمي . سوف تتم الصفقة في اليوم السابق لعيد ميلادك الرابع
والعشرين ... هذا ما قررت به بالفعل ..

إذا كان يريد أن يعذبها أكثر من ذلك بأن يفرض عليها هذه الإهانة
الإضافية فهو مخطئ .

وقالت 'صوفي' متظاهرة بعدم المبالاة :

- إذا كنت تريد أن تلقي نظرة على دفاتر الحسابات فيمكنني أن
أضعها تحت تصرفك .

- فكرة مدهشة ... في الأحوال العادية كنت ساعهد بهذا العمل
لإداراتي الحسابية والقانونية ولكن بما أنني سجين هنا ...

عظيم ... إن هذه المراجعات المملة سوف تستحوذ على كل اهتمامه .
وخلال ذلك الوقت سوف يتركها لشأنها . وفتحت 'صوفي' درج مكتبها
وأخرجت منه الدوسيهات المطلوبة .

- كل شيء هنا ... أعتقد أنك لن تجد صعوبة في مراجعتها .

- نعم ... يبدو أن التبويب منطقي ... أعترف لك أنني لم أمارس هذا
العمل منذ اثنتي عشرة سنة ... فالحاسب الآلي والكومبيوتر يقومان
بكل العمل .

- أرجو أن تجد بعض التسلية في هذا العمل .

وجلس على أحد المقاعد وكان يبدو وكأنه في الغرفة وأثاثها ملك له .

وغادرت 'صوفي' المكتب وهي تشعر بالكابة وقد تبلورت الدموع في
عينها . لقد أصبح تظاهرها بعدم المبالاة أمرا صعبا . وجرت المرأة
الشابة حتى غرفتها وألقت بنفسها على السرير .

لقد انتهى كل شيء بالنسبة لها ... حلمها الجميل الذي كرس له
كل طاقتها منذ ثلاث سنوات ... لقد جاء 'جوناثان روبرتس' ووجد
الطعم الذي يقدمه لوالدها الذي أسرع هذا الأخير بالتهامه ... خيل
إليها في أثناء بكائها أنها تسمع اسمها ... أوه ! لا ... إنها ترجو ألا
يكون هذا الوحش هو الذي يناديها .

- 'صوفي' ... التليفون .

- أنا قادمة .

نزلت إلى المطبخ بعد أن مسحت دموعها وما كادت ترفع السماعه
حتى صافح أذنها صوت مدام 'الغريد' الرقيق :

- هل كل شيء يسير على ما يرام يا عزيزتي 'صوفي' ؟

لقد كانت 'صوفي' تعرفها جيدا حتى إنها فكرت أن تخبرها بكل
شيء خاصة وأن حزنها كان بلا حدود ... ولكن لابد أن 'ثيو' يرغب في
إعلان 'النبا السعيد' بنفسه لأصدقائه ولم يكن على 'صوفي' أن تفكر
طويلا فيما يجب أن تقوله فقد قطع الخط فجأة ... ترى هل هو
'جوناثان روبرتس' الذي أنهى المكالمه ؟ لا ... لقد كان من المستحيل
الاتصال من جديد إنه الجليد الذي تسبب في انهيار 'الكابل' من غير
شك ...

لقد زاد الطين بلة ! إنها تجد نفسها الآن معزولة تماما مع هذا
الرجل الذي لا ضمير له ! لماذا لم يحدث ذلك منذ ساعتين ؟ إن ذلك كان
سيمنع 'جوناثان روبرتس' من تنفيذ مخططه الشيطاني ... حتى
العاصفة الثلجية قد وقفت إلى جانبه ...

وفتحت 'صوفي' باب المطبخ لتتنفس بسهولة ... وخرجت إلى
الشرفة لتتأكد من حالة الطقس ... يا لها من عاصفة عاتية ! إنها لم تر
شيئا مماثلا حتى وهي على ارتفاع ألفي متر في محطات رياضة
الشتاء . كانت كرات الجليد تنهاوى بغزارة فتزيد من سمك الطبقات
الموجودة أصلا والتي قد يصل ارتفاعها إلى أكثر من المتر ... إن

الجليد سوف يصل إلى مستوى صدرها إذا حاولت الخروج لإطعام الخراف في حظائرها .

لأبد أن والدها يواجه نفس المشكلة وكذلك "هاري" ... من حسن الحظ أن الحيوانات في مامن ويمكنها أن تنتظر طعامها بعض الوقت ... بهذه المناسبة عليها الآن أن تعد طعام العشاء ... حقيقة إن إطعام "جوناثان روبرتس" البغيض يحز في نفسها ولكنها إذا تركته يتصرف بمفرده فسوف يوائم نفسه على هذا الوضع بسهولة وسوف يكتشف كم هي جريحة بائسة ...

إن "ريبيكا ويلتون" ، والدة "صوفي" حصلت ثلاث مرات على جائزة الطهو الكبرى من معهد "نيوزيلندا" للمرأة ولم تكن شحيحة بمواهبها ولقنت ابنتها هذا الفن ولهذا لم يكن من المستغرب أن تجهز حساء جديدا يمكن أن يقدم في أرقى المطاعم . وقد استغرق منها ذلك طوال فترة بعد الظهر ولكن يا لها من نتيجة رائعة !...

صعدت "صوفي" إلى غرفتها لتغير ملابسها وارتدت "جيبنة" طويلة من الصوف ذات لون رمادي فاتح ومن فوقها "بلوفر" من "الموهير" ... كانت تريد أن تبدو أنيقة ومتباعدة لا يمكن لمسها أو الاقتراب منها وعققت شعرها على شكل "شينيون" في أعلى الرأس ولم تسرف في وضع مساحيق التجميل التي اختارتها أيضا من اللون الرمادي ... وعند دخولها المكتب كف "جوناثان" عن متابعة عمله وراح يحدق إليها .

- يا لله ... إنها ملكة الثلوج بشحمها ولحمها ! تلك التي يعجب بها المرء من بعيد ولا يلمسها إلا بعينيه !
- بالضبط يا سيد "روبرتس" جئت لأخبرك أن العشاء سيكون جاهزا بعد عشر دقائق .

وغادرت "صوفي" المكتب رافعة الرأس ولكنها راحت تسال نفسها :
لماذا بحق السماء لا تستطيع أن تظل باردة كالثلج مع هذا الرجل ؟

الفصل الخامس

اتخذ "جوناثان روبرتس" من مضيغته مثلا وارتنى حلقه الأنيقة التي جاء بها في الصباح . وبردابة تامة فتح زجاجة شراب وملا كأسين من الكريستال قدم إحداهما للمرأة الشابة وهو يقول :

- حسنا يا عزيزتي ... إنه عشاء فاخر ... لقد استطعت أن تثيري إعجابي ... وشهيتي ... وشربت "صوفي" جرعة من كأسها وهي تحاول ألا تظهر اضطرابها ... إن الإطار الذي يحوط بهما يساعدها على الأقل أن تقوم بدور ربة البيت المتباعدة . كانت الجدران المبطنة بالواح الخشب البنية اللون والسقف الذي تزيينه "الكرانيش" المزركشة والنجفة الكريستال التي تتوسطه ... كان كل ذلك يضيف على المكان نوعا من النبالة ... وكيف كان يمكن عدم الإعجاب بالمدفأة الضخمة التي تتراقص فيها السنة النيران وكذلك المنضدة الطويلة التي يمكن أن يجلس حولها أكثر من عشرين ضيفا ...

وقال "جوناثان" :

- لا ينقص غير شيء واحد .

- ما هو ؟

- حامل شموع ... لابد أن عندك واحدا في مكان ما يتناسب مع اطقم
الفضيات هذه .
- هل تعتقد أن هذا ضروري ؟
- نعم ... في غرفة جميلة كهذه ... إن الضوء الباهر يفسد الجو
الرومانسي ...
- ليس في علاقتنا أي شيء من الرومانسية .
- هل اعتبر كلامك هذا نوعا من التحدي ؟
وانفجر ضاحكا وهو يتناول الحساء .
- لا أرجو ذلك ... تذوق هذه البطاطس المهروسة ... إنه طبق تنفرد
به 'تيرومونجا' .
- أنت جذابة ، أنيقة ، وباردة كملكة الثلوج نفسها .
ثم استطرده ساخرا :
- هذه هي سيدة 'تيرومونجا' .
- إنني أحاول أن اظل متمدينة وهو امر ليس بالسهل في صحبة
رجل مثلك .
وعادت إلى المطبخ ساخطة لتحضر بقية أطباق الطعام . وفي هذه
الأناء غير 'جوناثان' مكانه ليكون ملاصقا لـ 'صوفي' . وأسرع وأخذ
منها الأطباق ثم ساعدها على الجلوس .
- لقد فضلت أن أعالج مشكلة 'التباعد' بيننا ... هل كنت تعتقدين
أنني سأقبل ما قمت به من إخراج مسرحي ... أن يجلس كل منا على
بعد عشرة أمتار من الآخر ؟
- المهم أن تكون قد فهمت الرسالة ... ألا تقترب مني .
- سأحاول يا 'صوفي' ... وبحق ...
ولكن كيف يمكنها مقاومة هذه الإبتسامة الجذابة ؟ لقد حاولت
'صوفي' جهدها أن تظل قابضة وراء درع الجمود والبرود الذي يحتمه
عليها الدور الذي رسمته لنفسها ...
وكان 'جوناثان' بدوره خبيرا بهذه اللعبة فتمادى في لطفه وراح
يبادلها أطراف الحديث .
ويمطرها إطرأ لإجاداتها فن الطهو . واثر ذلك في 'صوفي' وزاد

تأثيرها عندما راح 'جوناثان' يساعدها على حمل الأطباق الفارغة إلى
المطبخ ... وذهب به الأمر إلى أن خلع سترته وشمر أكمام قميصه لكي
يستطيع أن يساعدها كما ينبغي .
هل يجب عليها أن تستمر في لعبة عدم المبالاة والتظاهر بالتباعد
والجمود حتى لا تكون طبيعية وعلى سجيتها معه ؟ فلتكف عن التفكير
في ذلك ولتدع الأوضاع على حالها .. وأدارت 'صوفي' المذيع وراحا
يستمعان إلى نشرة الأحوال الجوية وهما يعملان معا :
استمرار سقوط الثلوج الليلة أيضا على جبال الألب والمناطق
المجاورة ...
وقال 'جوناثان' :
- فلنرج أن يكف ذلك صبيحة الغد ... فعندي اجتماع مهم بعد الظهر
في 'كريستشيرس' .. وقالت 'صوفي' مداعبة :
- إن العالم لن يتوقف عن الدوران بدونك !
وأجابها 'جوناثان' :
- إذ لم يكن لي كلمة أقولها ... اعترف أنني لا أسف على هذا اليوم
الذي قضيته على الرغم مني تحت سقفك . لقد تأكدت تنبؤاتي بعد
تحليل وراثتك : يجب تنمية نشاط الغندق خلال فصلي الصيف
والخريف . وفي الحقيقة فإن أراك في هذا المجال لها وجاقتها
وخاصة موضوع زيارة الحدائق ... إنها فكرة رائعة ...
وسالت في تافف :
- هل قرأت ملاحظاتي أيضا ؟ ... إنها أفكار شخصية .
- ما كان يجب عليك أن تتركها في متناول يدي ... إن من عادتي
دراسة كل ما يوجد على مكتبي .
- إنه ليس مكتبك ...
وفقدت سيطرتها على نفسها وألقت بقطعة الإسفنج التي كانت في
يدها في حوض المطبخ واستدارت نحو 'جوناثان' .. وقال هذا الأخير
وهو محتفظ بهدوئه المعتاد :
- لقد وضعتها تحت تصرفي .
وكما هو الغالب كان منطقه لا يقبل المناقشة . ألم تفتح له أدرج

- سوف اذكرك ذلك ... إن صوفي ويلتون تكره التعميمات السخيفة الخاصة بالشقراوات ، إنها تملك شعرا من ذهب وفضة من شأنه أن تغار منه الشمس نفسها .

وصمت لحظة ثم استطرده قائلا :

- هل ترين أنني قادر على توجيه الإطراء لبعض الشقراوات بالذات ؟

- لا تتعب نفسك ... والآن أرجو المعذرة فبرنامجي التليفزيوني يوشك أن يبدأ ... كان يبدو واضحا من تعبيرات وجهه أن 'جوناثان' لا يحب كثيرا الجلوس أمام الشاشة الصغيرة ولهذا فقد اتجه إلى المكتب بينما ذهبت 'صوفي' إلى الصالون . ولكنها عندما أدارت جهاز التلفاز رأت الصورة مشوشة ... إن سقوط الثلوج غير العادي قد أفسد الإرسال وذلك على جميع القنوات التي حاولت اختيارها ... ولكن ماذا يهم مادامت قد تخلصت من ضيفها غير المرغوب فيه . وفي الصمت المطبق المخيم على المنزل جلست 'صوفي' على الأريكة واختارت أحد الكتب وانغمست في القراءة ... ولكن سرعان ما قطع عليها هذا الصمت غير العادي قدرتها على التركيز ... وراحت تتأمل نيران المدفأة وهي تفكر ... ثم أدارت المذياع واستمعت إلى آخر نشرات الأحوال الجوية وشعرت بالضيق لزيادة عدد الطرق التي أصبحت غير صالحة للمرور بسبب تراكم الثلوج . وتنهت وأغلقت المذياع وقررت أن تصعد لتنام على الرغم من أن الساعة لم تتجاوز التاسعة والنصف ...

وترددت المرأة الشابة وهي في طريقها إلى غرفتها : كان الرهان السخيف الذي عقده مع 'روبرتس' يشغل تفكيرها ... إلا يجب عليها أن تنهي هذا الموضوع في الحال ؟ فقد يكون رجلا شهما ويحررها من وعدها ... ولكن هل هو رجل شهم ؟

وعلى الرغم منها طرقت 'صوفي' باب المكتب ودخلت . كان 'جوناثان' مسكا بالآلة الحاسبة في يده ورفع رأسه عند دخولها .

- كنت ناهبة لأنام وقد جئت لأتمنى لك ليلة طيبة ... هل أنت في حاجة إلى أي شيء ؟ إذا شعرت بالجوع في أثناء الليل فستجد ما تريد في المطبخ .

المكتب وتطلب منه دراسة 'الدوسيهات' بحريته ؟

- أه ! يا 'صوفي' ... هل تجديني حقا صعب المعاشرة ؟

- إن كلمة مستحيل هي الكلمة الصائبة .

- حقيقة تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ! إن العديد من النساء يحلمن أن يكن مكانك بمفردهن معي ... في منزل معزول عن العالم ... والآن آيتها الشقراء الجميلة 'صوفي' ما مشاريعك لقضاء بقية السهرة ؟

'الشقراء الجميلة' وكأنه لم يعلن أن النساء ذوات الشعر الفاتح لا يثرن اهتمامه !

- إنهم يقدمون مسرحية 'لبيكيت' في التليفزيون وبعد ذلك ساوي إلى فراشي ...

- كل هذا يبدو صائبا فانت في حاجة إلى بعض الراحة لتهدئي من عصبيتك هذه ...

وقالت 'صوفي' بلهجة حادة :

- اتبعني ... فسوف أريك غرفتك ...

وفي الدور العلوي اختارت له غرفة في الجناح الغربي في نهاية الطرف الآخر من المنزل .

وفي الغرفة الحمراء أدارت جهاز التكييف وجهزت السرير وهي تشعر بنظرات 'روبرتس' لا تغارقها وعندما أحضرت له 'بيجامة' تخص والدها قال لها ساخرا :

- إن إقامتي عندك تكلفك الكثير ... ليس كذلك يا 'صوفي' المسكينة ؟

- إذا وضعت نفسك مكان الآخرين لفهمت الأمور على حقيقتها وبسهولة . ولكن لا ... إن السيد 'جوناثان روبرتس' لا تهتمه غير أعماله ونقوده وهوايته المفضلة : الاستثمار والمزيد من الاستثمار هل بعد كل ذلك تريد أن أسير بصحبتك ؟ .. ثم هناك أيضا فظاظة تعبيراتك مثل أنا لا أفضل الشقراوات !

-إنها مجرد مزحة ... ألم تدري ذلك ؟

- أسفة ولكني لا أحب التعميمات السخيفة .

وقال مداعبا :

ابتسم وهز رأسه وخرجت هي في الحال : إن 'جوناثان روبرتس' هذا له قلب كبقية البشر فهو لم يطلب منها شيئا ...

وراحت تستعرض أحداث اليوم وهي راقدة في دفة سريرها : لقد غيرت هذه العاصفة الثلجية من مجريات حياتها ... فسوف تنقلب حياتهم جميعا رأسا على عقب : حياتها بفقدانها 'لموتيل' وحياة والدها ... وحياة 'هاري' الذي سيغادر جزيرة الجنوب ... هو جارها منذ الطفولة والذي يكاد يكون في منزلة شقيقها ... من أن يظن بأنه سيرضى ببيع مزرعته في أحد الأيام ونفي نفسه من 'ميتفين' ؟

لقد خضع أبوها و 'هاري' لوجهات نظر 'جوناثان روبرتس' وربما لجاذبيته المغناطيسية ! ترى ما سر سيطرته على الآخرين ؟ إنه يثير حنقها واضطرابها ومع ذلك فهي دائمة التفكير فيه ... وداهمها النوم العميق وهذه الأفكار تدور في رأسها .

وتدخل صوت مستمر لحوح في أحلامها أثارفي نفسها ضيقا راح يتزايد شيئا فشيئا حتى انتهى بها الأمر إلى الاستيقاظ ... كان هناك من يدق الباب واجتاحتها رؤى مفزعة وهي ما زالت مخدرة الشعور من أثر النوم : العاصفة الثلجية ... والدها الجريح المفقود ولكن صافح أذنها صوت من وراء الباب .

- 'صوفي' ... لقد اقترب منتصف الليل .

- من ؟ ماذا ؟

وعادت إلى دنيا الواقع وسرعان ما شاهدت ، غير مصدقة عيني 'جوناثان روبرتس' الزرقاوين تحدقان إليها .

- هل أنت مجنون يا سيد 'روبرتس' ؟ ماذا تفعل في غرفتي وسط الليل ؟

- حاليا أتأملك ... التزمي الهدوء يا 'صوفي' فانا لا أقصد شرا ... وبخل واقترب منها وهو يقول :

- يا لها من غرفة رائعة ! وهذه المجموعة من الورود الجافة إنها تذكرني بشيء ما .

- أخرج في الحال .

إنه يعود من جديد إلى قصة الورود الجافة .. وجلست 'صوفي' وقد

استبد بها الغضب .

- هل هناك ثعبان في سريرك يا 'صوفي' ؟

- اذهب في الحال يا 'جوناثان' ...

- إن وعد الحردين عليه ! يجب أن تحافظي علي كلمتك .

- هل أيقظتني من أجل رهان سخيف ... يا لها من جراءة ... من تظن

نفسك ؟

- أنا 'جوناثان روبرتس' المالك الجديد 'لموتيل' 'تيرومونجا' ... لقد

كسبت الرهان ... وخسرته أنت ...

القت عليه بالوسادة وكلها أمل في طرده من غرفتها ولكن دون

جدوى ... فلقد التقطها في أثناء طيرانها وأبقاها تحت ذراعيه .

- لقد حددت أنت نفسك المكان والساعة ، ولن أعفك من وعدك يا

ملكة الثلوج الصغيرة ، وجلس بهدوء على حافة السرير ووضع

الوسادة خلف ظهر المرأة الشابة وراح يداعب خدها بأصبعه وتقلصت

عضلات 'صوفي' وراحت جاهدة تفكر في قواعد الدفاع عن النفس

التي درستها ... لماذا لم تنهض فور دخوله ؟ يا لها من غبية ! ... إنها

الآن تحت رحمته لا تستطيع أن تأتي بحركة واحدة .

- لماذا لا تقبلينني يا 'صوفي' ... لقد أوشك الليل أن ينتصف .

نعم ... من الأفضل أن تتخلص سريعا من هذه المهمة البغيضة ...

وانحنى 'صوفي' إلى الامام وقبلت 'روبرتس' قبلة سريعة خاطفة ...

- هل تسمين هذه قبلة ؟ إنها مجرد لمسة من ورقة ورد بينما عندك

وردة كاملة لتقدميها لي ... وردة حمراء قانية غضة ذات أريج أخاذ .

أه ! إنه يريد قبلة حقيقية من 'ملكة الجليد' و 'الزهرة الجافة' .

أغلقت عينيها وانتظرت ... ودقت ساعة الحائط في الردهة اثنتي

عشرة مرة وتلاقت شفاهما في قبلة طويلة ... ابتعدت بعدها

'صوفي' عنه بسرعة وهي تقول :

- هانذا قد حققت ما تريد ... أرجو أن تتركني الآن لاستأنف

نومي ...

نهض 'جوناثان' ببطء وكان كل طاقته قد هجرته وراحت 'صوفي'

تنظر إليه بطرف عيناها كأن يبدو على وجهه نوع من الألم ... هل جرحت

مشاعره إلى هذه الدرجة؟ ... وغادر الغرفة دون أن يحاول النظر إليها
وأغلق الباب من خلفه بهدوء ...

انتابها شعور غامض ... هو مزيج من الأسى والأسف إنها لا تدري
بالضبط حقيقة مشاعرها تجاه هذا الرجل ... هذه هي الحقيقة هل
تبغضه حقا؟ ... لماذا إذن هذا الأسى والأسف ... نهضت وألقت شعرها
الملتصق بوجهها إلى الوراء ... لقد فات وقت النوم ... يجب أن تغلب
هذه الصفحة وأحست أن القدر قد أتاح لها فرصة اضاعتها هي
بكبريائها ...

ولكي تحاول التفكير في الحاضر أدارت المذراع : إنهم ما زالوا
يتحدثون عن الطرق المسدودة بسبب تراكم الثلوج أوه ! لا ... هل
ستضطر إلى البقاء بمفردها مع روبرتس عدة أيام أخرى ؟ وكيف
سيتحمل أحدهما الآخر ؟

وهو ، هناك في غرفته الحمراء هل استطاع أن يخلد إلى النوم؟ أم
أن الأرق قد أصابه هو الآخر؟ .. وهل يعتقد أن ما حدث بينهما هو
مجرد حلم ؟ كانت 'صوفي' تريد أن تكرهه وأن تلقي على كاهله
مسؤولية ما حدث . إنه إذا لم يكن قد دخل غرفتها واغتصب منها هذه
القبلة لما حدث شيء من ذلك كله ... إنها غلظتها ...

أه ! لو كانت قد استطاعت أن تسخر من هذا الرهان وتؤدي دينها
في فترة ما بعد الظهر ! ... ودقت الساعة الواحدة صباحا ... عليها أن
تنسى هذه الأحداث الممرجة ... وتحاول النوم لتواجه يومها الجديد
بحيوية وقوة ... وأغلقت الترانزستور وتدثرت بغطاء السرير
السميك .

ولكن ماذا يدخر لها القدر ؟ هل سيعرض عليها روبرتس عملا في
الفندق الجديد ؟ وهل ستقبل هي هذا العمل ؟ إن هذا سيجبرها على
مقابلته بصفة مستمرة . فإن تشييد المجمع الفندقية الجديد سيجعله
يمكث في 'ميتغين' وقتا طويلا . وهناك شيء مؤكد : إنهما لن يصبحا
أبدا أصدقاء . فقد وقعت بينهما أحداث عاصفة من شأنها أن تدفعهما
سواء إلى الحقد أو إلى الحب ... الحب ؟ لا ... بكل تأكيد ...

الساعة الثانية بعد منتصف الليل ... كيف لم تزعجها دقائق هذه

الساعة من قبل ؟ إنها تبدو رنانة مزعجة هذه الليلة ... إنها تتذكر
أنها كانت ، وهي طفلة تتسلى بعدد دقائقها المتتالية التي تقتل
الوقت ... وكان صوتها المطمئن بالنسبة لها بمثابة إعلان حارس الليل
الذي يردد 'ناموا في سلام أيها الناس الطيبون فكل شيء على ما
يرام ...'

إما الآن فإن أعصابها مشدودة متوترة ... من الأفضل لها أن تنهض
وتغادر السرير في مثل هذه الظروف . ونهضت بالفعل وارتدت روب
دي شامبر 'مريحا ونزلت دون أن تحدث أي ضوضاء إلى المطبخ .
ووضعت ، وهي تتوخى الحذر الشديد حتى لا توقظ 'جوناثان' إحدى
الأواني على 'الموقد' بعد أن ملأتها باللبن بعد أن أضافت إليه ملعقة من
العسل ... إنها ترجو أن يساعدها ذلك على النوم .

وبينما هي تنتظر غليان اللبن راحت الرياح تضرب بسياطها زجاج
النافذة ... يبدو أنها قد غيرت اتجاهها ، وإذا كان الأمر كذلك فإنه
يعني أن العاصفة الثلجية سوف تتوقف وإنه من الممكن نزع الثلوج
وإعادة الطرق إلى حالتها الطبيعية و ... رحيل 'جوناثان روبرتس' ...
ولكي تتأكد من توقعاتها هذه فتحت 'صوفي' الباب وألقت بنظرة إلى
الخارج .

أوه ! إنها لم تر هذا المشهد من قبل ! كانت الحديقة المغلفة بالمعطف
الأبيض تبدو بصورة كتلك التي يراها المرء في 'الكارت بوستال' ...
وأشعلت 'صوفي' الأضواء الخارجية التي انعكست أشعتها على
البساط الأبيض الممتد إلى مالا نهاية ... من حسن الحظ أن غرفة
روبرتس تقع في الجانب الآخر من المنزل ولا يمكن أن تصل إليها هذه
الأضواء ...

وكالطفلة الصغيرة خلعت 'صوفي' حذاءها لترتدي بدلا منه الحذاء
الجلدي ذا الرقبة الطويلة وخرجت إلى عالم الثلوج النقي ... ولكن فجأة
استبد بها الذعر .

فلقد انبعث فجأة صوت مدو يصم الأذان ... إنه جرس التنبيه الذي
وضعه والدها لتأمين المنزل من أي قادم غير مرغوب فيه ... يا لها من
غبية ! لقد نسيت أن تبطل مفعوله قبل أن تضع قدمها في الخارج

وعندما استعادت هدوءها هرولت إلى الداخل ... إن جهاز التشغيل موجود في الدرج الأول على يمين الحوض في المطبخ ... لا إنه لا يوجد هناك ... لابد أن والدها قد نقله إلى مكان آخر كان يجب أن تساله ... وأسرعت تجري إلى الصالون ... يجب عليها أن تحتفظ بهدونها وأن تفكر بتؤدة ولكن ماذا يمكنها أن تصنع مع هذا الضجيج الذي يوقظ الموتى ؟ وأخيرا وجدت الجهاز وساد الصمت من جديد ... وسمعت صوتا ساخرا يقول :

- لقد أخبروني أن أهل الريف يستيقظون مبكرين ... ولكن في مثل هذه الساعة من الليل إنه أمر جنوني !

- أسفة ... لم أكن أقصد إزعاجك ... اصعد بسرعة إلى غرفتك لتنام . كان من الواضح أن هذه الاعتذارات السريعة لم تقنع روبرتس وعاد إلى غرفته وهو في قمة غضبه . وتبعته 'صوفي' بعينها وهي تشعر بمزيج من الراحة والضيق : كيف استطاع أن يستسلم للنوم بهذه السهولة بينما راحت هي تتقلب في سريرها الساعات الطوال من أثر شجارها معه ؟

وانبعثت رائحة احتراق تملأ أجواء المكان ... اللبن ... الذي فار وبدأ يحترق وجرت 'صوفي' إلى المطبخ وفي عجلتها اصطدمت بعنف بالمنضدة التي عليها أواني الطهو الألومنيوم والتي راحت تتدحرج على الأرض محدثة أصواتا مزعجة .

وللمرة الثانية صافح أذنها أصوات روبرتس وهو يقول :

- هل تدخرين مفاجات أخرى من هذا النوع ؟

هزت 'صوفي' كتفيها ولم تجب ، وعلى الرغم من البرد القارص فتحت باب المطبخ وخرجت تستنشق الهواء البارد في الشرفة : من حسن الحظ أن جمال الليل ورغبتها في الابتعاد عن 'جوناثان' يتوافقان ... وتقدمت المرأة عدة خطوات إلى الأمام ... يا له من مشهد رائع لا يمكن وصفه ! إنها لوحة رسمتها أصابع فنان عبقري لأشجار عيد الميلاد المجيد التي تغطيها الثلوج والتي لا يراها المرء أبدا في شهر ديسمبر (كانون الأول) في 'نيوزيلندا' ...

وللمرة الثالثة سمعت صوت روبرتس :

- إنه جمال خادع ... ولكنه مع ذلك الإطار المثالي لـ 'صوفي' ملكة الثلوج ... !

هل يجب أن ياتي دائما ليفسد عليها كل شيء ؟ وراحت 'صوفي' تحكم وضع الزوب دي شامير حول جسدها وهي تشعر بالسخط . واعتقد 'جوناثان' أنها تريد أن تحتفي منه لأنه أضاف ساخرا .

- لا تقلقي ... فانا لن المسك فيكفيني ما حدث الليلة من إزعاج . وترددت المرأة الشابة : هل تجرؤ أن تصارحه بأسفها لما حدث ؟

- اعترف أنني استحق هذا النقد . وتسلحت بشجاعتها واستطردت قائلة :

- انا أسفة حقا لما حدث ... كنت أريد أن انتقم منك بجرح كبريائك ...

- ولقد نجحت في ذلك إلى أبعد الحدود ... ولكنني كنت مخطئا أنا الآخر .

- بل كنت متعجرفا فظا .

- امام طفلة مدللة غير قادرة على تحمل أول فشل لها في حياتها . وتبادلا النظرات العميقة ثم ابتسما في نفس الوقت ... إن كلا منهما يمكن أن يعترف باخطائه وقد قارب ذلك بينهما وخلق نوعا من المودة في علاقتهما .

وقال 'جوناثان' بصوت هادئ :

- إنها طفلة لن تمحى من ذاكرتي ...

ولما رأى 'صوفي' ترتعد من البرد لف ذراعه فوق كتفيها .

- إن البرد قارص هنا يا ملكة الثلوج . فلندخل إذن لنشرب اللبن الساخن ... إن هذا سيفيدك كثيرا ...

كان الباب المفتوح قد شنت رائحة اللبن المحترق في المطبخ . وقام 'جوناثان' بغلي كمية جديدة منه وقدم قدحا لـ 'صوفي' ... يا لها من لفظة رقيقة !

- شكرا 'جوناثان' .

- لاشكر على واجب ... إننا في عالم الفندق نعرف كيف نداوي مثل هذه الحالات ... هل عجزت عن النوم ؟ إنه تانيب الضمير فيما اعتقد !

لعبة بين يديه

- خذ حذرك يا هذا ... فإنك تعتقد أنك على حق دائما وقد يسبب لك ذلك الكثير من المتاعب .

- ساحاول ان اذكر هذه الحكمة ...
وقالت "صوفي" لنفسها : حتى عيناه الزرقاوان تبتسمان ..
واحست بالدفة وكأنه احتواها بين ذراعيه .
سقطت كتلة من الجليد على سطح المنزل محدثة صوتا حادا ونظرت
هي بقلق صوب النافذة .

- لا تنزعجي يا "صوفي" ... لقد تعرض هذا المنزل للكثير من
العواصف الثلجية ... هيا اصعدي إلى غرفتك وحاولي أن تنامي حتى
الصباح .

نهضت "صوفي" وابتعدت وقد سمعته يقول :
- اعتقد أنني لست في حاجة أن أحرسك حتى تصلين إلى غرفتك ؟
- لا حاجة لذلك ... شكرا .

لقد وجدت سعادة في مداعباته هذه ... ربما كانت الصداقة ممكنة
بينهما على الرغم من كل شيء ... إن اليوم لم ينته بسوء كما كانت
تتوقع ...

وفي سريرها بدأت "صوفي" تحلم : سوف يجيء "جوناثان" لزيارتها
في فترات متقاربة ... إنه يستطيع أن يكون جذابا وهذا لا يخلو من
بهجة ... وربما عهد إليها بإدارة "الاستوديوهات" خلال الوقت الذي
يستغرقه بناء بقية المجمع الفندقى ... إنها ستشعر بالراحة عندئذ ...
فلن تكون هناك ديون قابلة للدفع ... ولا مشاغل ولا تعقيدات ... بل أجر
ثابت مجز ...

إذا تحمل "جوناثان" مسؤولية المشروع فسوف يدعو مساعديه لإبداء
آرائهم وسيكون هذا العمل المشترك مثيرا للغاية ... وكادت "صوفي"
تهنىئ نفسها على ما انتهت إليه الأمور .

وراحت الرياح تصفر داخل المدفأة واستمر الجليد في السقوط على
الأرض : لقد استطاعت "تيرومونجا" أن تواجه العاصفة بينما تعرضت
"صوفي" لمواقف تقرب من السخف ... ولكن في النهاية بفضل جرعة
من روح الفكاهة وجمال الليل الساحر لا يبدو الموقف ماساويا ميئوساً

منه . لقد تم الصلح بينها وبين "جوناثان" ... وهي لحظة لن تمحى من
الذاكرة .

الفصل السادس

كانت "صوفي" تبتسم ابتسامة مشرقة عندما استيقظت من نومها في صبيحة اليوم التالي . وقد سرت كثيرا عندما رأت عقارب الساعة تشير إلى التاسعة وخمس وعشرين دقيقة بينما كان الظلام لا يزال يخيم على أجواء الغرفة .

واسرعت إلى النافذة وازاحت ستائرهما ورات السماء داكنة ملبدة بالسحب . كانت الأمطار المحملة بالجليد تهطل بشدة وكان كل شيء مغلفا بطبقة من الضباب الكثيف حتى إن المرء كان يعجز عن رؤية اشجار الحديقة .

وعندما دخلت المطبخ كان "روبرتس" يتناول قدحا من القهوة .

- صباح الخير أيتها الكسول .

- إن الشمس نفسها كسول اليوم ... لا يبدو أنها تستعجل الشروق... أرجو أن تكون قد وجدت شيئا لفظورك ؟

- كل ما يلزم ... الخبز ... والبيض -"البيكون" ... ولا يزال هناك بقية منه بل لقد كدت أصعد لأقدم لك وجبة الفطور في غرفتك ... ولكنني أحجمت أمام هذه ... المخاطرة !

- حسنا ... لقد بدأت تعرفني ... هل سمعت اخبار الأحوال الجوية؟
- يتوقعون بعض التحسن الأمر الذي لا يبدو صحيحا حتى الآن.
وراح "جوناثان" يتأمل "صوفي" بإصرار وشعرت هي بالاضطراب ولم تستطع تحمل نظراته . إن العلاقة التي تربطهما مازالت تتسم بالغموض . وخفض هو عينيه وقال بلهجة جادة :
- عندما تنتهين من تناول فطورك يجب أن نجد وسيلة لإطعام الماشية ... على الرغم من أن ذلك يبدو مستحيلا الآن ...
- لا بد أنها تشعر بالجوع ... ولكنها ستتحمل ذلك بعض الوقت .
ومن حسن الحظ أن هناك حشائش في الحظائر ...
- عظيم ... يمكننا أن نذهب للتزحلق على الجليد . لا بد أن والدك يملك الأدوات اللازمة ... نحن في حاجة أيضا إلى حبل طويل لكي نربط ما بين المنزل والحظائر ... سيكون ذلك بمثابة علامة ترشدنا حتى لا نضل طريق العودة .

وافقت "صوفي" وهي تلتهم الخبز المقدم المدهون بالزبد . ولما فرغت من تناول طعامها ذهبت هي و "روبرتس" إلى "الجراج" وهناك وجدا أدوات التزحلق ولما استعدا راح "جوناثان" ينظر إلى الخارج .
- من المستحيل الخروج الآن ... سوف أصعد لأعمل في انتظار تحسن الأحوال الجوية ... أرجو أن تنادينني عندما يتم ذلك ... فقد لا لاحظ تحسن الجو وأنا منغمس في العمل .
- حسن جدا ... إلى اللقاء القريب إذن .

وعبس وجهها عندما وجدت نفسها بمفردها : لماذا يبدو "جوناثان" متباعدا هكذا ؟

أحاول أن يفهمها أنه قادر على الغفران ولكنه لا ينسى ؟ واحست باليأس لشعورها أنها مهجورة هكذا وراحت تشغل نفسها بأعمال المنزل حتى بدأ الجو في التحسن قرب الظهر . وما كادت تخبر "جوناثان" بذلك حتى أسرع إليها وارتدى كل منهما زحافات التزحلق وغادرا المنزل عن طريق الشرفة خلال الحقول ... كانت الأمطار الباردة قد زادت من صلابة طبقة الجليد العليا وأصبحت الأرض صالحة تماما للتزحلق ...

كانت أسوار المزرعة مختفية في مواضع كثيرة تحت أكوام الثلوج ولا تظهر للعين إلا على مسافات متباعدة . وراحت 'صوفي' تتعرف على الطريق بواسطة الأشجار وقد بهرها هذا المشهد غير العادي . وصلت أخيرا إلى منطقة الحظائر حيث وصل إلى سمعها صوت الخراف المتواصل : يا للحيوانات المسكينة ! إنها لا تفهم شيئا لتغير ما اعتادته من أوضاع ...

وفي الداخل خلعت 'صوفي' الزحافات وساعدت 'جوناثان' على ربط الحبل في مقبض البوابة وأسرعت إلى حيث توجد صناديق العلف وساعدها 'جوناثان' في توزيعه على الحيوانات كما زودها بالماء اللازم .

- أهذا كل ما يجب عمله هنا ؟ من الأفضل أن نعود بسرعة فانا اعتقد أن الجليد سوف يسقط من جديد ...

وعندما خرجا كانت الرؤية لا تتعدى المترين وكان عليهما أن يرجعا من حيث أتيا ببطء شديد وهما ممسكان بالحبل ... يا له من برد قارص ! كانت 'صوفي' تجد صعوبة في التنفس واحست وكان منات الإبر تخز في صدرها وفجأة لظمت كتلة من الجليد وجهها فأطلقت صرخة حادة .

وصاح 'جوناثان' :

- ماذا حدث ؟ هل أصبت بسوء ؟

- لا ... فلنستمر في طريقنا .

وسرعان ما وصل 'جوناثان' إلى الشرفة وساعد 'صوفي' على صعود سورها وخلعا الزحافات بسرعة وتركها بجانب جدار المنزل . وفي المطبخ أعاد إليهما الدفء الإحساس بالعودة إلى الحياة . وظلا عدة دقائق صامتين وأخيرا نظرت 'صوفي' إلى 'جوناثان' وانفجرت ضاحكة :

وقال بحذر :

- ماذا يضحكك ؟

- أرجو المذرة ... إنك بشعرك المشوش وملابسك المبللة لا تشبه ملك الفنادق الذي تصفه المجلات !

- من غير شك ... وانت لا تشبهين في شيء 'مانيكان' الموضحة على الأقل في الوقت الحالي هل أساعدك في خلع حذاء التزلج ؟

- سأقوم بذلك بنفسي شكرا لك ...

- في هذه الحالة سأصعد لأخذ حماما ساخنا ... وعليك أن تفعلني مثلي إذا أردت أن تكفي عن الارتعاش هكذا .

خلع 'جوناثان' حذائه وغادر الغرفة دون أن ينتظر جوابها . ونظرت إليه 'صوفي' وهو يرحل متعجبة ... لماذا غير هكذا سلوكه نحوها ؟ إنه يبدو متحفظا ... باردا ... هل أسف على رفته التي أبداها نحوها الليلة الماضية ؟ ... أم له صديقة في 'أوكلاند' بدأ يحن لصحبتها ؟ وأملت هذه الفكرة المرأة الشابة على الرغم منها ...

وبعد الحمام ارتدت 'صوفي' 'بلوفرأ' من 'الانجورا' الأزرق اللون و 'جيبية' من نفس اللون ومشطت شعرها الطويل بعناية ... إن إعداد غداء طيب من شأنه أن يثبت لـ'جوناثان' اعترافها بالجميل ... لقد كان من حسن الحظ أن فكر في ربط الحبل بين المنزل والحظائر فبدون ذلك ... وارتعدت فرائصها ولكنها طردت هذه الفكرة سريعا من رأسها ... وأخرجت 'صوفي' من 'الفريزر' قطعتين من 'السومون' وهما من حصيلة صيد أسماك 'ثيو' خلال فصل الخريف وراحت تجهزهما بإضافة البصل المبشور والقليل من البهارات . إن 'جوناثان' سيلعب أصابعه بعد تذوق هذا الطبق ! وجهزت إلى جانبه كمية من 'السبانخ' ودعت ضيفها لتناول طعامه .

وعندما حضر 'جوناثان' قالت وقد ارتسمت على شفثتها ابتسامة عريضة :

- على السيد أن يتذوق 'السومون' على طريقة 'ويلتون' ...

وأخذ مكانه أمام المائدة وبدأ يلتهم الطعام بشهية واضحة مما أدخل السرور إلى قلب 'صوفي' .

- إنه لذيذ جدا يا 'صوفي' ... إنك تملكين موهبة مميزة في الطهو . وأجابته مداعبة :

- ألم يقل لك جواسيسك ذلك ؟

- إنني أفضل دائما أن أكون راياي بنفسني . الأمر الذي قد يسبب

بعض المتاعب .

لماذا هو متجههم الوجه هكذا ؟ هل هو قلق ؟ أم هل ارتكبت خطأ ما في تجهيز الطعام ؟

لا ... إن كل شيء يبدو طبيعياً ...
وسألته :

- هل تصيبك الأسماك بالحساسية ؟

- على العكس ... أنا أحبها جداً ... وهذا الطبق يمكن أن ينافس ما يجهبه كبير الطهاة عندي ... كان يمكن أن يدخل هذا الإطراء السرور إلى قلب المرأة الشابة ولكن وجه "جوناثان" المتجهم أفسد عليها هذا السرور : لماذا هو بعيد عنها هكذا ؟ إنه يكاد يكون غاضباً ... وعجزت "صوفي" عن الاستمرار في تناول طعامها وسألته :

- "جوناثان" ... ماذا بك ؟ هل هناك ما يزعجك ؟

- فلنتحدث عن ذلك بعد الغداء إذا أردت ذلك ...

- لماذا بعد الغداء ؟ الآن ... إن هذا التوتر لا يطاق .

- أبعده "جوناثان" طبقه ونظر إلى "صوفي" في عينيها .

- حسن ... إن الأمر يخص دوسيهات حساباتك يا "صوفي" ... لقد

حللتها عن قرب وأظهر ذلك تناقضاً واضحاً .

- تناقض ؟ هل تريد أن تقول إنني أخطأت ؟ مع ذلك كنت أظن ...

وقاطعها قائلاً :

- ليس بالأمر خطأ كما تقولين ... لا تعتبريني غيبياً فإنا على دراية

بالحسابات "المضلة" .. وصاحت في غضب :

- ماذا ؟ هل تعتقد أنني زورت هذه الحسابات ؟

ولم تستطع أن ترى في نظرات "جوناثان" الباردة غير ... الاحتقار .

اعترضت المرأة الشابة قائلة وقد بدا عليها السخط .

- إنني أمينة في عملي ... إذا كان هناك شيء قد نسيتته فعليك أن

تخبرني به وسوف أصلحه في الحال ... أنت تدهشني ... إن الأرقام

كانت تتوافق في نهاية كل شهر هل أنت واثق بحساباتك ؟

- هل تجرؤين على الشك في مقدرتي الحسابية ؟

- إنك تشك في نزاهتي ... دعني أر ما تدعي أنني زورته ... ولماذا

أفعل ذلك ؟ لاسرق من ؟ ... والذي نفسه ؟

- الضرائب من غير شك ... لقد اختزلت بند الضرائب خلال

السنوات الأخيرة فلا أحد يستطيع أن يعيش بالأجر الذي تدعين أنك تدفعينه لنفسك ... هل تسمعين ما أقول ؟ لا أحد ... إذا كانت حساباتك صادقة فإنك منحت لنفسك خلال ثلاث سنوات أقل مما يحصل عليه معظم الناس خلال ستة أشهر . والنتيجة تفرض نفسها هنا : إنك تغشين ...

راحت تنظر إليه وقد فغرت فاهها .

واستطرد "جوناثان" قائلاً :

- إن العديد من النزلاء يدفعون نقداً وعدا اليس كذلك ؟ لا بد أنك وضعت هذه المبالغ في جيبك دون أن تدونيتها في حساباتك ... إنه أمر تقليدي !

كيف يمكن أن تشرح له أنه لا غش هناك في الحسابات ؟ وانها كانت تتقاضى أجراً زهيداً لتستطيع تسديد ديونها ؟

وقالت مؤكدة :

- أنت مخطئ ... أنا لم أخف شيئاً و ...

- لا تتعبي نفسك ... لقد رأيت ممثلات أكثر منك موهبة ولم يغير ذلك من الأمر شيئاً .

إن سوء نيتك واضح تماماً بالنسبة لي وهذا سيجعلني على الأقل اتفادى ارتكاب أي خطأ ، كنت أنوي أن اعرض عليك وظيفة مهمة وقد غيرت رأيي الآن بالتأكيد . وإليك الآن بنصيحة صغيرة : إنني في

مكانك يجب أن أصحح حساباتي قبل أن يفحصها مأمور الضرائب ... وقرب طبقه بهدوء وراح يستكمل تناول طعامه .

وصاحت فيه "صوفي" :

- أرجو أن يخنقك هذا "السومون" .

وغادرت الغرفة وهي تجري ...

وراحت تفكر في غرفتها وقد انهمرت دموعها . إن في مقدورها أن تثبت براءتها لـ "جوناثان" بأن تريبه حساباتها البنكية خلال السنوات الأخيرة ... ولكن لا ... إنه لن يصدقها ... سوف يعتقد لها حسابات بنكية أخرى تخفيها عنه ... من المستحيل إذن أن تثبت له براءتها

وأمانتها ... يا له من ظلم فادح !

اصيبت "صوفي" باليأس وراحت تنظر من خلال النافذة ... لقد انتهت العاصفة أخيراً فقد تلاشت السحب من السماء ولم يبق منها

غير نتف متناثرة هنا وهناك .

وبدا العالم في الخارج وكأنه يتفتح للحياة وراحت المياه تنساب في مواسير المنزل من جديد وراحت بعض الطيور تغني للشمس التي بدأت تظهر على الكون مرة أخرى . وفجأة صافح سمعها صوت حاد : لقد فقدت شجرة البلوط أحد أغصانها الذي انهار على الأرض تحت ثقل الجليد ... وتذكرت "صوفي" اليوم الذي غرستها فيه مع "هاري" ... لقد كان ذلك في خلال عيد ميلادها الخامس ... وقد أسماها والدها بعد ذلك شجرة "صوفي" ... إن انهيار أحد أغصانها اليوم إشارة لا تبشر بالخير ...

وراحت تتأمل بقية أجزاء الحديقة ... لقد فقدت أشجار أخرى الكثير من أغصانها ... ويبدو أن هناك الكثير من الخسائر ... ترى ماذا ستكتشف عندما تنحسر الثلوج ؟ ...

أصابتها الدهشة عندما أدركت أنها لم تهتم بالاستوديوهات ... ولكن اليس هذا طبيعيا ؟ لماذا يهملها أمرها الآن ... على "جوناثان" الآن أن يتفقد ما يرى ما ألم بها من خسائر ... أما هي فلم يعد يهمها الأمر في شيء ... يجب عليها الآن أن تجسد هذه القطيعة : سوف تقيم سورا يفصل بين "تيرومونجا" والمجمع الفندقية الخاص بـ "جوناثان" روبرتس ... يجب أن تكون هناك حدود فاصلة ...

ولكن ما هذا الصوت ؟ إنها طائرة عمودية تقترب من المنزل ... ترى لماذا تحلق في هذه المنطقة ، لأبد أن الطيار يسترشد في طريقه بالمزرعة والاستوديوهات ... بل ربما يكون بعض المراسلين يصورون المنطقة لعرضها في أثناء نشرة أخبار المساء .

- "صوفي" !

إن "جوناثان" يناديها ... ألا يستطيع أن يحترم رغبتها في العزلة ؟ لأبد أنه يتفهم الوضع ... أو ربما شعر بالحرج لسلوكه معها وهو يريد الآن أن يقدم لها اعتذاره .. وفتحت المرأة الشابة الباب وقد تملكها الحيرة . كان "جوناثان" واقفا على عتبة الباب أنيقا متعاليا في حلة رجل الأعمال .

- أردت أن أودعك وأشكرك على ضيافتك .

- اصغ إلي يا "روبرتس" ... ألا تعتقد أنك تباليغ بعض الشيء ...؟ حقيقة أنا مسرورة لأنك سترحل ولكن لم أطلب منك ذلك ، والطرق على

ما هي عليه ، فإن هذا لم يخطر ببالي ... وغطى صوت محرك الطائرة على صوتها . وأشار "جوناثان" إلى الطائرة ... لقد جاءوا إذن لنقله إلى حيث يريد ...

وصاحبته "صوفي" إلى الطابق السفلي وكان من المستحيل أن تسمع الكلمات . يوجهها إليها في الخارج ... وراحت تنظر إليه في أسى وهو يضع زحافات والدها ويلحق بالطائرة "الهيلوكوبتر" التي كانت تنتظره في الفناء المغطى بالثلوج ثم حياها "جوناثان" بوجه خال من أي تعبير ودلف إلى كابينة الطائرة .

وعندما بدأت الطائرة في التحليق تلاشى صوت محركها قليلا قليلا ... ولم يبق غير الزحافات على بساط الثلج الأبيض واحست "صوفي" أنها تعيش حدنا غير حقيقي وحلما بلا معنى .

وعادت المرأة الشابة إلى المنزل بخطوات بطيئة وهي تحس أنها وحيدة مهجورة . كيف استطاع "جوناثان" أن ينظم هذا الرحيل الجدير بأفلام السينما دون اتصالات تليفونية ؟ إنه سر من الأسرار ! ووجدت المطبخ في حالة جيدة من التنظيم ... لقد عني "جوناثان" على الأقل بترتيب كل شيء قبل مغادرته المكان ...

وبعد أن جهزت لنفسها فنجانا من الشاي ذهبت لتجلس على الأريكة في الصالون وتفكر فيما ينتظرها خلال الأيام المقبلة ... كم من الوقت ستظل وحيدة ؟ هل يجب عليها أن تستغل الجواد لتذهب للبحث عن والدها في بيت "هاري" ؟ إن الجليد قد كف عن السقوط ولكن حتى تصبح الطرق صالحة للمرور من جديد ، وإصلاح الخطوط التليفونية ... إن البرد سيظل قارصا ... ترى هل سيشعر "جوناثان" بالدفء في حلته في هذه الطائرة العمودية؟ ... يا لها من غيبة ! لماذا تعنى بهذا الإنسان الأناني ؟ هل ترد لحظة واحدة في هجرها مع بضع مئات من الخراف لتقوم بإطعامها ؟ لا شك أن روح الفروسية قد فقدت في هذا الزمان !

وأرادت أن تمحو كل أثر لزيارة "جوناثان" فصعدت إلى الغرفة الحمراء ونظمت السرير وكانت قد بدأت تشغيل المكينة الكهربائية عندما سمعت ضوضاء غطت على صوت الآلة .. أيكون "جوناثان" قد عاد من جديد ؟

هرولت إلى الدور السفلي وفتحت الباب وهبت عليها عاصفة من

الرياح المحملة بذرات الجليد والتي اثارها محرك الطائرة "الهليكوبتر" ولم تهبط الطائرة إلى الأرض هذه المرة لقد تدلى منها سلم من الحبال نزل عليه "ثيو ويلتون" بنفسه . ولما وصل إلى الأرض ارتدى الزحافات التي تركها "جوناثان" ولحق بابنته واحتضنها في حماس . وارتفعت الطائرة من جديد وهي تثير زوبعة من التيارات الهوائية المشبعة بذرات الجليد وانفجر "ثيو" ضاحكا .

- أه ! كم أنا سعيد برؤيتك يا صغيرتي ... يا له من شخصية فذة هذا "جوناثان روبرتس" ! لقد أصر على إعادتي إلي منزلي بطريق الجو ... هل تعرفين أنه يملك هذه الطائرة ؟ هكذا ينقل مدعويه إلى محطات التزحلق واماكن صيد الأسماك ...

- حقا ؟ إنه أمر يثير الاهتمام ... هيا لندخل وسأجهز لك فنجانا من الشاي إلا إذا كنت تفضل الشراب ؟

وفي الداخل خلع "ثيو" سترته الثقيلة وحذاءه .

- لا ضرورة لذلك ... لقد احتفلنا بصفقتنا أنا و "جوناثان" و "هاري" ... أه كم أود أن تعرفي مقدار سعادتني ! واستطرد أمام وجه ابنته المتجهم :

- هل مازلت حاقدة عليه ؟ إن "جوناثان" يعرض علي ما حلمت به دائما ... وسيكون الوضع أفضل بالنسبة لك أيضا ... إن "استوديوهاتك" الثمينة لن تهدم ... ثقي بذلك .. حقيقة إنك لم تعودتي صاحبته ... ولكن لا بد أن إدارتها ستكون من نصيبك ... فلماذا لا يلجا إليك "جوناثان" كمديرة لهذه "الاستوديوهات" ؟ سيكون الأمر مثاليا اليس كذلك ؟

صاحت وهي لا تستطيع التحكم في ألها :

- نعم ...

وبدت خيبة الأمل على وجه والدها فحاولت أن تبسّم :

- لا تقلق يا أبي ... سوف أستطيع أن أستعيد توازني . أنا أفهم جيدا مبرراتك لقبول هذه الصفقة ... وعلي أن أشكر لانك وهبتني بضع سنين من الأحلام السعيدة .. وأخذها "ثيو" بين ذراعيه وضمها إلى صدره وهو يقول :

- يا حبيبتي المسكينة ! أنا أسف ... لقد فعلت ذلك من أجلك ... إن توسيع المزرعة سيعود علينا بالخير وبدون "استوديوهاتك" ما كان "جوناثان روبرتس" ليشتري أراضيه "هاري" أنا أشعر بالخزي لاني استغل "جوناثان" بهذه الطريقة . وقالت بلهجة جافة :

- ثق بأن هذا الرجل لا يغفل أبدا عن مصالحه .

- يبدو أنك تعتبرينه حوتا حقيقيا ... إنه على العكس سخي للغاية فبالإضافة إلى أن هذه الصفقة تفيدني كثيرا فإن شيئا لم يكن يجبره على مساعدتنا بالأمس أو إطعام الخراف معك صباح اليوم . إنني اعترف أنني أقدره كثيرا وسأكون سعيدا لاستقباله عندما يعود إلى المنطقة ...

- ماذا ؟ إنك لم تدعه إلى منزلنا يا أبي ؟

- بل لقد دعوته بكل تأكيد ... إن "جوناثان" لم يقبل إلا بعد أن تم الاتفاق بيننا : إنه في حاجة إلى المكتب وبعض الغرف ليحتلها خبزاؤه وسوف يجزيها على ذلك بسخاء ... انظري هذا العقد وقد تم التوقيع عليه ... لقد استأجر الجناح الغربي من المنزل لمدة عام تبدأ منذ يوم بيع "الموتيل" .

ولم تنطق "صوفي" بكلمة واحدة واكتفت بهز رأسها كيف يمكنها تحمل هذا الوضع ؟ "جوناثان" يدخل المنزل ويبقى فيه كما يحلو له ... وقال "ثيو" :

- سيكون هذا المبلغ مفيدا لنا ... إن الرفض لم يخطر ببالي لحظة واحدة يا عزيزتي ... ولكن لماذا أنت قلقة هكذا ؟

- يستطيع أن يخبرك "جوناثان" بذلك خيرا مني ... يا لها من "ميكيغالية" ... لقد عني بعرض هذه الصفقة عليك في غيابي لأنه كان يعرف جيدا أنني سأعارضها ... كيف يمكنك أن تثق به ؟

- هل أنت واثقة بأنك لا تريدين أن تصحبيني إلى المحامي لتوقيع العقد يا "صوفي" ؟ لقد أكد "جوناثان" أنك مدعوة لتناول الغداء معنا بعد ذلك .

- واثقة تماما يا أبي ... فانا لا أشعر بأي رغبة في حضور انتصار

ملك الفنادق وحوث دنيا الأعمال هذا ... كما اني معي موعد مع
"بيفيد"...

- انا أسف حقا لانني تسببت في فقدانك لعملك يا "صوفي" ... انني لم
افكر لحظة واحدة ان "جوناثان" قد يحجم عن إعطائك وظيفة المديرية ...
إن الامر يحيرني ... ولكني اعتقد أنك لا ترغبين في رؤيته بعد ذلك ...
وفي اللحظة التي غادرا فيها المنزل أحضر ساعي البريد الخطابات
الخاصة بالمزرعة . وراح "تيو" يتصفح بسرعة الظروف .
- إن معظمها يخص الفندق ... ولكن هذا خطاب لك .
وعندما ذهب إلى الجناح الغربي حيث يقطن موظفو "جوناثان"
ليعطيه خطابات الفندق فتحت "صوفي" الظرف وعرفت على الفور
خط هذا الأخير ... لماذا لا يتركها لسانها ؟ ألم يسبب لها ما يكفي من
الم ؟ وراحت تقرأ في غضب .
"عزيزتي "صوفي"

أريد أن اعترف بخطئي ... فبعد أن درس خبراتي دوسيهات
حساباتك بدا لي أنك قد قلت الحقيقة ... إن حساباتك صحيحة تماما
ولا يوجد أي خطأ أو غش ... ولقد تفضل والدك وأطلعني على أرصدة
البنكية الخاصة بالقرض الذي عقده من أجل بناء "الاستوديوهات" ...
وقد أكدت هذه الوثائق أيضا أقوالك .
أعبر لك عن أسفي الشديد لأنني اتهمتك ظلما ... وأرجو أن تقبلي
اعتذاري .

هل يعتقد أنه يستطيع أن يمحو الإهانة بهذه الكلمات الباردة التي
تخلو من أي نبرة "شخصية" أه ! لابد أنه عانى كثيرا لاعترافه بخطئه !
وها هوذا يقدم لها "أسفه الشديد" فليذهب إلى الجحيم بخطابه
الرسمي المتعجرف هذا ! ومزقت "صوفي" الورقة والظرف وألقت بهما
إلى نيران المدفأة دون أي تردد ...

وبعد حوالي الساعة وصلت هي وأبوها إلى "كريستشيرس" وأوقفا
سيارتهما في وسط المدينة وقال "تيو" :

- عظيم ... إن الموعد سيحين بعد عشر دقائق ... فلننتهز هذه
الفرصة لتحديد الموقف يا عزيزتي ... أنت تدركين مدى ألمي لأنني

حرمته من عمك يا عزيزتي .. هل تريدان أن اطلب من "جوناثان" أن
يسجلك في أحد برامج تدريبه ؟ ... إن جميع موظفيه يمرون بفترة
التدريب هذه وقد يكون هذا هو السبب في ...
وقاطعته "صوفي" :

- لا يا ابي ... إنني لن اطلب أبدا أي شيء من "جوناثان روبرتس" ...
لا تنس أنهم يعرضون علي بعض الوظائف في أماكن مختلفة ... سوف
أختار إحداها فيما بعد عندما أقضي بضعة أسابيع إجازة .
- هل ستغفرين لي يا "صوفي" ؟

أثر فيها هذا القول فاحتضنت أباهما وقبلته على وجنته: ما أعظم
الفرق بين ألم هذا الأخير الحقيقي الصادق واعتذار "جوناثان روبرتس"
البارد والذي يبدو أنه أرغم عليه إرغاماً .

- بكل تأكيد يا ابي . لقد هيات نفسي منذ شهر على أن كل شيء قد
تقرر بالفعل . وهناك شيء واحد يهمني الآن : فرحتك لإمكانك توسيع
وتنمية المزرعة ولكن لا تطلب مني أن اتعاطف مع "جوناثان روبرتس" .
وعندما افترقا اتجهت "صوفي" بخطوات سريعة إلى النهر : لقد كان
البط نو الأعناق الخضراء يملأ الشاطئ المعشوشب في هذا اليوم من
أيام الشتاء الجميلة ... كانت رؤوسها مخبأة تحت أجنتها وهي لا
تكاد تعبا بالمارة القليلين ... إن "صوفي" تشعر بالسرور في المدينة فقد
كانت حتى الآن لا تمنح لنفسها أوقاتا للراحة والإسترخاء ... كان
"الموتيل" يشغل كل وقتها حتى إن اللحظات بدت لها وكأنها أعياد ...
ولكنها منذ اليوم أصبحت تملك كل الوقت لتنفقه كما تشاء ... وفي
الفناء الكبير لمبنى ضخم حديث اعترض "بيفيد" طريقها .
وقال :

- "صوفي" . لقد نزلت خصيصا للبحث عنك .. هل أجرؤ على أن
أسالك كيف تشعرين اليوم بعد أن سحب منك عمك ؟
وقالت مؤكدة :

- انا على خير حال .
ولكن "بيفيد" ، صديقها القديم لم يكن سانجا : لماذا تتظاهر بعدم
المبالاة أمامه ؟ لمن تشكو ألامها إذا لم يكن لصديق نادر مثله .

- اعترف لك أنني أشعر بالرغبة في الصباح وأن أذهب لأحطم كل شيء عند هذا المحامي التعس ، لم أكن أعرف أنني أمك مثل هذه النزعة العدوانية الانانية . وهذا يجعلني أشعر بالخزي ولكني أقسم لك أنني إذا سمعت مرة أخرى إطراء موجها لـ 'جوناثان روبرتس' فسوف أنفجر . إن الجميع يشيدون بكرمه وجميله !
وأجاب 'ديفيد' :

- إلا أنا ... أنا أجده كفتا مقداما يعرف ما يريد وهذا كل شيء... ولكن كيف تريدني مني أن أنقده وقد وصلتني أنباء طيبة ؟ يا عزيزتي 'صوفي' إن الشخص الذي يقف أمامك هو المهندس المكلف ببناء مجمع 'تيرومونجا' الفندي ...

- تهانتي يا 'ديفيد' أنا مسرورة جدا بما أسمع ولأول مرة أوافق على قرار لـ 'جوناثان روبرتس' .

- إنني أدين لك بهذا العقد الفريد ، فإذا لم تعهدي لي ببناء 'استوديوهاتك' فإن 'روبرتس' ما كان قد سمع عني . لقد دعاني بفضلك إلى 'أوكلاند' لزيارة منشأته الأخرى قبل أن يطلب مني ملاحظاتي وأرائي ... إنه شخص عظيم ... هل تعلمين أنه ...
- أوه ! لا ... أنت أيضا ؟ ...

ابتسم 'ديفيد' وقد أدرك هفوته واصطحب المرأة الشابة إلى أحد المطاعم القريبة وجلسا على مائدة محجوزة تطل على النهر وشاطئه الذي تكثر فيه الأشجار المجردة من أوراقها ...

- إن الطعام هنا يكاد يكون في مثل جودة الطعام عندك . لقد كنت أريد أن أتصل بك تليفونيا بعد حفلة الوداع الذي أقمته لـ 'هاري' ... لقد كانت ناجحة تماما ... أعتقد أنك بذلت جهدا كبيرا لذلك ...

- نعم ... فإنني سوف أفنقه كثيرا .
- في الحقيقة كنت أعتقد أنني ساكون أحد شهود زواجك منه ... من الغريب أن يرحل هكذا ...

- نعم ... لقد كان أبي يفكر مثلك تماما ... إننا لا نستطيع أن نتحكم في الحب ... أنا أقدر 'هاري' ولكن كصديق ...

- أنت إذن امرأة متحررة من جميع الالتزامات في الوقت الحاضر . إذا جئت إلى المدينة في الأسبوع القادم سأصحبك إلى المسرح أو إحدى ملاهي الليل إذا أحببت ذلك .

- شكرا يا 'ديفيد' سافكر في الأمر ... إنني لا أريد أن أبدو صعبة المراس ولكنني لم لا أستغل حريتي ... لقد قمت بعمل شاق في الشهر الماضي ... والآن لا أريد أن أربط نفسي بشيء ...

- على العموم الدعوة مفتوحة عندما تصبحين مستعدة ... أنت تعلمين مقدار معزتي لك ... فانت لا مثيل لك ...

- قد تكون مبالغا ولكنك أحسنت التعبير على كل حال فانت لن تجد الكثير من الفتيات اللاتي يعرفن إقامة المسالك في قلب الثلوج وتسليك البلاعات المسدودة و ...

- العناية بالماشية مع انشغالك في إدارة 'الموتيل' أنت ترين أن لي جواسيس يزودونني بأخبارك .

ارتعدت أوصال المرأة الشابة عندما سمعت هذه الجملة . ألم يبدأ عداؤها لـ 'جوناثان روبرتس' عند سماعها لمثل هذه الكلمات؟ جواسيسه ... أه ! لقد أحسنوا عملهم ...! إن 'جوناثان' في هذه اللحظة يمهر العقد المشؤوم بفضله ما جمعوا له من معلومات . واستبد بها الحزن واكتفت بسماع ما يقوله صديقها من آخر أخبار وصلت إلى علمه : إن بناء عدد آخر من 'الاستوديوهات' تتواءم في شكلها المعماري مع 'الاستوديوهات' القائمة يعد تحديا لـ 'ديفيد' ...
وبعد أن فرغ من تناول قهوته نظر إلى ساعته .

- أسف يا 'صوفي' ولكن يجب أن أعود إلى المكتب . لقد طلب مني 'جوناثان' تصورا مبدئيا قبل رحيله في الساعة الخامسة مساء ... وهو رجل لا يحب الانتظار !
- لمن تقول ذلك ؟

وعندما بقيت 'صوفي' بمفردها غادرت المطعم لتقوم بجولة بين 'البوتيكات' والمتاجر ثم وصلت في تمام الساعة الخامسة أمام المبنى الذي حدده لها أبوها . ولما لم تجده راحت تبحث في قائمة المكاتب عن الدور الذي يوجد به مكتب المحامي ... ثم راحت تصعد الدرج بسرعة وهدات 'صوفي' من سرعتها عندما بلغت الطابق السادس : لم يكن صعود الدرج هو الذي قطع أنفاسها ولكن رؤية 'جوناثان روبرتس' الواقف على عتبة الباب يتحدث إلى أبيها

لي الموظفون انك تركت الاستوديوهات في حالة راحة من الترتيب والتنظيم ... اشكرك لانك سهلت عليهم مهمتهم !

- إنه امر طبيعي ... لماذا لا نمد يد المساعدة لاناس مهذبين مثلهم !
لقد كانت تعني من غير شك اكثر تهديبا منك واثرت فيه هذه الملحوظة ونظر إلى 'صوفي' في شيء من الغيظ ثم استدار نحو والدها وصافحه .

- إلى اللقاء يا 'ثيو' .. أنا سعيد بالعمل معك وسوف اسر برؤيتك في القريب .

ابتعد مسرعا . وعندما وصل المصعد استقلته 'صوفي' وابوها، وكانت المرأة الشابة في قمة غضبها : هل يمكن تصور شخص ابغض من 'جوناثان روبرتس' هذا ؟ هذه الطريقة اللئيمة في تهنتتها ... وشكرها !

وقال 'ثيو' في حماس :

- يا له من رجل فذ هذا الـ'جوناثان' !

هل يجب أن يكون والدها نفسه هو المدافع المتحمس لهذا الرجل الذي تبغضه هي كل هذا البغض ؟
وراحت تشعر بالعزلة أكثر فأكثر ... إنه لم يكتف بسلبها ما تملك بل هو يحرمها الآن من عطف أقرب الأقربين إليها ...
واستطرد 'ثيو' :

- لقد امضيت أفضل يوم في حياتي . إن 'جوناثان' يجعلني أتذكر المثل الصيني القائل : إن الآلة يمكن أن تنجز عمل خمسين رجلا ولكن خمسين آلة لا يمكن أن تنجز عمل رجل واحد مميز ...

- أرجو المعذرة ولكني لا أستطيع أن اشاطرك حماسك هذا !

- ولكن لماذا تكرهينه إلى هذه الدرجة ؟ لقد كان لطفا منه أن يدعوك للغداء وأن يقدم لك شكره وأنت تبعدينه عنك بطريقة تقترب من ...
سوء الأدب !

هل تبلغه باتهامات 'جوناثان' لها ؟ لقد كانت 'صوفي' حتى الآن تشعر بجرح عميق في كبريائها يمنعها من الكلام ... ولكنها اليوم تشعر بالرغبة في ذلك ولكن ما الفائدة ؟

الفصل السابع

من حسن الحظ ان الرجلين لم يرياها . ولهذا كان لدى المرأة الشابة الوقت لتسيطر على نفسها وتفكر . هل تذهب من حيث اتت ؟ ولكن لماذا تخاف 'جوناثان روبرتس' ؟

وصممت على ارتقاء بقية درجات السلم .
وقالت بلهجة أرادت أن تكون طبيعية :
- صباح الخير ... هل تم كل شيء .
وأجابها 'جوناثان' :

- بالتأكيد ... لقد أسفنا لعدم تناولك طعام الغداء معنا .
وتقلصت عضلات وجهها تحت نظراته الفاحصة .

- كان عندي مشاريع أخرى . ولم أستطع التحرر منها .
- خسارة ... كنت أود التحدث إليك في مكان ملائم جميل .

- لا اعتقد أنه يوجد بيننا ما يقال ... هل أنت مستعد يا أبي للرحيل ؟

ولكن ذلك لم يثبط من عزيمة 'جوناثان' .

- بل هناك ما يقال يا 'صوفي' ... فانا أريد أولا أن اهنئك ... فقد اكد

العديد من الهدايا ... يا لهم من أصدقاء أوفياء ! وقدم لها "ثيو" علبة ادخلت محتوياتها أكبر السرور على نفسها : سلسلة ساعة جدها الذهبية وكان قد حولها إلى سلسلة "بايزيم" على شكل عقد وضعته "صوفي" حول عنقها . ولدهشتها الشديدة قدم لها والدها هدية أخرى وهو يقول :

- إنها من "جوناثان" ... لقد طلب مني أن أعطيك إياها عند منتصف الليل ما أمكن ذلك ... ولم تستطع إلا أن تفتح اللغافة أمام أعين الضيوف المتطلعة في حب استطلاع كبير . لقد كانت ساعة ذهبية مرصعة بالماس قديمة الطراز وتعد تحفة فنية حقيقية جعلتها تطلق صرخة إعجاب حقيقية .. إنها لم تر شيئا أجمل من هذا في حياتها ... ووضعتها بحرص شديد على مسند المدفأة العلوي حتى يستطيع الجميع تأملها . أما ما تعنيه هذه الهدية فكان عليها هي أن تخمنه فلم يكن يصاحبها أي بطاقة ... ماذا كان يريد أن يقول "جوناثان" بهذه اللفتة ؟

وأخيرا استأذن الضيوف في الانصراف وكان أول من وضع قدمه في الخارج هو الذي جعل جرس التنبيه يدق ... لقد نسى "ثيو" كعادته أن يبطل مفعول الجهاز ... وأثار هذا الحدث ضحك الجميع ولكنه أعاد حشدا من الذكريات إلى نفس "صوفي" وتذكرت أنه غفر لها هذا الحادث وأنه أشاد بعد ذلك بأمانتها واعترف بأخطائه نحوها ... كم قربت هذه الصراحة بينهما عندئذ ! لقد قال "جوناثان" إنها لحظة ستظل محفورة في الذاكرة !

واليوم إلا تعني هذه الهدية الثمينة طلبا صريحا لصفحها ؟ أم يحاول شراؤها هي الأخرى ؟ يجب أن تتوخى الحرص وتعيد إليه هديته ... ما أجملها ! وراحت تديرها وتتاملها من جميع الزوايا ورأت عبارة مكتوبة على ظهرها : إلى "صوفي" ... لذكرى لحظات محفورة في ذاكرتي إنه لم ينس إذن كما لم تنس هي ... ووضعت الساعة فوق المدفأة وقد عراها الاضطراب ... هل الأمر يمثل هذه السهولة ؟ إنه لن يستأثرها بمثل هذه اللفتة ... بواسطة هدية ثمينة وعبارة ذكية ... أثرت في قلبها تأثيرا كبيرا .

إن معرفة الإهانة التي المت بها لن تفعل غير إفساد سعادة "ثيو" . وغيرت مجرى الحديث ونسي هو سؤاله . وعندما وصلا إلى "تيرومونا" كان يبتسم في حبور وسعادة . - أه يا "صوفي" ... لابد أن جدك فخور بنا الآن في قبره فبفضل العقد الذي وقعناه اليوم أصبح مستقبل هذا المنزل آمنا لعدة أجيال قادمة ...

- أنا سعيدة لأن حلمك تحقق يا أبي . ولن نكون وحدنا للاحتفال بهذا الحديث . لقد دعوت بعض أصدقائك القدماء هذا المساء في الساعة الثامنة .

- هل فعلت ذلك ؟ يا لها من مفاجأة سارة يا عزيزتي ... ألم تظني "جوناثان" إلى القائمة ؟ وقال أمام تعبير الاستياء الذي ارتسم على وجه ابنته : - أرجو المعذرة يا صغيرتي . ما كان علي أن ألقى بهذا السؤال ولكنك تعرفين منزلته عندي ...

- وانت تعلم أنني لا احتمله ... فلننسه إذن ... وبعد عدة ساعات راحت "صوفي" تنظر بارتياح للصالون المليء بالبشر : لم يكن هناك ما يثير الدهشة في ذلك ... لقد راح "ثيو" وهو يفيض بالسعادة يشرح لأصدقائه شروط عقده مع "جوناثان" ... والمشاريع التي يزمع هذا الأخير إنجازها في المنطقة ... وبالتأكيد لم يبخل بالإطراء على رجل الأعمال ... وكانت "صوفي" تنتظر ذلك منه ولهذا فإنها لم تشعر بالضيق والغضاضة ... ولكن "ثيو" طلب الصمت من الجميع .

- أشكركم على إعطائي انتباهكم لوضع دقائق ... أنا اطلب منكم أن نخفي معا : عيد ميلاد سعيد لابنتي "صوفي" ... فهي ليست في الرابعة والعشرين من عمرها فقط ولكني مدين لها بالحدث الذي نحتفل به الليلة . فبدون فكرتها عن "الموتيل" وبدون خيالها الخصب وعملها الشاق الدؤوب لم يكن "جوناثان روبرتس" قد اهتم بمدينتنا ... فلنشرب نخب "صوفي" إذن ... وسمعت أغنيتهن في نائر وراح الجميع يقبلونها كما حصلت على

وراحت 'صوفي' تدرس الموضوع فيما بعد وهي راقدة في سريرها... إنها لم تجد حلا للموضوع بعد. إن لجوناثان القدرة على إدخال الاضطراب على نومها. وعندما دقت الساعة الثانية بعد منتصف الليل نهضت وهي تشعر بالقلق... ربما وجدت الراحة والسلام عندما تكتب ردها لجوناثان؟ ووضعت 'الروب دي شامبر' وجلست امام المنضدة...

عزيزي جوناثان:

بعد كثير من التردد أرى نفسي مضطرة إلى رفض هديتك القيمة... إن هذه الساعة لتحفة فنية رائعة... أنا اعترف بذلك... وقد حازت إعجابي أكثر مما أستطيع التعبير عنه.

وبعقاربها التي تشير إلى منتصف الليل قد ذكرتني بلحظة لا تنسى أشرت أنت نفسك إليها... ربما جاء يوم أستطيع فيه أن أقبلها بسرور... بعد اثنتي عشرة سنة مثلا... وإذا أردت أمكنك حينئذ أن تقدمها لي مرة أخرى...

وأعادت 'صوفي' قراءة رسالتها وعادت لتنام وقد هدأت سريرتها... لقد نامت كطفل واستيقظت في ساعة مبكرة ولكنها، لعدم وجود التزامات عليها ظلت راقدة في سريرها يا لفرحتها لأنها، لأول مرة منذ وقت طويل، لا تتعجل مغادرة سريرها... وعندما غادرت سريرها أخيرا أعادت قراءة كلمتها... عظيم... وعلى الرغم منها أعادت الساعة إلى لفافتها... وإذا كسرت في أثناء عملية النقل؟ إلا يجب عليها أن تنتظر لتعطي الهدية والخطاب لجوناثان في أثناء زيارته القادمة؟

وفي انتظار ذلك لماذا لا تستفيد من هذه الهدية؟ وكفتاة صغيرة تضع أصبعها في برطمان المربي من وراء ظهر والديها وضعت الساعة على 'الكومودينو' الكبير المصنوع من خشب البلوط في غرفتها... كم هي جميلة بجانب سلة الأزهار الجافة! ولكن الأزهار الجافة تذكرها.....

اندفعت مهولة إلى الخارج وقطعت عدة أزهار من النرجس - هدية أخرى من هدايا 'جوناثان' - وكونت منها ومن بعض أغصان الورود الأخرى باقة جميلة وألقت بالأزهار الجافة في سلة المهملات... لقد زاد

بهاء الساعة بهذه الطريقة. وقالت 'صوفي' وهي تتراجع عدة خطوات إلى الوراء لتتأمل تأثير ما فعلت: رائع... جميل... إنها ترجو ألا يأتي جوناثان قريبا.

ولكن ماذا يجب عليها أن تفعل في أولى أيام إجازتها؟ ورات من النافذة قمم الجبال التي تغطيها الثلوج وجاءها الجواب على الفور... التزحلق على الجليد، الأمر الذي حرمت نفسها منه سنوات طويلة... سيكون الأمر مثيرا تحت أشعة هذه الشمس الساطعة...

ووضعت أدوات التزحلق في سيارتها الصغيرة وذهبت لتخبر والدها برغبتها.

- ساذهب للتزحلق على الجليد يا أبي...

- فكرة رائعة يا عزيزتي... أرجو أن تمضي وقتا ممتعا...

ارتفعت معنوياتها وهي تهبط المنحدرات الحادة الملتوية... إنها سوف تكرر هذه التجربة في الأيام التالية... وبالفعل كانت تذهب في فترة ما بعد الظهر، بعد أن تنتهي من مساعدة والدها لتقابل أصدقائها عند 'الثليفيريك'.

وفي خلال هذه الأيام عادت إليها خبرتها الماضية وقالت لوالدها في صبيحة أحد الأيام.

- هل تعلم يا أبي أنه قد انقضت ثلاثة أسابيع منذ بيعك للاستوديوهات... لقد مر الوقت سريعا...

- هذا حسن يا عزيزتي... أنا أشعر بالراحة عندما أراك تستمتعين بأوقات فراغك أخيرا ولكن بهذه المناسبة سوف يأتي 'جوناثان' اليوم... إنها جولته التفتيشية الأولى ولذلك فإن آل 'إيري' في توتر للغاية... فهو يريد أن يكون كل شيء على خير وجه...

وقالت بلهجة محايدة:

- سيكون كل شيء على ما يرام أنا واثقة بذلك... هل يزعجك أن أذهب على الرغم من ذلك، للتزحلق بعد إطعام الماشية؟

- على الإطلاق... بل يمكنك أن تذهبي في الحال إذا أردت... سأقوم أنا بالعناية بالماشية فانا لست في حاجة إلى مساعدتك فانا معتاد على التصرف بمفردي...

- عظيم ... شكرا يا ابي إن وجبة الغداء جاهزة وما عليك إلا أن تسخنها .

وبعد ساعة كانت 'صوفي' ترتدي الزحافات وتفكر في اختيار مسالك الانزلاق غير المأهولة لتكون بمفردها . وراحت تتأمل المشهد قبل أن تندفع في الهبوط : كانت السهول عند اقدام الجبال تمتد حتى البحر الذي يلقي بمياهه في المحيط الهادئ ... يا له من منظر فريد رائع !

بدأت 'صوفي' هبوطها السريع وأحست أنها في وئام تام مع الكون الذي يحيط بها ... وعندما توقفت صافح سمعها صوت مالوف .

- عظيم يا 'صوفي' ... موهبة جديدة من مواهبك الكثيرة المستترة! إنه 'جوناثان روبرتس' الذي حاولت أن تتفادى لقاءه بقضاؤها اليوم في التزحلق ... يا له من سوء حظ !

وترك مكانه ووقف إلى جانبها .

وقالت 'صوفي' بجفاء :

- ولكن آل 'إيري' في انتظارك .

- إن مساعدي يقوم بالمهمة . كيف يمكن مقاومة هذا الجليد الرائع ... هيا لقد حان دورنا .. ووجدت نفسها تجلس بجانبه في 'التليفريك' وعندما أدركت خطأها كان الوقت قد فات لمراجعة موقفها وراحت ترقبه بطرف عينيها . ولكن وجه 'جوناثان' خلف نظارته السوداء كان لا يعبر عن شيء ...

وقالت في شيء من اللوم .

- يدهشني أنك تجد وقتا للتزحلق .

- إنها وسيلة أو طريقة للعمل ... فلنسم ذلك دراسة للسوق إنني أتفقد الإمكانيات القريبة من منشاتي الجديدة ... إن هذه الإمكانيات ضرورية لحملة الدعاية ... لماذا أفوض دائما الأعمال الممتعة لمساعدتي لي؟

ووصلا أخيرا لحسن الحظ . وغادرت 'صوفي' 'التليفريك' وبدأت هبوطها بسهولة وكفاءة إذا كان عليه أن يتبعها فلا بد أن يكون من المتزحلقيين الماهرين ... وابتسمت لهذه الفكرة ... ولكن سرعان ما

شعرت بيد تقبض على ذراعها وتوقف اندفاعها .

- انتظري ... أنا اعرض عليك تحديا : إذا سبقتك عند الوصول عليك

أن تساعديني في أبحاثي بقية اليوم ... هل توافقين؟

وبدا هذا الرهان مريبا للمرأة الشابة : ألم يرها 'جوناثان' وهي تتزحلق؟ إن لديه فكرة إذن عن مدى كفاءتها وبراعتها بينما تجهل هي كل شيء عن مستواه ، ولكن على الرغم من مظهره الرياضي لا يعرف مسالك الهبوط مثلها ... وقررت 'صوفي' قبول الرهان .

وقالت :

- حسن جدا ... وإذا ربحت أنا فأرجو أن تتركني لشاقي .

- اعدك بذلك بالنسبة لليوم فقط .

كان الطريق خاليا واندفعا هما الاثنان يتسابقان .

وكان انطلاقا موقفا بالنسبة لـ 'صوفي' وقالت في نفسها : لا بد أن أنجح ! وأنزل الهزيمة ولو مرة واحدة بـ 'جوناثان روبرتس' ...

كانت تسمع من خلفها صوت زحافته وهي تحتك بالجليد : لقد بدأ بفضل ثقل وزنه وقامته المديدة يقترب منها أكثر فأكثر ... إن الطريقة الوحيدة للحفاظ على تقدمها هو أن تتبع أحد مسالك الهبوط الأخرى .. وبدأت المرأة الشابة تهدئ من سرعتها بحركة غير ملحوظة تاركة 'جوناثان' يلحق بها ويسبقها ... هكذا لا يستطيع أن يتبعها ... وانحرفت إلى اليمين وبدأت هبوطها بسرعة قنبلة المدفع ... لقد كان النصر في متناول يدها فقد كان 'جوناثان' على بعد نصف دقيقة منها ورات ، بعد فوات الوقت المتزحلقيين المبتدئين يحاولون الجري وراء مدربيهم . واضطرت 'صوفي' أن تهدئ كثيرا من سرعتها لتفادي التصادم بأحدهم ولكن مناوراتها لم تنجح فقد اشتبكت زحافتها بزحافة أحد المبتدئين ، وسقطت على بعد مترين مثيرة زوبعة من الثلوج المتطايرة .

وبعد أن قدمت اعتذارها وتأكدت من عدم إصابة المتزحلق بسوء بدأت ترتدي زحافتها من جديد وتحكم رباطها ، وفي هذه اللحظة ظهر 'جوناثان' الذي اجتاز الجماعة في هبوطه وهو مغرق في الضحك ماذا تفيد العجلة الآن ... فمرة أخرى جاء النصر حليفا لـ 'جوناثان روبرتس' ...

وقال لها ساخرا عندما لحقت به :

- هل تعرفين قصة الأرنب والسلحفاة ؟

- أوه ! لا داعي للتفاخر ... إنني اعترف أنك تتزحلق بمهارة .

- ليس مثلك على كل حال لقد تذكرت بعد دقيقتين من بدء السباق أحد تفاصيل بطاقة المعلومات الخاصة بك : ألم تمنلي المنطقة في مسابقات التزحلق للشباب ؟

- اتسعت عينا "صوفي" ... يا لكم من ملاعين جواسيس "جوناثان" هذا لقد أنجزوا عملهم بدقة متناهية وسألها في شيء من القلق :

- هل هناك ما يضايقك ؟ فانت صاحبة اللون ... ألم تصابي بجروح عند سقوطك ؟

- نعم ...

- وابتعدت فجأة حتى لا يلمسها وتظاهر هو بعدم ملاحظة ذلك وسألها :

- ما رأيك في تناول قدح من القهوة يا "صوفي" ؟

- لا ... شكرا ربما فيما بعد .

- اقترب منها وبحركة حازمة رفع عن عينيها النظارات السوداء ليجيرها على أن تواجه نظراته .

- أنت تتهربين مني يا "صوفي" فانا أعرفك ...

- أنت تعرفني ؟ إنك تمزح من غير شك .

- واكتفى "جوناثان" بالابتسام : لقد كان واثقا بنفسه ومما يقول .

- ربما ليس بالدرجة الكافية التي أريد .

- أنا لا أفهم ... لماذا تريد أن تعرفني ؟

- لست متأكدا لماذا ... إن مثل هذه الأشياء لا يمكن شرحها فمنذ

اللحظة التي رايت فيها صورتك شعرت بالانبهار ...

- الصورة ؟ أي صورة ؟

- هل قام جواسيسه بتصويرها في خفية منها ؟

- كانت هناك صورة لك في الحديقة في أول تقرير تسلمته وكنت

تبدلين متوائمة تماما مع الإطار الذي يحيط بك والأزهار التي تملأ

المكان ...

وقالت بلهجة حادة :

- ولهذا قررت المجيء لتقضي على كل ذلك !

- أما زلت ترين الوضع بهذه الصورة ... يا للأسف ...

وراح يتأملها لحظات وهو يفكر قبل أن يستطرد :

- كان يجب علي أن احذر يا "صوفي" فانت تعرفين كيف تصلين إلى

المناطق الحساسة في .. لماذا اتساعل دائما عما ستكون عليه ردود

فعلك أمام هذه المشكلة أو تلك ؟ في الوقت الذي لا نعرف فيه بعضنا ،

كما تقولين ، إلا قليلا ... قد يرجع ذلك إلى عينيك الواسعتين

الناعستين ... إنك تستطيعين بهاتين العينين أسر قلوب الرجال وهم

على بعد خمسين مترا منك خاصة عندما تكونين غاضبة .

- كفى ... لا تحاول "إغرائني" بكلماتك المعسولة . أنا واثقة بان لك

صديقات جميلات يمكن أن يؤثر فيهن مثل هذا الكلام أما أنا فلا ...

- ولكن المرأة التي تقاوم هي الجديرة بالاهتمام ... إن الرجال جميعا

سيقولون لك ذلك .

والقت عليه "صوفي" نظرة احتقار .

- نعم ... أنا مازلت أمثل لك تحديا يا سيد "دون جوان" إنها لعبة

جديدة بالنسبة لك أرجو إذا كان لك أن تمارسها ففي مكان آخر ...

خلعت "صوفي" زحافاتنا ووضعته إلى جانب الجدران لتظهر أنها

أنهت لقاءها معه .

ودون أن تستدير دخلت إلى المقهى .

ولم يتبعها "جوناثان" . وطلبت المرأة الشابة قدحا من "الكاكاو"

الساخن وأخذت تنظر من النافذة محاولة تهدئة خواطرها وفهم الموقف

لماذا ينجح هذا الرجل في إثارة غضبها دائما ؟ إنها تشعر دائما في

صحبتة بالاضطراب وتوتر الأعصاب ...

- هل ترغبين في قدح آخر يا "صوفي" ؟

وجلس "جوناثان" بجانبها .

- فقط إذا كان لي حق تطويحه في وجهك .

- "صوفي" ... "صوفي" ... كفاك تهورا ... أؤكد لك أنه ليس هناك مبرر

لذلك ...

- لماذا لا تتركني في سلام ؟

- أنت تعرفين كيف أكون حينما أربح رهانا ... أما عن غضبك مني

فهو لا يؤثر في كثيرا ... لقد رايت ما هو أفضح من ذلك ...

- إذا اجبرتني على تحمل صحبتك أكثر من ذلك فسوف أصبح لا أحتمل .

- 'صوفي' ... يجب أن نوقف المواجهة بيننا . أنت مازلت تحقدين علي لاني اشتريت 'استوديوهاتك' ... ولكن لماذا لا تقبلين هذه الحقيقة بهدوء ؟ تذكرني أننا كنا قد توصلنا إلى التفاهم والتقارب في إحدى الليالي ...

- أنا لم أنسها قط .

وأدارت رأسها حتى لا يستطيع قراءة مشاعرها التي قد ترتسم على وجهها ولكنها اضطرت إلى النظر إليه مرة ثانية عندما ظل صامتا .

- قد لا أكون حازقا في تقديم اعتذاراتي يا 'صوفي' ... ولكن أسف بحق لأنني اتهمتكم خطأ .
وهمست :

- لقد كان الأمر مهينا للغاية .

- أعلم ذلك ... لقد قاسيت أنا الآخر أرجو أن تصدقيني إذا استطعت ذلك ...

واستبدت بها الدهشة وراحت تسأله بعينها .

- اصغي إلي يا ملكة الثلوج الصغيرة ... إنني ما كدت أراك في الصورة حتى مال قلبي إليك .. قد يكون ذلك ضربا من الغباء ولكني أشعر أنني مشدود إليك ... في البداية ، وكنوع من الدفاع عن نفسي ، اعتبرتكم فتاة صغيرة مدللة تلهو لبناء 'موتيل' مجرد قضاء الوقت . ولكن التقارير التي وصلتني كانت تصفك بطريقة مغايرة تماما ... ثم قابلتكم شخصا وتغير رأيي فيكم ... لقد قاومت ما أمكنك ذلك واستطعت أن تستحوذي على احترامي كله .

- الأمر الذي لم يمنعك من سلبني كل شيء .

- لا بكل تأكيد .

- الأعمال أولا ؟

- إنني لم أشيد ثروتي بالانقياد لعواظفي يا 'صوفي' . إن المرء لا يستطيع أن يصنع 'الأومليت' دون تكسير البيض !

- وكان هذا البيض يخصني أنا .

- 'صوفي' ... أوكد لك أنني لم أسع لإيذاك . على العكس لقد اعتبرتكم إنسانا مميذا . أنت لا تستطيعين تصور مدى الصدمة التي شعرت بها عندما ظننت أن حساباتك مزورة . فقد كان ذلك يتعارض تماما مع الفكرة التي كونتها عنك .

- ومع ذلك فقد تماديت في إهانتني .

- لا ... كنت غاضبا لاعتقادي أنك نجحت في أن تجعليني أؤمن بشخصيتك الامينة الكاملة ... وفيما بعد عندما علمت أنك كنت تقولين الحقيقة أردت أن أكتب لك في الحال لتقديم اعتذاري ولكن الكلمات لم تطاوعني وعندما انتهيت بإرسال رسالتي كانت جافة لا تعبر عن مشاعري الحقيقية .. أمل أن تكون الساعة أكثر تعبيراً عن هذه المشاعر ...

همست وقد بدا عليها التأثر .

- رمزا للحظة لا تنساها الذاكرة !

- 'صوفي' هل تدركين مدى سحر جمالك ؟

ولمعت عينا المرأة الشابة ببريق غامض ورفع 'جوناثان' يده ليبعد خصلة شعرها الطويل التي تهدلت على وجهها وقال بصوت دافئ :

- إن اليوم الذي سنتبادل فيه الحب يا 'صوفي' سوف تهتز فيه هذه الجبال !

- لا يا 'جوناثان' ... لا نتحدث هكذا وكان كل شيء سهل يسير بيننا .

- لماذا ؟ ماذا تريدان أكثر من ذلك يا 'صوفي' ؟

وترددت المرأة الشابة لحظة قبل أن تجيب .

- أريد ... ما تريده كل الفتيات ... الزواج من رجل أحبه وإنشاء أسرة معه .

- وماذا أيضا ؟

- لقد سألتني ماذا أريد ولقد أجبتك ... هذا كل شيء . ولا شيء يشير إلى أنك هذا الرجل ... وكيف لنا أن نعرف ؟ إن معرفتنا قصيرة

الأمم وانتهت مقابلاتنا دائما بكارثة ...

- إنها في رأيي مؤشر لعاطفة كامنة ...

حضر عدد من الزبائن وجلسوا إلى المنضدة المجاورة واضعين حدا
لعزلتهما . ونهض 'جوناثان' .

- هيا يا 'صوفي' ... فلنحاول أن نبدا قضاء بقية اليوم معا .

ووافقت 'صوفي' قبل أن تتبعه إلى الخارج وبعد عشر دقائق وصلا
إلى 'التليفيريك' وجلسا جنباً إلى جنب .

وهمس 'جوناثان' في أذنها .

- هل حدث لك وتاملت فمك ؟ لم أر مثله رقة وإغراء .. إنه كالثمرة
الناضجة تنتظر أن تقطف !

وعندما بدأ 'التليفيريك' في التحرك انحنى عليها وطبع على شفيتها
قبلة خاطفة ...

- اعذريني إنني انتهزت هذه الفرصة ... فلم يكن في مقدورك أن
تهربني هذه المرة !

وبعد أن رفع النظارة عن عينيها لف ذراعه حول كتفيها ... وخيل
إلى 'صوفي' أنها انتقلت إلى عالم آخر ... عالم من الأحلام وراحت
تقول لنفسها : هل يمكن أن تظل هذه اللحظة أبدية ؟

ولكن لا بد لكل شيء من نهاية فعندما وصل 'التليفيريك' إلى القمة
ابتعد عنها 'جوناثان' برقة وحاولت المرأة الشاب تمالك نفسها ووصلا

دون أن ينطقا بكلمة إلى أرض المحطة .

وراحا يتاملان في صمت 'البانوراما' الممتدة أمامهما حتى الأفق
البعيد : كانت أشعة الشمس تنعكس على سطح الجليد فتبعث منها

الواناً شتى ... ألوان قوس قزح جميعا وكان عليها أن تبذل مجهودا
خارقا حتى تحول عينيها عن هذا المشهد الرائع وقالت بصوت يشوبه

التحدي والبهجة .

- هيا بنا .

وبدأت الهبوط وصوت 'جوناثان' من خلفها يقول :

- إذا كسرت إحدى الساقين فسأعتمد عليك للعناية بي ...
وأجابته .

- إنك غير قابل للكسر !

- وأنا الذي كنت أعتبرك امرأة رقيقة هشة !

وراحت تفكر فيما قال : قد يجرح ويطيل إقامته في 'تيرومونجا' ...
لا ... إن هذا هو آخر شيء تتمناه .

والتزمت 'صوفي' الحذر ودارت نصف دورة واسعة وأنهت حركتها
ببطء .

وقال 'جوناثان' عندما لحق بها :

- عظيم ... إنني أعرف الآن لماذا يسمون هذه المحطة 'محطة
السماء' ... على أي ارتفاع نحن الآن .

- أكثر من ألفي متر ...

- أريني بسرعة أماكنك المفضلة الأخرى ...

وراحا طوال فترة ما بعد الظهر يستكشفان مسالك الهبوط المختلفة
وعند الهبوط من أحد هذه المسالك خلعت المرأة الشاب نظارتها و

'البونيه' الذي ترتديه وهي تتنهد .

- أوه ! ... أنا مرهقة تماما ...

- سوف تتوقف خدمة 'التليفيريك' بعد قليل . من الأفضل أن نذهب
حيث توجد سيارتانا ... هل أنت مستعدة ؟

كان في صوته شيء يثير الريبة فالتفتت إليه 'صوفي' ... وحدث ذلك
في اللحظة المناسبة تماما ... فلقد تحطمت كرة الجليد الضخمة على

الصخرة على مقربة منها بعدة سنتيمترات وحلت لها اللعبة فقبضت
على كمية كبيرة من الجليد وكورتها وألقته في اتجاهه ولكن

'جوناثان' استطاع بمرونة فائقة الانحراف في اللحظة المناسبة
وتفادها قبل أن يبدأ التزحلق . إلى حيث توجد 'كابينات' المحطة

وعندما لحقت به 'صوفي' قال :

- يبدو أنك كتوم ... لقد عبرنا مرتين نفس طريق السباق ومع ذلك
فلم تريني مكان طريقك المختصر ...

- لم أكن أتخيل أنك ستلاحظ ذلك ... لقد فات الوقت لحسن الحظ مع
منافس مثلك .. يجب أن احتفظ لنفسني ببعض الأسرار ...

- لماذا ؟

وقبض على ذراع المرأة الشاب لكي يمنعها من الحركة ودهشت
عندما رأت تعبيرات وجهه الجادة ... ونظراته الملتهبة ... لقد بدا

جوناثان مجنوناً بها في هذه اللحظة وراح قلب صوفي يدق بشدة .
وهمس قائلاً :

- إنك أنت التي تحتفظين بكل المميزات ... ألم تلاحظي ذلك .
- أنا ... أنا لا أفهمك .

- بل قولي إنك لا تريدين أن تفهمي ... هل تنكرين أن الأعاصير تهب
عندما تتقابل شفاهنا ؟ أنا لا اعتقد أنك لا تشعرين بذلك أما أنا فإن
ذلك يزلزليني ...

وراح يتحسس وجنتها برقة شديدة .

وأخذت مكانها في الصف الذي يتقدم نحو باب الخروج يتبعها
جوناثان ولم تتح لهما فرصة للحديث ، الأمر الذي ارتاحت له
صوفي : فهي لم تكن مستعدة أن تصارحه بمشاعرها نحوه ... ليس
بعد .

ولكنها عندما أوقفت سيارتها الصغيرة أمام تيرومونجا لم تحاول
أن تخدع نفسها : لقد كانت تريد ألا تنتهي فترة ما بعد الظهر هذه في
صحبة جوناثان روبرتس ...

الفصل الثامن

أوقف جوناثان سيارته الفيراري ثم ذهب ليلحق بـ صوفي وهي
تنزل من سيارتها .

- إنني أتوق إلى دعوتك للعشاء وهل تمنحينني ساعتين من العمل
قبل ذلك ؟ وهل تقبلين بحجز مائدة لنا في "أشبورتون" ؟
- سأقبل ... ولكن ألم تشك أنني قد أرفض ؟

ابتسم جوناثان وقد شع برقيق مآكر في عينيه .
- بل أنت مجبرة على القبول ... تذكرني رهاننا هذا الصباح ثم ...
لدي انطباع أن ذلك لا يزعجك كثيراً .

وقالت مبتهجة :

- أنت على حق في ذلك .

انحنى جوناثان نحوها وطوقها بذراعيه فهمست قائلة :

- كان يجب عليك أن تنبهني إلى ذلك فإن قلبي لا يتحمل هذه
الاحاسيس القوية .

- سيكون هذا مؤسفاً فانا أريد أن تكوني لي مدى الحياة .

وراح يتحسس وجنتها بأصبعه في رقة وحنان ثم قبلها قبلة

احست 'صوفي' بالراحة وهي تسند رأسها إلى كتفه ... وكانما هذا المكان وهذا الرجل كانا ينتظرانها منذ وقت طويل .

قالت وهي تهمس حاملة :

- إنه امر غريب ... لم أجد من قبل هذا 'الجراج' الرومانسي ...

- يجب ان اذهب الآن فعلي ان اباشر عملي .

قبلها في عنقها وهو يقول :

- إنها مجرد 'استراحة' قصيرة فامامنا غدا بطوله .

- وبعد ذلك ؟ إلى أين ستذهب ؟

- إلى 'اوكلاند' ... لثمانية ايام وبعد ذلك فعلي ان احضر مؤتمر نقابات السياحة الاسترالية في 'سيدني' وسوف انتهز الفرصة لانظم برنامجا للإجازات لأحد فنادق 'رويال' وبعد قضائي ثمانى واربعين ساعة هناك سأبدأ جولتي التفتيشية نصف السنوية التي ستستغرق

ثلاثة اسابيع تقريبا . وبعد ذلك سأعود إلى 'ميتفان' لتمضية عدة ايام .

- بعبارة أخرى فلن يرى احدنا الآخر قبل مرور شهر كامل ؟

وأثرت فيه كلمات المرأة الشابة فانحنى عليها وقبلها من جديد قبلة كلها وعود وظلا صامتين متعانقين عدة لحظات وهمس 'جوناثان' في اذنها مطمئنا .

- بعد القيام بكل هذه الالتزامات ساكرس فترة طويلة من الوقت اقصيها هنا ... سيكون ذلك منطقيا أكثر من المجيء على فترات لمراقبة عمليات البناء .

قالت 'صوفي' موافقة وقبلها ينبض بالفرح :

- هو امر منطقي بالفعل ولكن أين تقطن في الأوقات العادية ؟

- أحيانا في جناحي الخاص بفندق 'رويال اوكلاند' وأحيانا في احد فنادقي في 'توبو' . لماذا علامات العجب هذه التي ترسم على وجهك ؟

- ولكن منزلك . أين هو ؟ المكان الذي شاهد طفولتك وترعرعرت فيه ... حيث يعيش والداك وأصدقائك .

- يا عزيزتي 'صوفي' ... ليس جميع البشر يملكون منزلا مثل 'تيرومونجا' ... أرجو المعذرة ولكن يجب ان أتركك الآن لعدة ساعات . فانا انتظر مكالمة تليفونية من 'سان فرانسيسكو' في تمام الساعة السادسة مساء ...

وعلى الرغم من ابتسامته كان يبدو انه يخفي توترا لم يغب عن عيني 'صوفي' ... ترى ماذا قالت لتزعجه هكذا ؟ وتملكتها الدهشة وتركته يقبلها للمرة الاخيرة ثم راحت تتامله وهو يبتعد ... من الواضح ان ماضيه لم يكن مفروشا بالورود ... إنه عبء لا يريد أن تساعده في حمله .

دخلت المنزل وهي تفكر ... ذلك المنزل الذي تظلمت فيه بحب وحنان والديها ... ذلك المنزل الحبيب إلى قلبها ... مكان لا يملك مثله 'جوناثان روبرتس' ...

وضعت 'صوفي' لمسة أخيرة من 'المكياج' ثم ابتعدت خطوة لتتأمل صورتها في المرآة ... وقالت لنفسها راضية : لا بأس ! لقد تركت بعض خصلات شعرها تتهدل في إهمال متعمد على جبهتها وكتفيها ... اما ذلك الفستان الاحمر الذي اشترته خصيصا لقضاء سهرة الوداع مع 'جوناثان' فقد اطراه جميع من رآه وأكمل 'بروش' قديم وحلق من الذهب زينتها .

دقت الساعة ثمانى دقات ... في الرهبة ... إن 'جوناثان' لابد ان يكون قد فرغ من عمله الآن ... ونزلت 'صوفي' بخطوات سريعة إلى الدور الأرضي ووجدت والدها جالسا في الصالون . وقال مداعبا :

- لقد امضيت وقتا طويلا في ارتداء ملابسك ... كل ذلك لأنك ستخرجين مع رجل لا تتحملين حتى رؤيته في إحدى الصور ! وقال 'جوناثان' وهو يلحق بهما :

- هناك تصحيح يجب ذكره يا 'ثيو' لقد كانت تجدني غير محتمل في الصباح ... يا عزيزتي 'صوفي' إنك نصرمة كورود الربيع . - شكرا .

وكان يبدو ان 'ثيو' سيبدأ في سرد نصائحه الخاصة بوجوب التزام

الحذر في اثناء القيادة .

ولكن 'صوفي' قاطعته وهي تنحنى عليه وتقبله .

- لا تقلق يا ابي ... فلن نعود متأخرين ... أرجو أن تمضي سهرة طيبة .

- وانتما ايضا ...

وبعد نصف ساعة دخلا مطعم 'اشبرتون' الذي كانت كثيرا ما تتردد عليه 'صوفي' . وحياهما صاحبة وهو يبتسم وقادهما إلى خير منضدة في المكان ليس بعيدا عن المدفأة الكبيرة التي تتراقص فيها السنة النيران ... وجلسا وجها لوجه في مكان معزول عن الصالة بواسطة سور من النباتات الخضراء .

كان كل شيء على ما يرام : الطعام الجيد والشراب والجو الرومانسي الخافت الأضواء ... إلا 'جوناثان' الذي كان يبدو شارد الذهن ... وتذكرت 'صوفي' وجبتهما الأخيرة معا وشعرت بشيء من القلق ... ماذا يحدث الآن ؟ هل يرتاب فيها 'جوناثان' من جديد ؟

وبينما هما يتناولان القهوة وضعت 'صوفي' يدها على يده قائلة :
- هناك شيء يشغل فكري اليس كذلك ؟ أرجو ألا يكون هذه المرة شيء يخصني ... هل يمكنني مساعدتك ؟

- لا يستطيع المرء أن يخفي عنك شيئا ... نعم يا 'صوفي' إنك على صواب إن فريق الدعاية يواجه مشكلة صعبة في تنظيم الحملة . كان علي أن أعود إلى 'أوكلاند' هذه الليلة لأعمل معهم ... ولكنني فضلت البقاء معك .

وقالت مداعبة محاولة القضاء علي توتره :

- هل علي أن أشعر بالفخر ؟

- بالتأكيد ... إن سكرتيرتي لم تصدق أذنيها عندما طلبت منها إلغاء الحجز على طائرة الساعة العاشرة الليلة ... إنها تعرف أن الأعمال بالنسبة لي لها الأولوية الأولى ... حتى دخلت من تدعى 'صوفي ويلتون' في وجعلت رأسي يدور ...

- لا تقلق ... سوف تعود إلى طبيعتك الأولى .

- هذا ما قالت لي السكرتيرة على وجه التقريب فبالنسبة لها فإن

الطموح هو الذي يجعلني أعيش .

- وهل هذه هي الحقيقة ؟

- فلنقل إن 'تومينيك' لا تخطئ كثيرا ...

وشرب جرعة من القهوة وهو يفكر .

- حقيقة أنا أحب التحديات ... ليست هذه غريزة طبيعية في نفوس الرجال ؟ انظري إلى الأطفال الحديثي الولادة : إنهم يحاولون الحصول على شيء وعندما يحصلون عليه يبحثون عن شيء أكبر ... وعندما يبدعون في السير يحاولون الجري ... إن كل قمة تجعلنا نكتشف افقا جديدة ... وأهدافا جديدة .

- وهل يعجبك هذا ؟ الانتقال من نصر إلى نصر ... دون نهاية .

- إن الصعوبات تثيرني وتدفعني إلى الأمام ... وأرباح النجاح ... لقد خيل إلي في بادئ الأمر أن المحرك هو المال ولكن عندما أصبحت مليونيرا ... ما فائدة أن أصبح أكثر ثراء مما أنا عليه ؟ أرجو المعذرة يا 'صوفي' إن هذا الموضوع لا يناسب أبدا سهرة رومانسية كهذه .

قبض على يدها وقربها من شفتيه وقبلها بحنان وأدركت هي أنه يريد تغيير موضوع الحديث ، الن يكشف لها 'جوناثان' أبدا عن نفسه وقصته وهدف حياته ؟ لم تكن المصادفة هي التي تجعله يصمت عندما يدور الحديث حول الأسرة ... هل أسرته أثرت فيه إلى الدرجة التي جعلته باردا متباعدا غير قادر على التواصل الحقيقي مع الناس ؟ وهي وفي غفلة منها تقع في غرام إنسان يرفض أي ارتباط ...

وأذهلتها هذه الفكرة ولكن 'صوفي' ، على الرغم من ذلك ، لا تستطيع أن تتخلى عنه . وجالت بخاطرها أسطورة قديمة : لقد عاقب الإله البشر بقطعهم إلى جزئين وكان الحب وحده هو القادر على جمع شمل الجزئين من جديد ... و 'جوناثان' يبدو لها هو جزؤها المفقود ... كيف يمكنها أن ترفض هدية القدر هذه ؟ ... ولكن كيف يمكنها ألا تتالم كذلك إذا ظل متباعدا هكذا ؟

- يبدو عليك التفكير يا 'صوفي' .

- نعم .. أنا أفكر فيك .

وقال مداعبا :

- إنه خير موضوع يمكنك التفكير فيه ... لقد كنت أدرك دائما ان لك ذوقا سليما .

ونظر إليها مليا ثم استطرد قائلا :

- إن تسريحة شعرك هذه تضفي عليك صورة الملاك ... كل هذه الخصلات الذهبية التي تتوج جبهتك ...

- أنا سعيدة لأنها أعجبتك ... اعترف أنني بذلت مجهودا خاصا لكي أبدو جميلة ...

وداعبت بيدها وجنة 'جوناثان' وهي تقول :

- إنني ككل النساء أحب الإطراء ... ولكنك قصدت بذلك تغيير دفة الحديث فلدي انطباع أنك لا تريد أن تتحدث عن نفسك ...

ولم يقل شيئا ولكن ابتسامته المغتصبة أثبتت لـ 'صوفي' أنها على حق . وتسلمت بشجاعتها واستطردت قائلة :

- لدي رغبة حقيقية في معرفتك يا 'جوناثان' إن الوضع غير متكافئ فأنت تعرف كل شيء عني بواسطة تقارير خبراءك ... أما بالنسبة لي

فأنا لا أعرف عنك غير ما قرأته في بعض الصحف ... وبالتأكيد فإن ذلك لم يعكس إلا صورة غير شخصية لا تصف غير رجل الأعمال

الديناميكي الذكي صاحب الجاذبية التي لا تقاوم ... ولكن من أنت في الحقيقة ؟

- إن الصورة التي أذاعتها وسائل الإعلام ليست خطأ ... ويضيف المساعدون أنني مستبد أطلب دائما المستحيل ...

- فلنبدأ من البداية ... كيف كانت أسرتك ؟

وأجاب بحدة وجفاء :

- لم يكن لي أسرة بالمعنى المفهوم .

- كيف ؟ أنا لا أفهم .

- لقد لقي والدي وشقيقي الأكبر حتفهما في حادث سيارة عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري وكان ذلك بسببي ... كنت أعبث الطريق

دون أن أنظر في الوقت الذي كانت تمر فيه إحدى السيارات وحاول قائد السيارة أن يتفاداني وفقد التحكم في عجلة القيادة .

وأضاف وقد استبدت به ثورة الغضب .

- أرجو الا تقولي لي إنك أسفة ... إن هذه المناسبة لا تمسك وليس من الضروري التظاهر بالالم .

كانت 'صوفي' تريد أن تسري عنه ولكنه كان من الواضح أنه سيرفض أي مواساة في هذه اللحظة على الأقل .

وقالت بصوت رقيق :

- عندك حق ... فأنا لا أعرفهما وموتهما لا يعني شيئا تقريبا بالنسبة لي . ومع ذلك فإن موتهما يؤثر في لأنه يجعلك تتالم حتى الآن

وبهذه الدرجة من الشدة .

- هل ستقومين بدور خبراء علم النفس الآن ؟

- إن هؤلاء الخبراء يستطيعون التخفيف من الألم إذا كنت لا تريد التحدث في هذا الموضوع مع أصدقائك فلا يستطيع المرء تحمل مثل

هذا العبء والشعور بالذنب بمفرده ... أرجو أن تكون والدتك ...

وقاطعها نائرا :

- والدتي ! لقد وضعتني في مدرسة داخلية لتسافر إلى أوروبا حيث لم تعد أبدا ... أوه ! إن علاقتنا جيدة ... إنها لا تريد رؤيتي ...

وأنا لا أريد رؤيتها ... ونحن الاثنان مسروران بذلك ...

ولما رأت الألم مرسوما على وجهه وتخيلته وحيدا مهجورا من الجميع وهو في الثالثة عشرة من العمر كادت تبكي .

- أنا لا ادعي أنني أفهمها ولكن يمكن أن نتخيل وهي تجتر حزنها أنها غير قادرة على تحمل ما يذكرها بفجيعتها .

وبدا 'جوناثان' غير مقتنع بما يسمع واستطردت 'صوفي' بعد فترة صمت .

- من رأيي يا 'جوناثان' أنه يجب أن تكتب إليها . فقد تكون في حاجة إلى مساعدة مثلك تماما . عندما تسببت في هذه الحادثة كنت

صبيا شارد الذهن ... وهذا ليس بجريمة ... يجب أن تغفر لنفسك .

- كفى ... اصمتي ...

وطال الصمت بينهما ثقيلًا متوترا ... ترى فيما يفكر 'جوناثان' لقد بدا وكأنه احتمى بعالم منعزل لا يمكن الوصول إليه . وقالت 'صوفي'

بحذر خشية أن تتعرض للوم من جديد :

- مادمت لم تنجح ان تكون في سلام مع ماضيك فلن تكون ابدا رجلا حرا يا 'جوناثان' ... لن يكون في مقدورك ان تعطي او تقبل الحب . وقال بسخرية لازعة :

- هذا عجيب ... انا لم اسمع من قبل مثل هذه السخافات ... انت عاطفية اكثر من اللازم يا عزيزتي 'صوفي' .

ها هوذا الباب يقفل على ماضيه وعلى الامة ... مرة اخرى ... لقد جرح شعورها هي الاخرى وحاولت ان تخفي ذلك بالتظاهر بالنظر من خلال النافذة . ولكن الظلام كان مخيماً في الخارج . وقال 'جوناثان' :

- انت تنقصك الواقعية يا 'صوفي' ... يجب ان تخشوشني بعض الشيء اذا اردت الا تقسو عليك الحياة ... الم يعلمك 'بيير كاسل' شيئاً؟ فبعد خيانة كهذه كان يجب ان تصبحي اكثر حذرا واكثر قسوة ... ولكن لا تقلقي ساكون لك افضل استاذ في هذا المجال ... سابد كل اوهامك الرومانسية الخاصة بي ... حتى انقذك من المرارة وخيبة الامل .

واخافتها قسوته اما هو فقد عاد ، على العكس ، إلى ثقته بنفسه الطبيعية وبعد ان دفع الحساب قاد 'صوفي' بحزم إلى الخارج . وجعلها برد الليل القارص ترتعد ولاحظ 'جوناثان' ذلك واحاط كتفيتها بذراعه وشعرت هي في بخيلتها ان عليها ان تتباعد عنه بمشاعرها : الم يجعلها تفهم بوضوح انها لا يمكنها ان تنتظر منه شيئاً ؟

وقالت المرأة الشابة :

- انظر كم الجبال رائعة جميلة تحت شعاع القمر ... إنه يبدو مشهدا من مشاهد الاساطير ... اليس كذلك ؟ ولاحظ 'جوناثان' قائلاً :

- إنك انت الآن التي تتحدثين عن شيء آخر . انت على حق ، إنه منظر رائع ... القمر مكتمل وهو امر مثالي للنفوس الرومانسية ... اليس كذلك ؟

وبدل ان تجيب اكتفت 'صوفي' بهز رأسها وقد ارتسمت على

شفتيها ابتسامة باهتة . وراح ينظر إليها في رقة بالغة ومال نحوها ببطء ولف ذراعه حول كتفيتها وقبلها في عنقها وهو يهمس :

- يا لـ 'صوفي' الجميلة الصغيرة ذات العطر الاخاذ ... أسف لقد جرحت مشاعرك مرة اخرى يجب الا تغضبي من دب عجوز مثلي ... إن كل ذلك يرجع إلى سنوات العزلة الطويلة .

وراحت تنظر إليه بعينين مليئتين بالحب ... لقد اختفى التوتر الذي احده حوارهما ... لقد اختفى القلق بين ذراعي 'جوناثان' ونسيت الافكار السوداء والمشاكل ... لا شيء يهم الآن غير مشاعرهما التي تتفتح كالوردة تحت ندى الصباح .

- 'صوفي' ... 'صوفي' .

لم يبد اسمها جميلاً هكذا وهو ينطق بصوته الدافئ الموسيقي؟ إنه كنداء مغناطيسي يجذبها إليه .

- الصبر يا 'صوفي' الرفيعة ... امنحيني قليلاً من الصبر .

احسنت انها تجردت من إرادتها وهجرتها كل قواها واسندت رأسها إلى ظهر المقعد . كيف يمكن ان تفسر سلوك 'جوناثان' ؟ إنه يبدو لها احياناً كـ'دون جوان' الذي يريد ان يستغلها ليتركها بعد ذلك واحياناً اخرى يسلك معها سلوك فرسان القرون الوسطى: رقة وحباً ... واحتراماً ... إنها لم تعد تفهم شيئاً ... على كل حال إن 'جوناثان' جدير بان يحوز ثقته ... وملاحتها هذه الفكرة بالبهجة والفرح واستدارت لتتامله على الضوء الخافت لتابلوه السيارة : هناك شيء مؤكد ... لن يكون من السهل حب هذا الرجل ... ولكن جميع مشاكل هذا العالم تهون امام هذا الحب ... لقد كانت 'صوفي' تفيض بالتفاؤل .

وسارت بهما السيارة ، وعندما توقفت عند إحدى إشارات المرور التحمراء راح 'جوناثان' يحدق إليها وهو يبتسم .

- الآن وقد تأملتني ملياً ... ما حكمك .

قالت :

- إنك وسيم وجذاب .

- إنهم يقولون هذا .

- ولكن ذنك بارزة أكثر من اللازم وهي علامة تدل على العناد .

- أنا ؟

- انظر إلى نفسك في المرآة ، ولكن لا تقلق فبقية سمات وجهك تعوض هذا العيب اليسير .

وسارت بهما السيارة من جديد واختار "جوناثان" طريقا لا تعرفه "صوفي" .

- أنت تخطئ الطريق ...

ولم يعبا هو بما قالت واستمر في طريقه وفجأة أوقف المحرك وفك حزام الأمان الذي يربط المرأة الشابة التي قالت :

- ولكن ...

- صه ... أنا لا أخطئ كثيرا يا "صوفي" الجميلة ... لقد وصلنا ... إنها مفاجأة .

كانت عيناها اللامعتان تدلان على أنه في قمة السرور ... لماذا ؟ وإلى أين يقودها ؟ هل عند صديق حميم لا تعرف شيئا عنه ؟ إنه أمر يدخل الطمانينة في النفس فعلى الأقل هناك شخص مهم في حياة "جوناثان" ...

وتبعته "صوفي" وقد تملكها حب الاستطلاع إلى باب المنزل الخارجي وفتحه دون أن يعنى بدق الجرس .. كانت رائحة الطلاء الحديث تملأ أجواء المكان .

وقال بصبر نافذ :

- هيا ... ادخلي ...

وضغط على بعض الأزرار وسبح الصالون في ضوء ساطع بينما قطعت موسيقى رقيقة حبل الصمت وزادت دهشة "صوفي" وتبعته إلى الغرفة الواسعة الخالية من الأثاث ... لم يكن هناك غير أريكة في يمين الغرفة ومقعدين من الجلد بالقرب من المدفأة .

ورفعت "صوفي" عينيها في دهشة صوب "جوناثان" .

- لا تقلقي فنحن لا نقوم بدور اللصوص ... إنني أمتلك هذا "الشاليه" ... لقد اشتريته بعد عدة أيام من حصولي على "استوديوهاتك" .

- ولكن ... لماذا ؟

- لأنني كنت في حاجة إلى مكان أقطنه عندما أجيء إلى "ميتفين" . وعندما عرض علي مكتب بيع العقارات هذا "الشاليه" لم أتردد

واشتريته في الحال ... لقد جعلني أفكر فيك يا "صوفي" : إنه كامل ... أنيق له طراز خاص به ... كان يجب بالتأكيد إدخال بعض التعديلات عليه ... خاصة وسائل الرفاهية الحديثة ... ولكن المهندسين احترموا طرازه ... وأنا سعيد جدا به .

وراحت "صوفي" تنظر حولها وقد تقطعت أنفاسها بينما راح "جوناثان" يقص عليها تفاصيل الأعمال التي تمت .

- كان هناك مدخل يطل على ممر ضيق . أما هنا فكان يوجد الصالون ومكتبه صغيرة . لقد أمرت بإزالة الجدران واحتفظت بباب واحد ... وهو الباب الذي دخلنا منه ...

وانتقل حماسه إليها وقالت معقبة :

- نعم ... هكذا حصلت على صالة معيشة واسعة ومضيئة ولها اتجاهان جنوبي وغربي ... عظيم ... أرى أن الغرفة يلزمها ستائر مزدوجة من الطراز "الفيلكتوري" من ذلك النوع الذي ... ولكن لماذا يبتسم هكذا ؟ وقطعت المرأة الشابة حديثها ثم استطرقت بعد فترة صمت .

- هل قلت شيئا كان ينبغي ألا ...

- على العكس يا "صوفي" ... لقد قررت أن أعهد إليك بالقيام بديكور المنزل الداخلي ... أه لو علمت كم من الوقت حاولت فيه أن أجد ألوان الجدران التي كنت أظن أنها تحوز رضاك ... إنني لا أتردد هكذا عندما أقوم بتجهيز أحد فنادقي ... ما رأيك ؟

- عظيم يا "جوناثان" لقد اخترت الألوان الجميلة الهادئة المناسبة والتي يمكن إبرازها بعناصر الديكور المختلفة ... اعتقد أن لون سن الغيل يستهويني أكثر من غيره ... إنه لون وضاء وهادئ في نفس الوقت وهو أكثر دفئا من اللون الأبيض الصريح .

وقادها "جوناثان" إلى المطبخ ... كانت به كل الأجهزة الحديثة ولكنها متوارية في دواليب من شجر البلوط النيوزيلندي وكانت الأبواب بها نفس النقوش الموجودة في "تيرومونجا" .

وقالت في دهشة :

- كيف حصلت على هذا ؟

- لقد نسخت الرسومات عندك وعهدت بتنفيذها لأحد عمال المنطقة ... كنت أريد أن تشعرني أنك في منزلك .

إنها تشعر أنها في منزلها حقا ! ولكن ماذا يريد أن يقول ؟ ولم تجرؤ أن تصدق أذنيها ولكنها امتنعت عن إلقاء أي أسئلة على الأقل في الوقت الحاضر وتبعته إلى الدور العلوي .
وقال :

- اعتقد أنك سوف تحبين هذه الغرفة .

وفتح باب غرفة فسيحة الأرجاء لا يوجد بها غير سرير كبير وراحت صوفي تستكشف الحمام المتأخم ولكن ما أثار اهتمامها هو جدار الغرفة المواجه التي كانت به نافذة مستطيلة تغطي نصفه وتمتد بطوله تماما ويستطيع المرء أن يرى من خلالها مختلف النباتات الاستوائية الزاهية الخضرة .
وسالت في فرح :

- هل هي حديقة من حدائق الشتاء ؟

- بل أفضل من ذلك ... لقد ضحيت بغرفة الأصدقاء لإقامة حمام سباحة صغير وسط النباتات . إن المنظر يبدو من هنا كحديقة شتاء فيكتورية الطراز ، الأمر الذي يتواءم مع طراز المنزل ...

لم يسبق لـ صوفي أن زارت مكانا بهذه الروعة وهذا الجمال . كان حوض السباحة المستدير المليء بالمياه يغري بالسباحة . وانحنى جوناثان ليختبر درجة حرارة المياه وقال :

- للأسف ... إنها باردة ... لابد أن جهاز التدفئة المركزي لم يعمل هذا الصباح ... فلنذهب لنرى ماذا حدث ...

وعاد جوناثان إلى غرفة النوم وجلس على حافة السرير وجذب إليه كونسول يسير على عجل عليه أجهزة كهربائية متطورة للغاية . وخلع رباط عنقه وتخلص من حدائه وهو يتحسس بأصابعه أزرار الأجهزة المعقدة .

وقال :

- هذه لعبتي الجديدة ... إنها آخر صيحة في عالم التكنولوجيا وهي مبرمجة لتتحكم في الإضاءة والموسيقى والتدفئة وملء حوض السباحة بالمياه . وأستطيع أن أفعل ذلك حتى من مكتبي عن طريق التليفون ... إنها تحفة تكنولوجية حقيقية !

وعندما ضغط على بعض الأزرار استدار صوب صوفي سائلا :

- والآن ... ما رأيك ؟

- إنه أمر يحير العقل .

وأعلن جوناثان وهو يبتسم :

- امنحيني لحظة حتى اصدر أوامري للجهاز ... خذي راحتك في أثناء ذلك .

ولعدم وجود مقاعد في الغرفة جلست صوفي إلى جانبه . كان جوناثان يركز كل اهتمامه في الجهاز الذي أمامه وكان ينزع أحد الديسكات ليضع غيرها ...

وقالت صوفي وهي تراقبه :

- كنت أظن أنك ستبقى معنا في تيرومونجا .

وأضاعت لمبة حمراء في أحد أطراف الجهاز وبدا جوناثان راضيا عن عمله .

- إن بناء المجمع الفندق سيطلب مني الكثير من العمل وعندما يبدأ العمل هنا فساقوم بتشييد فنادق أخرى في جزيرة الجنوب . وقد بدأ لي هذا المنزل مثاليا لتنقلاتي في المنطقة : فهو قريب من المطار ومن كريستشيرس ومن الطريق الرئيسي الذي يعبر الجزيرة وعلى بعد عدة دقائق من تيرومونجا .

وبعد أن خلع سترته احتوى صوفي بين ذراعيه وهو يقول :

- أنت رائعة يا صوفي ... إنني بسببك لا أستطيع أن أقيم في تيرومونجا تحت سقفك . إن ذلك يمكن أن يصيبني بالجنون ولما كانت مقابلاتنا متفجرة دائما فمن الممكن أن نصبح أعداء ... أو عشاقا ...
ولذلك كان يجب أن يكون لي منزل خاص بي .

ابتعدت عنه صوفي بحدة وقد تقلصت عضلات وجهها وثار تبراكين الغضب في نفسها .

وبهت جوناثان وقال :

- ها هي ذي ملكة الثلوج المتكبرة المتباعدة تعود من جديد ... يا له من تغير مفاجئ يا صوفي فمنذ نصف ساعة فقط ...

ووقفت المرأة الشابة وهي غير قادرة على إخفاء ألمها وقالت بصوت جتشرج :

- لقد تكلمت عن شيء واحد : أن نصبح عشاقا أو أعداء ... ولا كلمة واحدة عن الحب ... أريد أن أعرف شعورك الحقيقي نحوي ؟

من البشر يعتمدون علي لاستثمار اموالهم الاستثمار السليم ...

- النقود ... النقود دائما !

واعتقد 'جوناثان' انها ترغب في التحدث عن هذا الموضوع لانه

استطرد بارتياح :

- من هذه الناحية أيضا قد رتبت كل شيء ... اعتبرني نفسك من الآن

فصاعدا إحدى العملات معي ... وسوف تحصلين على مرتب كبير ...

وأخرج من جيبه علبة جواهر كانت تحوي سوارا من الماس الذي

يلمع بالآلاف من الأضواء ، ونظرت إلى 'جوناثان' وهي فاغرة فاهما وهو

يضعه حول معصمها :

- إنها هدية صغيرة ... يبدو انها واسعة بعض الشيء سأطلب

تضييقها ... والآن يا 'صوفي' ... ما رأيك ؟

ونفض 'جوناثان' واثقا بنفسه واتجه صوب النافذة وهو يقول

بصوت مرتفع .

- اعتقد أننا ناقشنا جميع الأمور ... هل عندك أسئلة أخرى ؟

وشل الرعب المرأة الشابة وظلت جالسة على حافة السرير : كيف

يمكن أن يعاملها هكذا ؟ وكيف يحكم عليها عندما يعتقد انها تقبل هذا

العرض ؟ أهي مجرد دمية يستطيع أن يشتريها بنقوده؟ إنه يريد أن

يحصل عليها بنفس الطريقة التي حصل بها على 'استوديوهاتها' ؟

وخيل إلى 'صوفي' أن السوار ، رمز إهانتها ، يلهب معصمها

وخلعته بغضب والفت به على السرير دون أن يلاحظ 'جوناثان' ذلك ...

يجب عليها أن تلقنه برساً لا ينسأه ... تصفعه ... لا إن هذا لا يكفي

... يجب أن تضعه تحت دش بارد كما يفعلون في مصحات الأمراض

العقلية ... ولكن كيف يمكنها أن تنفذ ذلك مع رجل قوي مثله ؟

هناك حوض السباحة ... إن مياهه لم تسخن بعد فإن ذلك يتطلب

بعض الوقت ... هل تدفعه إلى داخل الحوض ؟ إنها فكرة ولكن كيف

السبيل إلى تنفيذها ؟ يجب أن يتم ذلك دون أن يرتاب 'جوناثان' ...

وبدافع من إلهام مفاجئ التقطت 'صوفي' السوار وعلى شفيتها

ابتسامة 'ميكيا فيليه' وذهبت إلى حيث الجدار حيث توجد النافذة

المستطيلة ... نعم ... عليها أن تضع الجوهرة الثمينة على درجة

السلم الثانية بعيدة عن متناولها ولكن في متناول يد 'جوناثان' ... ثم

ينحني لالتقاطها وعندئذ ... وعندما تخيلته في هذه المياه الباردة

الفصل التاسع

قال 'جوناثان' بصوت مليء بالاحتقار :

- كلمات الحب ... ثم ماذا أيضا ؟ إن الحب يا صغيرتي 'صوفي' هو

نوع من الجنون الهادئ ... يجعل المرء أعمى وهو أمر لا يلائمني ...

لقد سبق وقلت لك إنني إنسان واقعي .

وصمت برهة واستطرد بصوت هادئ :

- لقد اشتريت هذا المنزل من أجلنا نحن الاثنين يا 'صوفي' لكي

نعيش معا . منذ زمن طويل لم أشعر بضرورة إقامة علاقة مستقرة ...

ولكن هذا حدث لي عندما رأيتك . لقد فكرت في ذلك منذ أول لقاء لنا .

وفكرت 'صوفي' ... إن هذا الرجل لا يفهمها ومن الأفضل لها أن

تذهب في الحال ... إن ما يعرضه عليها 'جوناثان' أن تكون له بمثابة

بنات 'الجيشا' .

واستطرد قائلاً :

- أرجو المعذرة ... إنني أعرض آرائني بطريقة إنانية دون أن اتساءل

عما تريدينه أنت ... إنني أنوء تحت مسؤولياتي ويجب علي أن انظم

حياتي بطريقة محكمة فانا لا أدير فقط سلسلة فنادق 'رويال' ولكني

أراس كذلك مجالس إدارات مجمعات فندقية أخرى ... أه لو تعرفين كم

امتلا قلبها بهجة ... أه يا له من انتقام !

وجلست على حافة الحوض المستدير وألقت بالهدية الصغيرة في المكان الذي اختارته ولكن الماء غير من اتجاه وقوع الجوهرة وسقطت إلى القاع ... بعيدا .

وصاحت في دهشة :

- 'جوناثان' ... تعال بسرعة .

وحضر في الحال وهو يسأل :

- ماذا حدث يا 'صوفي' ؟

- انظر ... لقد انزلق مني السوار .

- سوف نلتقطه غدا عندما يكون الماء دافئا .

إن هذا لا يتفق أبدا مع خطتها ... فكيف يمكنها أن تعارض هذا التفكير المنطقي ؟

- بل يجب الحصول عليه الآن ... فربما فقد ... فقد يقرر جهازك

إفراغ الحوض من المياه ... لقد سبق وأخطأ في تنفيذ أوامرك .

- اهدئي يا 'صوفي' إن الجهاز لم يخطئ بل هي الاتصالات الخارجية التي لم تعمل .

- على الرغم من ذلك أنا لست مطمئنة ... يمكنك أن تلتقطه الآن ... إن ذراعك طويلة إذا صح هذا التعبير .

- ربما يكون كذلك ولكنه ليس مرنا كـ 'الاستك' .

وكانه أراد أن يقنعها بما يقول فضمها إليه بقوة وحاول أن يقبلها ولكن 'صوفي' أبعدت رأسها في عناد .

- يا لك من طفلة ... ويا له من سوار لعين ... انتظري فربما استطعنا أن نصل إليه بعصاة ...

ونفض 'جوناثان' وخلع أحد عيذان 'البامبو' وعندما انحنى صوب الحوض لم تترك 'صوفي' الفرصة تمر دون أن تنتهزها ... وأسرعت

ودفعته إلى الماء بكل ما تملك من قوة ... وغمرها السرور وانفجرت ضاحكة عندما استطاع 'جوناثان' أن يجد توازنه ... إن هذه اللوحة ...

لوحة الانتقام من 'جوناثان روبرتس' الذي لحقت به المهانة أخيرا لن ينساها أبدا ...

- لقد فعلت ذلك عن عمد أيتها الساحرة الصغيرة .

- بالضبط .

وخرج من الحوض وشرر الغضب يتطاير من عينيه واتجه لتوه صوب المرأة الشابة .

- لا ... ولكن .

ودون أن يصغي لاحتجاجها رفعها 'جوناثان' إلى أعلى وسار بها حتى حافة الحوض .

- 'صوفي' ... هل أقيت بالسوار عمدا في الماء ؟

- نعم .

وصدرت منها صرخة حادة عندما لمس جسدها الماء البارد وتقطعت أنفاسها بسبب الصدمة ، ومرت عدة ثوان حتى استعادت توازنها

وتسبح حتى أول الدرج ... لا بد أن منظرها الآن يدعو إلى الفخر بدورها وخرجت وهي تلهث من شدة البرد .

وقال 'جوناثان' وهو يبتسم ابتسامة قاسية :

- لماذا لا تلتقطين سوارك مادمت أنك قريبة منه ؟

- هديتك اللعينة ... يمكنك الاحتفاظ بها .

- عظيم ... ساذهب لأخذ دشا ساخنا ... أما أنت فعليك الانتظار حتى أنتهي ... !

وراحت 'صوفي' تستمع لصوت تدفق المياه في الحمام وهي ترتعد ... يا له من إنسان فظ ... كان عليه على الأقل أن يتركها تأخذ

الدش قبله ... وراحت أسنانها تصطك ولكي لا تصاب بالبرد خلعت فستانها المبلل وارتدت 'برنسا' وجدته معلقا في الردهة وراحت

تنتظر .

وصاح 'جوناثان' :

- لقد انتهيت ... يمكنك دخول الحمام الآن ...

وأسرعت 'صوفي' إلى الحمام وأطلقت تنهيدة ارتياح عندما لامست المياه الساخنة كتفئها ... وقليلًا قليلًا زابتها الرعشة وعادت إليها

حرارتها الطبيعية .

وبعد أن جففت جسدها ارتدت 'البرنس' مرة أخرى ولغت منشفة

حول شعرها الطويل ونزلت بعد ذلك إلى الدور الأرضي . وكان
'جوناثان' وقد ارتدى ملابسه بالكامل ينتظرها في المطبخ حيث قدم
لها قدحا من القهوة .
وقال لها ببرود :

- اتركي حاجياتك على هذا المقعد وهيا بنا إلى الصالون ...
وتبعته 'صوفي' بخضوع ولكن بحذر وجلست على أحد المقاعد
الجلدية ، اما 'جوناثان' فقد جلس على الأريكة وقال :
- بعد أن تنتهي من تناول شرابنا الساخن ساصحبك إلى
'تيرومونجا' .
- شكرا ...

ولسعت القهوة لسانها ووضعت الفنجان على المائدة : عليها أن
تنتظر ... تنتظر في هذا الصمت الذي لا يحتمل . لم يعد هناك أي
شيء بينها وبين 'جوناثان' ، لا شيء غير نوع من العداوة والتباعد
البارد . إن 'صوفي' لم تعد تشعر حتى بالغضب .
وقال 'جوناثان' :

- ألن تشرحي لي على الأقل أي خطأ ارتكبت ... كنت اعتقد أنني
فكرت في كل شيء ... إنني اعزك كثيرا يا 'صوفي' .
- وماذا يعني بدون حب ؟ أنا لا أمثل شيئا بالنسبة لك ... فقط
سلعة يمكن أن تشتريها .

- إن نساء أخريات كان سيرضيهن ما عرضته عليك .
- إذن اذهب إليهن ... ولكن إذا كان أنا ما تريد ...
كيف تصل إليه وتلمس قلبه ؟ وغادرت 'صوفي' مقعدها وجلست
أمامه على الأرض وراحت تنظر إليه بعمق ... يجب أن يفهم .
- تذكر كلامك نفسه يا 'جوناثان' . لقد قلت إن هذا المنزل يذكرني
بجانبه التقليدي وعندما غيرت فيه حسب ذوقك اهتمت بأن تحافظ
على شخصيته ... لماذا لا تنظر إلي نفس النظرة ؟ هل يجب علي كي
أحوز رضاك أن أتخلى عن فضائلي ... عندئذ لن أكون أنا 'صوفي' وأنا
أحبك كثيرا لكي أرضى لنفسي أن أتوارى هكذا ...

لقد أقلت لسانها بهذا الاعتراف الأخير ولكنها لم تتدم : عليها أن

تظهر الحقيقة كلها لـ 'جوناثان' حتى يكيف سلوكه وهو على معرفة بكل
شيء ... فقد تحقق المعجزة ويحس نحوها بنفس احساسها ؟
وقال 'جوناثان' بعد فترة صمت طويلة خيل إليها أنها لن تنتهي :
- من المستحيل أن أكذب عليك لأحقق أغراضى يا 'صوفي' . لن ادعي
أنني أحبك بدوري .

فأنا لا أعرف حتى ما هو الحب ... إنني معجب بك لجمالك وذكائك
وسلوئك بوجه عام ... ولكن لا تحاولي أن تجعليني أقول 'أنا أحبك'
سيكون ذلك نفاقا من جانبي .

وهزت المرأة الشاب رأسها وعيناها تلمعان بالدموع المكتومة ...
فيما يغيد الإصرار ؟
ونهض 'جوناثان' .
- هيا بنا .

وظل الاثنان صامتين في اثناء رحلة العودة . كان على كل منهما أن
يركز تفكيره في موقفه . وقالت 'صوفي' عندما أوقف 'جوناثان'
السيارة أمام المنزل الكبير :
- أوه ! لقد نسيت حاجياتي عندك .

- لا أهمية لذلك ... فسوف أعطيك مفتاح المنزل الثاني ... لقد كان
هذا مقررا على كل حال .

وأخرج حلقة مفاتيح من جيبه وأعطاهما أحد المفاتيح وهو يبتسم
ابتسامة مغتصبة .

- أتمنى لك ليلة طيبة يا 'صوفي' ... سوف أراك في الشهر القادم
وربما أمضينا سهرة معا .

تسلحت بشجاعته وقالت وهي تحاول أن تكون طبيعية .
- فكرة رائعة ... سيكون فستاني الوردى قد جف من أجل هذه
المناسبة ... إنه ردائي المفضل للغطس في الماء !
وكادت 'صوفي' تنفجر باكيا عندما انحنى 'جوناثان' ليقبلها في
جبهتها برفق وحنان متناهيين .

- التفت لصحتك جيدا يا سيد 'روبرتس' .
- يجب أن أفعل ذلك مادمت لم أنجح أن أعهد بها إليك .

وأسرعت المرأة الشابة بمغادرة السيارة حتى لا تبكي امامه وهرولت حتى باب المنزل وتسقلت إلى الداخل وهي تسير على اطراف اصابعها عندما دقت ساعة الحائط معلنة الثانية بعد منتصف الليل ... من حسن حظها ان الوقت متأخر فإذا كان والدها مازال مستيقظا لاضطرت ان تشرح له لماذا عادت إلى المنزل وهي ترتدي "البرنس" وتقص عليه احداث هذه الليلة الحزينة وهو امر لم تكن تريد ان تفعله بالمرّة ...

في صبيحة اليوم التالي عادت "صوفي" إلى الشاليه : إن تصميمه المعماري الهادئ يبدو في ضوء النهار مشابها بالفعل لتصميم "تيرومونجا" واثر فيها ذلك كثيراً . إن هذا المكان يوحي بالدفة وكانت "صوفي" ستحبه كثيراً تحت ظروف أخرى .
وعندما دخلت صافح سمعها صوت مالوف :

- صباح الخير يا "صوفي" .

- "جوناثان" ؟ ولكن أين أنت ؟

- لا تقلقي فانت لست فريسة للاوهام . أنت تسمعين الآن تسجيلا يسمح بان اقول لك كل ما اود ان اقله ... أمل ان تكوني قد فكرت في اقتراحي الذي عرضته عليك بالأمس وهو الخاص بالقيام بعملية ديكور هذا الشاليه . أنا اكرر عليك هذا الاقتراح . وإن قبلت فسوف يكون أجرك هو الأجر المعمول به في هذه المهنة ... أما بالنسبة للمصاريف فعليك ان تطلبيهما من "إيري" من حساب الفندق .

وسادت فترة صمت طويلة راحت "صوفي" خلالها تفكر في هذا العرض .

وعاد صوت "جوناثان" :

- أنت في حاجة إلى جميع العناصر حتى تستطيعي ان تاخذي قرارك ... ستجدين جميع الوثائق الخاصة بهذا الشاليه بالمكتب بالدرج الذي على اليسار . تجولي بحرية في جميع الغرف وتخيلي ما سوف تفعلينه ... ومادمت موجودة لماذا لا تستغلين حوض السباحة؟ لقد اخترته قبل رحيلي ودرجة حرارة المياه دافئة لذيدة ... وسوف يخلو الحوض من مياهه أوتوماتيكيا الليلة ... يجب ان أرحل

الآن ... إن الكرة الآن بين يديك وعليك ان تقرري ... وسمعت "تكة" توقف بعدها التسجيل . كان الهدوء يسود المنزل واشعة الشمس تملؤه ضياء وراحت "صوفي" تتجول في غرف الطابق السفلي ثم صعدت إلى الطابق العلوي .

كان اقل مؤشر لوجود "جوناثان" في هذا الشاليه يجعلها ترتعد ...
إن المشكلة تكمن هنا : فهذا العمل يغريها ولكن التفكير الدائم في ذوق "جوناثان" ، فيما يعجبه ومالا يعجبه ... لا ... هذا مستحيل ... إنها لا تستطيع ان تقبل هذا العمل حتى وهي تعاني البطالة ...

وعندما اتخذت المرأة الشابة قرارها صعدت لتلقي نظرة اخيرة علي الحديقة الشتوية ولكن بدلا من ان تذهب في الحال ظلت هناك تمعن التفكير : إن "جوناثان" يريد ان يجعل من هذا المكان بيتا له وهو امر امر طبيعي بالنسبة لرجل حرم بطريقة مأساوية من أسرته ... لا بد انه عمد ليتغلب على حزنه علي تحصين نفسه بعدم الارتباط بأحد ... كيف يمكن ان تلومه ؟ ربما كانت "صوفي" ستفعل نفس الشيء إذا كانت قد وجدت نفسها في موقفه ... إنها تدرک اليوم تماما حسن حظها لأنها عاشت دائما محاطة بالحب ... حب والديها ثم بعد وفاة والديها حب والدها واصدقائها ... يعلم الله كيف كانت ستفعل بدونهم بعد خيانة "بيير" ... إن الكذب شيء مريع حقا ... إن "جوناثان" على الأقل كان دائما صريحا معها .

وراحت تختبر درجة حرارة المياه بحركة الية ... إنها دافئة بالفعل ... لماذا لا تقبل على الأقل هذه الدعوة ؟ وخلعت "صوفي" ملابسها وألقت بجسدها بين أحضان المياه وأغلقت عينيها وتركت نفسها تطفو على السطح تتلاعب بها حركة المياه بهدوء ... وشعرت ان كل أحزانها ومشاعلها تغادرها وتبتعد عنها ... أه ! لو كانت هناك فقط طريقة تحب بها "جوناثان" دون ان تخون نفسها!

وفجأة جاءها الرد : نعم ... سوف تقوم بعملية ديكور الشاليه وسوف تضع في عملها كل الحب وكل العناية ... سيكون كل شيء مضيئا لامعا ولن يقتصر عملها على داخل الشاليه فقط بل ستعنى بالحديقة أيضا ، ستملؤها بالازهار المختلفة الالوان التي سوف تقول

لـجوناثان كل يوم إنها تحبك ... إنها تحبك ...

وتحمست صوفي لهذه الفكرة وغادرت حوض السباحة وجففت جسدها بسرعة وارتدت ملابسها . إنها تريد إعادة زيارة الشالية وتستكشف الحديقة ومضت ساعتان كاملتان قبل أن تصمم على الرحيل وهي تحمل التخطيط المعماري للشالية في يد وملابس الامس في اليد الأخرى ...

ولما عادت إلى منزلها راحت تدرس الوثائق وقد وضعتها على منضدة غرفة الطعام الكبيرة . وهناك وجدها والدما عندما عاد .

- ماذا تفعلين بكل هذه الأوراق يا عزيزتي ؟

- إنها تخص شاليه صغير ابتاعه جوناثان وكلفني بتصميم ديكوراته ... إنه في بقعة رائعة الجمال وطرازه يشبه كثيراً طراز تيرومونجا .

- ليس هذا غريباً ... انظري إلى اسم المهندس .

وأشار بأصبعه إلى الاسم في الركن الأيمن من تصميم الرسم وكان هناك تاريخ مسجل تحته .

- إنه هو نفس الشخص .. لقد شيد هذا المنزل الصغير قبل تيرومونجا بعشر سنوات ...

- إنني أدرك الآن لماذا أعجبت به كل هذا الإعجاب . سأنهض إلى متحف كانتربري لأدرس عناصر الديكور في ذلك العهد ... فانا أريد أن أقوم بعمل مميز ...
وقال لها تيو :

- لا داعي لكل هذا الحماس .

- إن الأمر يستحق ذلك ... سوف ياسرك جمال هذا الشاليه عندما تراه ويجب أن أنجح في عملي .

- هل كانت سهرة الامس طيبة ؟

- فلنقل إنها لم تنته كما كنا نريد . لقد عرفت أن جوناثان عاش فترة شباب ماساوية ، وهذا الأمر يفسر الكثير من خصائص سلوكه الحالي ...

- أرجو الا يتسبب في إيلاكم ... هذا كل ما أرجوه .

لم تكن المرأة الشابة ترغب في الحديث عن علاقتها بـجوناثان ، إن الوقت لم يحن بعد لتهدد نفسها بالأمال ثم ماذا يفيد أن تقص عليه فشل الليلة الماضية ؟

- لا تقلق يا ابي ... أرجو أن تخبرني بمقاييس النوافذ حتى أسجلها . فسوف أبدا بشراء الستائر ... سوف أتسلى كثيراً ثم إنني سأتناقضى أجرا مجزياً .

وقبل حلول ساعة العشاء كانت قد حررت قائمة طويلة بما يجب عليها أن تشتريه وانتهت منها عندما دق جرس التليفون .

وصافح سمعها صوت عميق دافئ :

- صوفي .

- جوناثان ... لقد استمعت لرسالتك هذا الصباح ... وأنا أقبل عرضك .

الا يبدو عليها الحماس أكثر من اللازم ؟ ولكن مجرد مكالمته ملاتها بالبهجة .

- أنت تقبلين ؟ عظيم ... أخيراً اسمع أنباء طيبة .

- سأذهب منذ الغد إلى كريستشيرس لاتفقد المحال والبوتيكات وسيقتضي مني ذلك عدة أيام من غير شك .

- لدى فكرة أفضل : تعالي إلى أوكلاند ، إن الطائرة ستقلع من كريستشيرس خلال ساعتين ... أمامك ما يكفي من الوقت . أرجوك يا صوفي استقلي هذه الطائرة سأنهض لاستقبالك في المطار بالطائرة الهليكوبتر .

وصمت برهة واستطرد هامساً في أذنها :

- تعالي يا صوفي العزيزة الرقيقة .

وتركت نفسها تسقط على مقعد قريب ... يجب أن تقاوم الإغراء .

- لا ... لا ... يا جوناثان . إن شيئاً لم يتغير منذ الامس .

وانتظرت لحظة على أمل أن يعارضها ... ولكن لا .

- إلى اللقاء يا جوناثان ...

وبعد أن وضعت السماعة اجتاحتها موجة من الحزن : اتقوم بعملية ديكور المنزل لكي تقدم حبها لـجوناثان ؟ يا له من أمر سخيف

إن ذلك لن يجدي شيئا .. وفكرت لحظة أن تتصل به لتخبره عن عدولها عن قرارها ... ولكن عادت إليها عزيمة بعد قليل : حتى إذا لم يفهم 'جوناثان' الرسالة فسوف تصنع له منزلا فخما ... يليق به ...
وفي خلال الشهر التالي راحت 'صوفي' تعمل دون كلل في الشاليه والحديقة . وزرعت في الحديقة أزهار النرجس والداليا وغرست بجانب الأشجار بعض النباتات المتسلقة . وكانت تقصر عملها في الداخل أيام المطر : كانت الستائر ذات 'الموتيفات' الفيكتورية تتناسب تماما مع لون جدران الصالون ووجدت أثاث طراز العصر في أحد متاجر العاديات حيث وجدت أيضا قطعة نادرة تصلح لتأثيث الردهة .
لقد وضعت المرأة الشابة لمساتها في كل مكان وأصبح المنزل معدا للعيش فيه ... لقد أصبح كل شيء معدا جاهزاً ...
لم يتصل بها 'جوناثان' طوال تلك الفترة وكانت 'صوفي' تنتظر وصوله في نفس اليوم .

وهكذا حانت ساعة المواجهة ... لقد كانت 'صوفي' تستعد لها منذ آخر مكالمة تليفونية بينهما . لقد كان لصمت 'جوناثان' معناه ... لا بد أنه أخذ بجدية الشروط التي وضعتها وتصل القطيعة بكل سهولة ... يجب أن تحتفظ 'صوفي' بتباعدها عند حضوره . سيكون موقفها هادئا يشوبه التحفظ .. موقف مهذب موضوعي ... نعم هذا هو ما يجب أن تفعله .

وسمعت صوت محرك الطائرة 'الهليوكوبتر' وأسرعت صوب النافذة وقلبها يدق بشدة : لقد حضر ... هل يجب عليها أن تهرب ؟ لا إن تأجيل المواجهة لن يجدي شيئا . وراحت تصفف شعرها بعناية لتجد بعض الثقة في نفسها . وتوقف صوت المحرك ونزل 'جوناثان' من الطائرة وقالت 'صوفي' :

- مرحبا بك يا 'جوناثان' في منزلك .

كانت الابتسامة تضيء عينيه ... كيف أمكنها أن تنساه ؟

- في بيتي نعم ... هذا ما أحس به يا 'صوفي' ... أشكرك على وجودك هنا لاستقبالي ... عليها ألا تضعف وكزت على أسنانها لتخفي فرحتها : ألم يتركها 'جوناثان' شهرا كاملا دون أنباء عنه؟ ثلاثون يوما وثلاثون ليلة لا تنتهي لم تذق خلالها النوم إلا نادرا ولكن يا

للعجب ! إنها لا تشعر بالتوتر : كل ما كانت تريده هو احتضانه وتقبيله احتفالا بعودته .

وقال وهو يشير إلى الحديقة :

- أرى أنك قد كرست وقتك كله للعمل ... لقد عادت البهجة إلى هذا المنزل ...

- أنا سعيدة أن ذلك أعجبك ...

- أنا لم انتظر ذلك بالنسبة للحديقة فانا لم اتسلم أي فاتورة خاصة بفلاحتها .

- أنا لم أستخدم أي 'بستاني' لقد فضلت أن أقوم بالعمل بنفسي .

كم كانت تود أن تجذبه من ذراعه وتتجول معه في جميع أرجاء المكان لتريه ثمرة أعمالها .

وكانه قد قرأ أفكارها فأخذها من ذراعها وهو يقول :

- فيما بعد ... أريدك أن تحدثيني بالتفصيل عن عملك في الحديقة . ولكن قبل ذلك أريد أن أرى الشاليه من الداخل .

قالت بحماس :

- بكل تأكيد .

وما كاد يخطو خطواته في الردهة حتى بدا عليه الانبهار ... إن كل شيء يرجع إلى العصر 'الفيكتوري' . كانت باقات الورد موزعة في كل مكان . وكانت اللوحات التي اختارتها المرأة الشابة تتناسب تماما مع روح هذا العصر الذهبي . كانت 'صوفي' قد وضعت رسما كروكيا للمنزل نفذه مهندس المنزل نفسه 'بالاكواريل' في إطار جميل وضعته في مكان بارز على أحد جدران الصالون .

وقال 'جوناثان' :

- لقد لاحظت هذا الرسم بين الوثائق ولكن يا لها من فكرة رائعة في تعليقها في هذا المكان .. أنت تفكرين في كل شيء يا 'صوفي' ...

واظهر 'جوناثان' نفس الحماس والإعجاب بالغرف الأخرى . ولما وصلا إلى غرفة النوم فضلت 'صوفي' أن تتركه بمفرده حتى يكتشفها بنفسه . واختفت متعللة بإعدادها للشاي ونزلت إلى المطبخ: لقد بدأت تشعر أنه من المستحيل التظاهر بوجود علاقات طبيعية بينها وبين 'جوناثان' وأسندت ظهرها إلى الجدار وارتعدت عندما سمعت اسمها .
- 'صوفي' .

وسقطت من يدها غلاية الشاي .
- دعي هذا يا عزيزتي 'صوفي' الجميلة وتعالى ... لماذا تتظاهرين
انك مازلت تكرهينني ؟
انا اعلم انك تحبينني ... إن هذا الشاليه يثبت ذلك .
- ماذا ؟ هل يرى ذلك بهذا الوضوح ؟
وارتسمت علامات حنان كبير على وجهه الذي لوحته الشمس
واقترب 'جوناثان' منها وأخذها بين ذراعيه .
- دعني يا 'جوناثان' ... من فضلك ... انا لا استطيع ...
- لا ... سوف احتفظ بك الآن .
وانحنى ليقبلها وتتطايرت كل قرارات 'صوفي' وكأنها تعرضت لمهب
الريح ... كيف يمكنها ان تقاوم هذا الرجل ... نصفها المفقود ؟
وهمس 'جوناثان' :
- 'صوفي' ... انت تحبينني لا تنكري ذلك ... انت لي ...
وخيل إلى 'صوفي' انها تبتعد عن عالم الحقيقة ... هل سنظل دائما
لعبة بين يديه ؟
وقالت معترضة :
- ليس هذا عدلا ... لا ... لا ...
- وهل هناك عدل في عالمنا هذا ؟ ... ولكن ماذا يهم يا 'صوفي'
الحبيبه مادمت أريدك ... إنني احبك ... احبك ...
ماذا ؟ بعد ان أقسم إنه لن يكون منافقا قط هل لا يتردد الآن في
الكذب عليها ؟
وقالت غير مصدقة .
- لابد انني لم أسمع جيدا ما قلت ؟
- لا يا 'صوفي' ... انا احبك .
- أرجوك ... كف عن هذه اللعبة ... إن هذا يؤلني ...
- 'صوفي' يا عزيزتي ... استمعي إلي ... لقد أمضيت شهرا كاملا
محاوفا أن أعيش بدونك ... أن أنساك ... ولكن كان ذلك ضربا من
المستحيل ... لقد كنت تقتحمين افكاري دائما أبدا في اثناء
الاجتماعات والمؤتمرات ... وحتى في اثناء نومي . لقد كان الامر غير

محمتمل ... وقد لمحت سكرتيرتي انني عاشق محب ... وقد طردتها .
وامام تعبير الفزع الذي ارتسم على وجه 'صوفي' استطرد قائلا :
- لا تقلقي ... لقد اعدت تعيينها في الحال ... اتعلمين ماذا فعلت ؟
لقد كبرت إحدى صورك ووضعتها في إطار وثبتها على أحد جدران
مكتبي ... ولقد غضبت وانتزعت الصورة ووضعتها في أحد الأدراج -
حتى يمكنني ان اعمل بهدوء ...
وهمست 'صوفي' التي بدا الامل يراودها :
- إنه امر طبيعي .
- ليس كذلك ؟ ... لقد اعدت إلى ذاكرتي كل محاوراتنا وادركت ان
تأثيرك علي كبير وانتهى بي الامر إلى ان كتبت لامي . وقرب نهاية
إقامتي في استراليا سافرت لزيارتها ... وكان لقاء مؤثرا ...
وقالت 'صوفي' في قلق :
- وماذا حدث ؟
- ما كنت تأملينه أنت بالتأكيد . بفضل امرأة عنيدة فرضت علي
وجهة نظرها ... وجدت امني من جديد ...
- اوه ! يا 'جوناثان' انا سعيدة جدا .
- يا 'صوفي' الصغيرة العاطفية ! لقد أمضيت اسبوعا في
'إدمبورج' لأزاد معرفة بزواج امي الثاني وأطفالهما ... أتريين لقد
وهبتني أسرة . ولكن كان يجب ان اعود ... وانت تشكين لماذا ...
- الأعمال ودائما الأعمال .
- على الإطلاق ... بل الحب دائما الحب ... يا 'صوفي' العزيزة ...
لقد قاومت بعض الوقت ... ولكن بعد عودتي من أوروبا شعرت انني
غارق في الحب حتى انني ... وقلت لنفسني إنها مرحلة وستذهب
لحالتها ولكن مر اسبوع وعلى الرغم من انغماسي في العمل ليل نهار
كانت هذه الفكرة الغريبة لا تفارقني لحظة واحدة وقالت لي سكرتيرتي
هذا الصباح إنني اصبحت لا اطاق وانها ستستقيل إذا لم أقرر
الحاق بك ... إنه إنذار حقيقي ... على الرغم من حجز مكاني في طائرة
وكانت الطائرة 'الهليوكوبتر' تنتظرني في 'كريستشيرس' ... وكففت
عن النضال ... وهانذا امامك .

وصمت برهة يفكر ثم استطرده :

- وعند حضوري بدا لي أنك متباعدة عني جدا حتى خيل إلي أنني
فقدت كل شيء ورحمت اتساعا : إن من تقوم بالديكور بكل هذا الحب
لا بد أنها تكن شعورا ما لصاحب المكان ، وادركت أنك تحبينني يا
'صوفي' ... وأنا أيضا احبك ... اتسمعينني ؟

وجاءت قبلتهما ولها طعم غسل ، وتقبلتها 'صوفي' دون تردد ولا
حزن . وعندما رفع 'جوناثان' رأسه كانت المرأة الشابة تتالق فرحا .
وقالت مداعبة :

- هل الحب مرعب إلى هذه الدرجة ؟

- لا ... إنه لذيذ ... لذيذ مثلك يا 'صوفي' الحبيبة .
والتصقت به وهي تتنهد في سعادة .

وقال 'جوناثان' :

- يجب أن يكون بيننا يا 'صوفي' ارتباط دائم شامل ... وإلى الأبد .
وراحت تنظر إليه في انبهار وصدق على كلامه بقبلة طويلة .
وأضاف :

- يمكننا أن نتزوج في 'تيرومونجا' ... حيث رأيتك للمرة الأولى...
وستكون الأشجار بالنسبة لنا كالكاندراوية .
- وإذا أمطرت السماء ؟

- حتى إذا سقط الجليد فإن ذلك لن يثنينا عن عزمنا ... ولكن لا
تقلقي .. إن الجو رائع في هذا الوقت من السنة .. ثم أنت شمسي يا
'صوفي' ... أما الشمس الحقيقية فسوف تكتفي بتأمك والإعجاب
بك... ..

تمت بحمد الله